

راجع اصوله ومححه ووضع هوامشه واعده للطيع

اَلاَستاذالمشارك بكلّية الشّريعية بالرياض جامعة الايمام مِمّدين سعود الاسلامية



المُرْكِزُ الرَّنِينِي: ١١ - كلياررود رُستَم بارك نوان كوت الأهور

بستم اللدالرحن الرحيسم



تعتمد هذه الطبعة – بصورة أساسية – على مخطوطتين كاملتين ورد في كل منهما ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في تفسير آيات من القرآن الكريم ، وهما :

- (أ) بعنوان (استنباط القرآن) وهي برقم ٥١٦–٨٦ في مكتبة الرياض السعودية بدخنة .
- (ب) مخطوطة أخرى وجلت عند الشيخ عبد الرحمن بن سحمان رئيس محكمة الدلم ، وقد دون فيها التفسير بخط علي بن سلمان ، وتم الفراغ من تلوينها في عام ١٢٧٦ ه ، وجاء في نهايتها مانصه: « وقع الفراغ من هذه النسخة المباركة في جماد أول باق منه يوم سنة ١٢٧٦ ه ، بقلم علي بن سلمان غفر الله له ولوالديه وللمسلمن والمسلمن والمسلمات آمن » .

وإلى جانب هاتين المخطوطتين الكاملتين فهناك أجزاء من مخطوطات

أخرى ورد فيها شيء من هذا التفسير ، وقد استعين بذلك كله في مراجعة نصوصه .

وقد سبق طبع تفسير الشيخ محمد بن عبد الوهاب للقرآن الكريم – أو طبع أجزاء منه – في ثنايا بعض الكتب ، بيد أنه اكتفى في هذه الطبعات السابقة بذكر نص تفسير الشيخ للقرآن الكريم مجرداً عن نفس الآيات القرآنية التي جاء التفسير لها . وذلك لأن الشيخ – في الأغلب الأعم – كان يكتفى بالإشارة إلى الآيات التي يفسرها عن ذكر نصوصها كاملة ، فيقول مثلا : ومن قوله كذا ، ثم يبدأ في تفسيره .

وأيضاً فإن هذه الطبعات السابقة جاءت مجردة عن تخريج الآيات والأحاديث والترجمة للأعلام وتفسير بعض الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح لغوي .. وفي هذا نشير إلى طبعات كتاب (تاريخ ابن غنام) غير المحققة ، أو التي حققها الدكتور ناصر الدين الأسد . كما نشير أيضاً إلى ج ١٠ من (الدرر السنية) الذي ورد فيه التفسير .

ومن أجل مزيد النفع بهذا التفسير – في طبعتنا هذه – فقد تم وضع هوامش له تتضمن نصوص الآيات القرآنية المفسرة ، كما تتضمن أيضاً تخريج الآيات والأحاديث التي وردت في التفسير ، وأيضاً تتضمن تعريفاً ببعض الأعلام الذين وردت لهم أقوال في التفسير ، ممن رأيت أنه يحسن التعريف بهم ، وذلك إلى جانب التعليق على بعض الكلمات .

وينبغي أن ننبه أيضاً على أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد عرض للكلام عن آيات أحرى كثيرة من القرآن الكريم ــ غير ما ورد في هذا التفسير ــ وذلك في سياق تقريره لبعض مسائل العقيدة وما يتصل بها ، ومن ثم جاءكلامه عن هذه الآيات الأخرى في مؤلفاته الأخرى .

وبناء على هذا ، ولئلا يتكرر نفس الكلام في أكثر من مؤلف – فقد حاولنا قدر الاستطاعة أن لا يرد هنا (تحت عنوان التفسير) إلا ماكان منطلقه الأساسي أصلا هو التفسير ، وإن توصل به إلى أهداف في العقيدة وتقرير أمور متصلة بها .

وفي الهوامش رمزت بحرف (س) للمخطوطة الثانية ، أما المخطوطة الأولى فأذكرها برقمها .

والله ولي التوفيق وهو حسبنا وإليه المصير .

محمد بلتاجي

ربيع الثاني ١٣.٩٨ ه

سُونِ لِالْفِلْ الْمِنْ الْمِحْتُ الْمُحْتُمُ (١)

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمـــه :

اعلم أرشدك الله لطاعته ، وأحاطك بحياطته ، وتولاك في الدنيا والآخرة ، أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال القلب على الله تعالى فيها ، فإذا صليت بلا قلب فهي كالحسد الذي لا روح فيه ، ويدل على هذا قوله تعالى : (فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون)(٢) ففسر السهو بالسهو عن وقتها – أي إضاعته – والسهو عن ما بجب فيها ، والسهو عن حضور القلب ، ويدل على ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، تلك صلاة المنافق ، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلا)(٣) فوصفه بإضاعة الوقت بقوله : « يرقب

⁽۱) روى أن الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود كتب إليه ـــ وهو إذ ذاك في العيينة ـــ يسأله أن يكتب إليه تفسير سورة الفاتحة ، فكتبها له ٠

⁽۲) سورة الماعون : ٤ ، ٥ .

⁽٣) صحيح مسلم (كتاب المساجد) ، وقد رواه أيضاً الترمذي (كتاب المواقيت) .

الشمس » وبإضاعة الأركان بذكره النقر ، وبإضاعة حضور القلب بقوله : « لا يذكر الله فيها إلا قليلا » .

إذا فهمت ذلك فافهم نوعاً واحداً من الصلاة ، وهو قراءة الفاتحة لعل الله أن بجعـــل صلاتك في الصلوات المقبولة المضاعفة المكفرة للذنوب .

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفائحة حديث أبي هريرة الذي في صحيح مسلم قال سمعت (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبن عبدي نصفن ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين) قال الله: حمدني عبدي ، فإذا قال: (الرحمن الرحم) قال الله: أثنى علي عبدي ، فإذا قال: (مالك يوم الدين) قال الله: مجدني عبدي ، فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل) انتهى الحديث .

فإذا تأمل العبد هذا ، وعلم أنها نصفان : نصف لله وهو أولها إلى قوله : (إياك نعبد) ونصف للعبد دعاء يدعو به لنفسه ، وتأمل أن الذي علمه هذا هو الله تعالى ، وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة ، وأنه سبحانه من فضله وكرمه ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب تبين له ما أضاع أكثر الناس .

⁽۱) صحيح مسلم (كتاب الصلاة) ، وقد رواه أبو داود أيضاً (كتاب الصلاة) والبرمذي (كتاب التفسير) والنسائي (افتتاح) وابن ماجة (أدب) وهو أيضاً في مسند أحمد ٢٤١–٢٤١ .

قد هيئوك لأمر لــو فطنت له فأربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وها أنا أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك تصلي بحضور قلب ، ويعلم قلبك ما نطق به لسانك ، لأن ما نطق به اللسان ولم يعقد عليه القلب ليس بعمل صالح كما قال تعالى : (يقولون بألستهم ما ليس في قلوبهم)(۱) وأبدأ بمعنى الاستعادة ، ثم البسملة ، على طريق الاختصار والإبجاز ، فمعنى (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ألوذ بالله وأعتصم بالله وأستجبر بجنابه من شر هذا العدو ، أن يضرني في ديني أو دنياي ، أويصدني عن فعل ما نهبت عنه ، لأنه أحرص مايكون على العبد إذا أراد عمل الحير من صلاة أو قراءة أو غير ذلك ، وذلك أنه لا حيلة لك في دفعة إلا بالاستعادة بالله لقوله تعالى : (إنه يراكم هو وقبيلة من حيث لا ترونهم)(٢) فإذا طلبت من الله أن يعيذك منه ، واعتصصمت به كان هذا سبباً في حضور القلب فاعرف معنى هذه الكلمة ولا تقلها باللسان فقط كما عليه أكثر الناس .

وأما البسملة فمعناها أدخل في هذا الأمر من قراءة أو دعاء أو غير ذلك (بسم الله) لا بحولى ولا بقوتي ، بل أفعل هذا الأمر مستعيناً بالله ، متبركاً باسمه تبارك وتعالى ، هذا في كل أمر تسمى في أوله من أمر الدين أو أمر الدنيا ، فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعيناً به ، متبرئاً من الحول والقوة كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب ، وطرد الموانع من كل خير .

⁽١) سورة الفتح : ١١ .

⁽٢) سورة الأعراف : ٢٧ .

(الرحمن الرحم) إسمان مشتقان من الرحمة أحدهما أبلغ من الآخر ، مثل العلام والعليم ، قال ابن عباس : هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر رحمة .

وأما الفاتحة فهي سبع آيات: ثلاث ونصص لله ، وثلاث ونصف للعبد ، فأوفي (الحمد لله رب العالمين) فاعلم أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري ، فأخرج بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل الذي يسمى لسان الحال فذلك من نوع الشكر ، وقوله: على الجميل الاختياري أي الذي يفعله الإنسان بإرادته ، وأما الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً ، والفرق بين الحمد والشكر: أن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواءً كان إحساناً إلى الحامد أو لم يكن والشكر لا يكون إلا على إحسان المشكور ، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر ، لأنه يكون على المحاسن والإحسان ، فإن الله محمد على ما له من الأسماء الحسى ؛ وما خلقه في الآخرة والأولى ، وفلا قال : الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً)(١) الآية وقال : (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض)(٢) إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الشكر فإنه لا يكون إلا على الإنعام ؛ فهو أخص من الحمد من من هذا الوجه ؛ لكنه يكون بالقلب واليد واللسان ، وفسدا قال تعالى : (اعملوا آل داود شكراً)(٣) والحمد إنما يكون بالقلب واللسان ، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه ، والحمد أعم من جهة أسبابه .

⁽١) سورة الإسراء: ١١١

⁽٢) سورة الأنعام : ١

⁽٣) سورة سبأ : ١٢٣

والألف واللام في قوله: (الحمد) للاستغراق أي جميع أنواع الحمد لله لا لغيره، فأما الذي لا صنع للخلق فيه مثل خلق الإنسان، وخلق السمع والبصر والسماء والأرض والأرزاق وغير ذلك فواضح؛ وأما ما يحمد عليه المخلوق مثل ما يثنى به على الصالحين والأنبياء والمرسلين، وعلى من فعل معروفاً خصوصاً إن أسداه إليك، فهذا كله لله أيضاً بمعنى أنه خلق ذلك الفاعل، وأعطاه ما فعل به ذلك، وحببه إليه وقواه عليه، وغير ذلك من أفضال الله الذي لو بحتل بعضها لم يحمد ذلك المحمود فصار الحمد لله كله بهذا الاعتبار.

وأما قوله: (لله رب العالمين) فالله علم على ربنا تبارك وتعالى ، ومعناه: الإله أي المعبود لقوله: (وهو الله في السموات وفي الأرض)(١) أي المعبود في السموات والمعبود في الأرض (إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً)(٢) الآيتين ، وأما الرب فمعناه المالك المتصرف وأما (العالمين) فهو اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى فكل ما سواه من ملك ونبي وإنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه ؛ فقير عتاج كلم صامدون إلى واحد لا شريك له في ذلك ، وهو الغني الصمد ، عتاج كلم صامدون إلى واحد لا شريك له في ذلك ، وهو الغني الصمد ، وذكر بعد ذلك (مالك يوم الدين) وفي قراءة أخرى (ملك يوم الدين) فذكر في أول هذه السورة التي هي أول المصحف الآلوهية والربوبية والملك ؛ كما ذكره في آخر سورة في المصحف (قل أعوذ برب الناس . ملك الناس .

⁽١) سورة الأنعام : ٣

⁽٢) سورة مرم : ٩٣ . (٣) سورة الناس: ١ ـ ٣

فهذه ثلاثة أوصاف لربنا تبارك وتعالى ذكرها مجموعة في موضع واحد في أول القرآن ؛ ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد في آخر ما يطرق سمعك من القرآن . فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضع ، ويبذل جهده في البحث عنه ، ويعلم أن العلم الحبير لم بجمع بينهما في أول القرآن ثم في آخره إلا لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها ، ومعرفة الفرق بين هذه الصفات ؛ فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الأحرى ، كما يقال : محمد رسول الله ، وخاتم النبين ، وسيد ولد آدم فكل وصف له معنى غير ذلك الوصف الآخر .

إذا عرفت أن معنى الله هو الإله ؛ وعرفت أن الإله هو المعبود ، ثم دعوت الله أو ذبحت له أو نذرت له فقد عرفت أنه الله . فإن دعوت علوقاً طيباً أو خبيئاً ، أو ذبحت له أو نذرت له فقد زعمت أنه هو الله ، فمن عرف أنه قد جعل شمسان(۱) أو تاجاً برهة من عمره هو الله ، عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عبدوا العجل ، فلما تبن لهم ارتاعوا ، وقالوا ما ذكر الله عنهم : (ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لأن يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين)(۲) .

وأما الرب فمعناه المالك المتصرف ، فالله تعـــاني مالك كل شيء وهو

⁽۱) شمسان وتاج — ومثلهما يوسف — رجال كان الناس في عصر الشيخ يعتقدون فيهم الولاية ، ويرفعون لهم من العبادة والدعاء وتحوهما ما لا ينبغي أن يرفع إلا لله عز وجل .

راجع مثلا : رسالة (كشف الشبهات) للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ١٩ و(تاريخ ابن غنام) ص ٧٤٠ .

⁽٢) الأعراف : ١٤٩ .

المتصرف فيه ، وهذا حق ، ولكن أقر به عباد الأصنام الذين قاتلهم وسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله تعالى : (قل من برزقكم من السماء والأرض – إلى قوله – فقل أفلا تتقون)(١).

فمن دعا الله في تفريح كربته وقضاء حاجنه ، ثم دعا محلوقاً في ذلك خصوصاً إن اقترن بدعائه نسبة نفسه إلى عبوديته مثل قوله في دعائه (فلان عبدك) أو قول (عبد علي) أو (عبد النبي أو الزبير) فقد أقر له بالربوبية وفي دعائه علياً أو الزبير بدعائه الله تبارك وتعسالى وإقراره له بالعبودية ، ليأتي له بخير أو ليصرف عنه شراً مع تسمية نفسه عبداً له ، قد أقر له بالربوبية ، ولم يقر لله بأنه رب العالمين كلهم بل جحد بعض ربوبيته ، فرحم الله عبداً نصح نفسه ، وتفطن لهسنده المهمات ، وسأل عن كلام أهل العلم ، وهم أهل الصراط المستقيم ، هل فسروا السورة بهذا أم لا ؟

وأما الملك فيأتي الكلام عليه ؛ وذلك أن قوله : (مالك يوم الدين) وفي القراءة الآخرى (ملك يوم الدين) فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله : (وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين . يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والآمر يومتذ لله)(٢) .

 ⁽١) سورة يونس: ٣١ ونصها: (قل: من يرزقكم من السماء والأرض أمّن بملك السمع والأبصار ومن بخرج الحيّ من الميت وبخرج الميّ من الحي ومن يدبر الأمر؟ فسيقولون: الله ، فقل: أفلا تتقون؟).

⁽۲) سورة الانفطار : ۱۷ – ۱۹ .

فمن عرف تفسر هذه الآية وعرف تخصيص الملك بذلك اليوم ، مع أنه سبحانه مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره ، عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها ، وبسبب الجهل بها دخل النار من دخلها . فيالها من مسألة لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها ، فأين هذا المعنى والإيمان بما صرح به القرآن ، مع قوله صلى الله عليه وسلم(۱) : «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً » من قول صاحب(۱) البردة :

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم تحمل باسم منتقم فإن لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم إن لم تكن في معادي آخذا بيدي فضلا وإلا فقمل يا زلة القدم

فليتأمل من نصح نفسه هذه الأبيات ومعناها ، ومن فن بها من العباد وثمن يدعى أنه من العلماء ، واختاروا تلاومها على تلاوة القرآن :

(۱) روى في : سنن النسائي ، كتاب الوصايا ، وفي سنن الدارمي ، كتاب الرقاق ، وانظر أيضاً : صحيح البخاري ، كتاب الوصايا ، ومسند أحمد ١ - ٢٠٦.

(٢) هو شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي المصري ، منسوب إلى بوصير في بني سويف بمصر ، شاعر له ديوان مطبوع ، وأشهر شعره قصيدة البردة ومطلعها :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم وقد ولد عام ٢٠٨ ه وتوفي عام ٢٩٦ ه . أنظر مثلا : فوات الوفيات ٣-٣٦٢ ، ٣٦٩ . هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات والتصديق بقوله: (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومثذ لله) وقوله: «يافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً »؟ لا والله ، لا والله ؛ لا والله إلا كما يجتمع في قلبه أن موسى صادق ، وأن فرعون صادق وأن محمداً صادق على الحق ، وأن أبا جهل صادق على الحق . لا والله ما استويا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان .

فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة ، ومن فتن بها عرف غربة الإسلام ، وعرف أن العداوة واستحلال دماننا وأموالنا ونسائنا ، ليس عند التكفير والقتال ، بل هم الذين بدءونا بالتكفير والقتال ، بل عند قوله : (لا تدعوا مع الله أحداً)(١) وعند قوله : (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب)(١) وقوله : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يسستجيبون لهم بشيء)(١) فهذا بعض المعاني في قوله : (مالك يوم الدين) بإجماع المفسرين كلهم ، وقد فسرها الله سبحانه في سورة يوم الدين) بإجماع المفسرين كلهم ، وقد فسرها الله سبحانه في سورة (إذا السماء انفطرت) كما قدمت لك .

واعلم أرشدك الله أن الحق لا يتبين إلا بالباطل كما قيل :

وبضدها تتبن الأشياء

فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة ، ويوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر ،

⁽١) سورة الجن: ١٨ ونصها (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع اللهأحداً) .

⁽٢) سورة الإسراء : ٥٧ .

⁽٣) سورة الرعد : ١٤ .

وسنة بعد سنة لعلك أن تعرف ملة أبيك إبراهم ودين نبيك فتحشر معهما ؛ ولا تصد عن الحوض يوم الدين ، كما يصد عنه من صد عن طريقهما . ولا تصد عنه كما زل عن صراطهما ولعلك أن تمر على الصراط يوم القيامة ، ولا تزل عنه كما زل عن صراطهما المستقم في الدنيا من زل ، فعليك بإدامة دعاء الفاتحة مع حضور قلب وحوف وتضرع .

وأما قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين) فالعبادة كمال المحبة وكمال الحضوع ، والحوف والذل ، وقدم المفعول وهو إياك ، وكرر للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك ، ولا نتوكل إلا عليك ، وهذا هو كمال الطاعة ؛ والدين كله يرجع إلى هذين المعنين ، فالأول التبرؤ من الشرك ، والثاني التبرؤ من الحول والقوة فقوله: (إياك نعبد) أي إياك نوحد ، ومعناه أنك تعاهد ربك أن لا تشرك به في عبادته أحداً ، لا ملكاً ولا نبياً ولا غيرهما ، كما قال للصحابة: (ولا يأ مركم أن تتخذوا الملائكة والنبين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنم مسلمون)(١) فتأمل هذه الآية واعرف ما ذكرت لك في الربوبية ، أنها التي نسبت إلى تاج ومحمد بن شمسان ؛ فإذا كان الصحابة لو يفعلونها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم فكيف بمن فعلها في تاج وأمثاله ؟

وقوله: (وإياك نستعين) هذا فيه أمران أحدهما سؤال الإعانة من الله وهو التوكل والتبري من الحول والقوة . وأيضاً طلب الإعانة من الله كما مر أنها من نصف العبد .

وأما قوله : (اهدنا الصراط المستقيم) فهذا هو الدعاء الصريح الذي

⁽١) سورة آل عمران : ٨٠.

هو حظ العبد من الله ، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هــــذا المطلب العظيم ، الذي لم يعط أحد في الدنيا والآخرة أفضل منه ، كما من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح بقوله: (ويهديك صراطاً مستقيما)(١) والهداية ها هنا التوفيق والإرشاد ، وليتأمل العبد ضرورته إلى هذه المسألة ، فإن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقى الله .

والصراط الطريق الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه ، والمراد بذلك الدين الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو (صراط الذين أنعمت عليهم) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وأنت دائماً في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم ؛ وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم ، وكلما خالفه من طويق أو علم أو عبادة ، فليس بمستقيم ، بل معوج . وهذه أول الواجبات من هذه الآية ، وهو اعتقاد فلك بجملا فليت بالقلب ؛ وليحذر المؤمن من خدع الشيطان ، وهو اعتقاد فلك مجملا وتركه مفصلا ، فإن أكفر الناس من المرتدين يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وإنما خالفه باطل؛ فإذا جاء بما لا تهوى أنفسهم فكما قال تعالى : (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) (٢) .

وأما قوله : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالمغضوب عليهم هم

⁽١) سورة الفتح : ٢ .

 ⁽٢) سورة المائدة : ٧٠ ونصها : (لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) .

العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم ، والضالون العاملون بلا علم ، فالأول صفة اليهود ، والثاني صفة النصارى . وكثير من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهود مغضوب عليهم وأن النصارى ضالون ، ظن الحاهل أن ذلك مخصوص بهم ، وهو يقر أن ربه فارض عليه أن يدعو بهذا الدعاء ، ويتعوذمن طريق أهل هذه الصفات ، فياسبحان الله كيف يعلمه الله ويختار له ، ويفرض عليه أن يدعو به دائماً مع ظنه أنه لا حذر عليه منه ، ولا يتصور أنه يفعله ، هذا من ظن السوء بالله . والله أعلم ، هذا آخر الفاتحة .

أما آمين فليست من الفاتحة ، ولكنها تأمين على الدعاء ، معناها اللهم استجب ، فالواجب تعليم الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله ؛ والله أعلم .

وهذه مسائل مستنبطة من سورة الفاتحة ؛ استنبطها شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

الأولى : (إياك نعبد وإياك نستعين) فيها التوحيد ، الثانية : (اهدنا الصراط المستقيم) فيها المتابعة ، الثالثة : أركان الدين الحب والرجاء والحوف ، فالحب في الأولى والرجاء في الثانية والحوف في الثالثة .

الرابعة هلاك الأكثر في الجهل بالآية الأولى أعني استغراق الحمد واستغراق ربوبية العالمن ، الخامسة أول المنعم عليهم وأول المغضوب عليهم والضالين ، السادسة ظهور الكرم والحمد في ذكر المنعم عليهم ، السابعة ظهور القدرة والمجد في ذكر المغضوب عليهم والضالين ، الثامنة : دعاء الفاعة مع قوله لا يستجاب الدعاء من قلب غافل . التاسعة : قوله : (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه حجة الإجماع .

العاشرة ما في الجملة من هلاك الإنسان إذا وكل إلى نفسه ؛ الحادية عشرة : ما فيها من النبيه على التوكل ؛ الشانية عشرة : ما فيها من التنبيه على بطلان الشرك ، الناائة عشرة التنبيه على بطلان البدع ، الرابعة عشرة آيات الفاتحة كل آية منها لو يعلمها الإنسان صار فقيها ، وكل آية أفرد معناها بالتصانيف ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



٩

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

قوله تعالى: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر – إلى قوله – ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون)(١) فيه مسائل:

الأولى: كون أناس من أهل الكتاب إذا وقعت المسألة وأرادوا إقسامة الدليل عليها تركوا كتاب الله كأنهم لا يعلمون ، واحتجوا بما في الكتب الباطلة .

الثانية : أن من العجب احتجاحهم بذلك على رسول من الرسل . الثالثة : أن الكلام يدل على أنهم يعلمون لقولة : (كأنهم لايعلمون) .

⁽۱) قال تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) ، سورة البقرة : ١٠٢.

الرابعة : أن المسائل الباطلة قد تنسب إلى الأنبياء كذباً عليهم .

الحامسة : أن الكتب الباطلة قد تضاف إلى بعض الصديقن .

السادسة : أن ذلك مما تتلوا الشياطين على زمان الأنبياء ، كما وقع أشياء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .

السابعة : أن الشياطين مزجت به الحق في زمن سليمان .

الثامنة : بيان ضلال من ضل ممن يدعي العلم في شأن سليمان ممن نسب ذلك إليه واستحسنه ؛ أو قدح في سليمان كما ضل أناس كثير في علي لما قُسُول عثمان .

التاسعة : أن من فعل السحر كفر ولو عرف أن باطل .

العاشرة : أن الشياطين يعلمونه الناسّ .

الحادية عشرة : أن العبد لو بلغ ما بلغ في العلم فلا يأمن مكر الله .

الثانية عشرة : لا ينبغي له التعرض للفتن وثوقاً بنفسه ، بل يسأل الله العافية .

الثالثة عشرة : سعة علم الله ومغفرته ورحمته .

الرابعة عشرة : بجعل بعض نظره إلى القضاء والقدر .

الخامسة عشرة : أن النساء من أكبر الفتن .

السادسة عشرة : أن طاعة الهوى جماع الشركما أن مخالفته جماع الحير . السابعة عشرة : أن الشرك الأكبر مما يخطر بالبال . الثامنة عشرة : أن التلفظ بالشرك بكلمة واحدة لا يشترط في كفر من تكلم بها عقيدة القلب ولا عدم الكراهة للشرك .

التاسعة عشرة : أن المتكلم لا يعنىر ولو أراد أن يقضي به غرضاً مهماً . العشرون : أن قتل النفس أعظم من الزنا .

الحادية والعشرون : أن المعاصي بريد الكفر .

الثانية والعشرون : أن بعضها بجر إلى بعض .

الثالثة والعشرون. أن عقوبة المعصية قد تكون أكبر مما يظن العالم.

الرابعة والعشرون : أن قبول التوبة بلا عذاب لا يحصل لكل أحد ، بل هو فضل من الله .

الحامسة والعشرون: أن من النعم تعذيب العبد بذنبه في الدنيا. السادسة والعشرون: حسن الظن بالله.

السابعة والعشرون: القاعدة التي هي خاصية العقـــل وهو ارتكاب أدنى الشرين لدفع أعلاهما. وتفويت أدني الخيرين لتحصيل أعلاهما.

الثامنة والعشرون : أن السحر نوعان .

التاسعة والعشرون: أن له تأثيراً لقوله: (يفرقون به بين المرء وزوجه) الثلاثون: الإرشاد إلى التوكل بكونه لا يضر أحداً إلا بإذن الله.

الحادية والثلاثون : أن في من يدعي العلم من اختار كتب السحر على كتاب الله .

الثانية والثلاثون : أنهم يعارضون به كتاب الله .

الثالثة والثلاثون : أن اتباع كتاب غير كتاب الله ضلال .

الوابعة والثلاثون: لا تأمن الكتب ولا من ينتسب إلى العلم على دينك.

الخامسة والثلاثون : أن فساد العلماء يفسد الرعية .

السادسة والثلاثون: أن السحر وقع في زمن خلافة النبوة حتى أن عمر وغيره أمر بقتل الساحر ولم يستتبه كما استتاب المرتد.

السابعة والثلاثون : أن الحسد سبب لردكتاب الله .

الثامنة والثلاثون: أن الجاسد قد يبغض الناصح ويسعى في قتله .

التاسعة والثلاثون : أن الحسد بحمله على رد حظه من الله في الدنيا والآخرة .

والأربعون : أنه من أخلاق اليهود .

الحادية والأربعون : أن المحسود يرفعه الله على الحاسد .

الثانية والأربعون : أن بالطاعة خير الدنيا والآخرة ، وبالمعصية العكس .

الثالثة والأربعون: أن في من ينتسب إلى العلم من يختار الكفر على الإعان مع علمه أن من اختاره لا حظ له في الآخرة .

الرابعة والأربعون: أن الإنسان يجتمع فيه الضدان يعلم ولا يعلم .

الحامسة والأربعون : بيان غبنهم والتسجيل على فرط جهلهم في هذا الشراء .

السادسة والأربعون : أن السبب في هذا الشرك اشتراء شيء حسيس تافه من الدنيا . السابعة والأربعون: أنهم لمحبتهم ما هم عليه من الجاهلية وغرامهم به نبذواكتاب الله الذي عندهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعرفونه.

الثامنة والأربعون: أن الذي حملهم على هذه العظائم أنه أتاهم أمر من الله موافق لدينهم لكن مخالف لعادتهم الحاهلية.

التاسعة والأربعون: الفرق بين المعجزات والكرامات ؛ وبين ما يفعله الشياطين تشبهاً بذلك وتشبيهاً .

الخمسون : التنبيه على قول الصحابي : أو يأتي الخير بالشر(١)؟ وجوابه صلى الله عليه وسلم .

الحادية والخمسون: أنه لا ينبغي للإنسان أن ينكر ما لم يحط به علمه ؟ فقد ضل بالتكذيب بهدنه القصة فتام (٢) من الناس لظنهم أنهدا تخالف ما علموه من الحق ؟ وتكلم بسببها ناس في نبي الله سليمان بن داود عليه السلام.

⁽١) الحديث رواه البخارى (في الجهاد والزكاة والرقاق)، ورواه مسلم في كتاب الزكاة ، وابن ماجة في الفتن ، وأحمد في مسنده ج٣ ص ٧ ، ٢١ وفي جواب النبي صلي الله عليه وسلم (إن الخير لا يأتي إلا بالخير ولسكن الدنيا خضرة حلوة . . .) .

 ⁽۲) الفئام: الجماعة من الناس. ولا واحد له من لفظه. راجع مثلا:
 لسان العرب.

وقوله تعالى: (ودكثر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إعانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير)(١) فيه مسائل:

الأولى : : كون أناس ينتسبون إلى العلم والدين يجري منهم هذا عمداً جراءة على الله ، وما أكثر من ينكر هذا .

الثانية : التنبيه على كثرة هذا الصنف .

الثالثة : كون المنتسب إلى العلم يقضي إضلال غيره إذا عجـــز عنه .

الرابعة : أن سبب هذا الأمر الغريب هو الحسد لا خوف مضرة ولا طلب مصلحة .

الحامسة : أن المنتسب إلى العقل والعلم قد يسعى فيما يعلم أنه مصلحة لدنياه ليزيله ، وفيما يعلم أنه مضرة لدنياه ليأتي به ، فإنهم يعلمون أن زوال المفاسد وحصول المصالح في هسدا الدين ، وكانوا يستفتحون به قبل مجيئه على من ظلمهم ؛ فلما جاءهم حملهم الحسد على ما ذكر .

السادسة : أن الحسد قد يكون سبباً للكفركما وقع لهؤلاء ولإبليس .

السابعة : ذكر العفو الذي هو من أسباب العز وقهر الخصم ، كما ورد في الحديث .

⁽١) سورة البقرة : ١٠٩ – ١١٠ .

الثامنة : الرفق في الأمر وفعله بالتدريج كما فعل عمر بن عبد العزيز .

التاسعة : أنه سبحانه عهل ولا يهمل .

العاشرة : الإشعار بالنسخ قبل وقوعه .

الحادية عشرة : تسلية المظلوم المحسود .

الثانية عشرة : التنبيه على العلة .

الثالثة عشرة : أن الظالم الحاسد يذله الله كما جرى فمؤلاء إلى يــوم القيــامة .

وقُوله : (إن الله على كل شيء قدير) فيه :

الرابعة عشرة : وهي الاستدلال بالصفات على الأفعال .

الخامسة عشرة : وهي الاستدلال بالقدرة على ما لا يظن وقوعه .

السادسة عشرة : وهي الاستدلال بها على جعل العفو سبباً لعز العافي وذلة المعفو عنه ، عكس ما يظن الأكثر ، وأما الاستدلال بها على ما كذب به الجهال استبعاداً مثل عذاب القبر وغيره أو مثل الصراط والميزان وغيرهما ، أو ما يجري في الدنيا من تبديل الأحوال من الغنى إلى الفقر وضده ، ومن الذل إلى العز وضده ، فأكثر من أن يحصر .

ولكن من أحسن ما فيها المسألة السابعة عشرة : وهي : تنبيه أعلم الناس على أشكل المسائل بقوله : (إن الله على كل شيء قدير) والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ؟ كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

وقال : ذكر بعض ما في قوله تعسالى : (قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم) إلى قوله : (يعملون)(١) من بيان الحق وإبطال الباطل.

الأونى: إذا كانت المحاجة في الله سبحانه من أقرب ما يكون إليه من المختلفين في مسألة التوحيد ، وبيان ذلك بمعرفة الله تعالى فيما اجتمعنا وإياكم عليه ، ومعرفة حالنا وحالكم في المسألة ، وذلك أنا مجمعون على استوائنا وإياكم في العبودية ، بخلاف ملوك الدنيا ، فإن بعض الناس يكون أقرب اليهم من بعض بالقرابة وغيرها ، ونحن مجمعون أيضاً أنه لا يظلم أحداً من عبيده ، بل كل نفس (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)(٢) ، بخلاف ملوك الدنيا فإنهم يأخذون مال هذا ويعطونه هذا ؛ فإذا كان الأمر كذلك فكيف تدعون أنكم أولى بالله منا ، ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون ؟ وكيف يظن به أنه يساوي بين من قصده وحده لا شريك له ، ومن قصد غيره وأعرض عنه ؟ وهل يظن عاقل أو سفيه برجل من بني آدم خصوصاً إذا كان كرعاً ، أن من قصده وضاف عنده يكرهه ولا يضيفه ، ويخص

⁽۱) قال تعالى: (قل: أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنسا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . أم تقولون إن إبراهم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانو هودا أو نصارى قل: أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون . تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) سورة القرة : ١٣٩ - ١٤١ .

⁽٢) سورة البقرة : ٢٨٦ .

بالرضا والكرامة والضيافة من أعرض عنه وضاف عند غيره ، مع استواء الحميع في القرب منه والبعد ؟ هذا لا يظن في الآدمي فكيف يظن برب العالمين ؟ فتبين بقضية العقل أن ما جاءت به الرسل من الإخلاص هو الموافق للعقل ، وما فعل المشركون هو العجاب المخالف للعقل ، فيا لها من حجة ما أعظمها وأبينها ، لكن لمن فهمها كما ينبغي .



وقال الشيخ رحمه الله: ذكر بعض ما في قوله تعسانى: (وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن)(١) إلى الجزء، ففي الآية الأولى مسائل: الأولى: معرفة أنه تعالى حكيم لا يضع الأشياء إلا في مواضعها ؟ لأنه ما حمله الماماً الا رود ما أتم ما ابتلاه به وسئل بعضهم أعسا الابتلاء أو

ما جعله إماماً إلا بعد ما أتم ما ابتلاه به . وسئل بعضهم أيمــــا الابتلاء أو التمكين ؟ فقال : الابتلاء ثم التمكين .

الثانية : إذا كان يبتلي الأنبياء هل يفعلونه أم لا ؟ فكيف بغيرهم ؟

الثالثة : الثناء على إبراهيم بأنه أتم الكلمات التي ابتلاه بها ، وقبل : إن الله لم يبتل أحداً بهذا الدين فأتمه إلا إبراهيم ، ولهذا قال : (وإبراهيم

الذي(٢) وفيَّ) .

الرابعة : أنه سبحانه جازاه على ذلك بأمور منها أنه جعله للناس إماماً ؛ ولما علم عليه السلام كبر هذه العطية سألها للذرية وهي الخامسة .

السادسة : أن الله أجابه أن هذه المرتبة لاينالها ظالم ولو من ذرية الأنبياء .

السابعة : أن هذا يدل على أن الإمامة في الدين تحصل لغير الظالم فليست

الثامنة : معرفة قدر هذه المرتبة التي أكرم بها وهي الإمامة في الدين .

وأما الآية الثانية(٣) ففيها مسائل:
(١) قال تعالى: ﴿ وَإِذْ ابْتُلَى إِبْرَاهِمَ رَبِّهِ بَكُلِّمَاتَ فَأَتَّمُهُنَ قَالَ : إِنِّي

(١) قال تعملى : (وَإِدَّ اَبْنِيَ اِبْرَاسُمُ رَبِّ بِاللَّالِينَ الطَّالَمِينَ) سُورة جاعلك للناس إماماً قال : ومن ذريبي قال : لا ينال عهدي الظّالمين) سُورة البقرة : ١٢٤

(٢) سورة النجم : ٣٧ .

(٣) قوله تعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود) سورة البقرة : ١٢٥ .

الأولى : كونه سبحانه جعل البيت الذي بناه إبراهيم مثابة مع المشاق العظيمة ، وذلك من الآيات .

الثانية : أنه جعله أمناً عند الكفار ، وذلك من أعجب الآيات .

الثالثة : أمره أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى ، وهذا من الخصائص ، فيتفطن المؤمن لشبهة المبتدعة ؛ لأنه لا يجوز أن يتخذ من مقام غيره مصلى .

الرابعة : أن فيها الرد على أهل الكتاب الذين لا يعظمونه مع ما فيه من الآيات ، ومع ما عندهم من العلم بذلك .

قال : وأما الآية الثالثة (١) ففيها مسائل :

الأولى: ذكره أنه عهد إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهراه لهذه الطائفة ، ولذلك أنزل الله: (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام)(٢) .

الثانية : أن فيها الرد على أهل الكتاب والمشركين .

الثالثة : العجب العجاب معاكستهم هذا الأمر ، فلا يردون عنه إلا الطائفة المأمور بتطهيره لهـــم .

الرابعة : أنه نعتهم بالطواف والركوع والسجود والعكوف ، فدل على أن نفس العكوف فيه عبادة .

الخامسة : أن التقدم عند الله بالأعمال الصالحة لا بالنسب ، فأمره بتطهيره فم وإن لم يكونوا من ذريته وأمره بطرد ذريته عنه إذا لم يكونوا كذلك . وأما الآية الرابعة(٣) ففيها مسائل :

(١) انظر الهامش السابق :

(٢) سورة التوبة : ٢٨ .

(٣) قوله تعالى: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى حذاب النار وبئس المصير) سورة البقرة : ١٢٦ .

الأولى : دعوة إبراهيم أن يجعله آمناً ، ولا يناقض تحريمه يوم خلق الله السموات والأرض .

الثانية : دعوة إبراهيم للبلد وأهله بالأمن والرزق .

الثالثة : الآية العظيمة في إجابة هذه الدعوة .

الوابعة : تخصيصـــه بها من آمن بالله واليوم الآخر .

الخامسة قوله: (ومن كفر) فلما دعا بأمر الدين منع الله الظالم من ذريته ، ولما حص بالأمر الآخر من آمن قال الله: (ومن كفر) وذلك للفرق بن الدارين .

والسادسة: أنه لما أخبر أن ذلك للمؤمن وغيره فقد يتوهم منه كرامة الحميع ، فأخبر أنه لو عم العاصي فيه بالأمن والرزق فإنه يضطره إلى عداب النار .

السابعة : أن المجاورة عنده كما أنها تنفع المطيع فهي تضر العاصي لقوله : (ثم أضطره إلى عذاب النار) ولذلك انتقل ابن عباس منها إلى الطائف . وأما الآية الخامسة(١) ففيها مسائل :

الأولى : التصريح بأن الاثنين بنياه .

الثانية : جلال الله وعظمته في قلوب الذين يعرفونه لدعوتهما بالقبول ، وكان بعض السلف لما قرأها جعل يبكي ويقول : ما بال خليل الله يرفع قواعد بيت الله وبخاف أن لا يقبله .

الثالثة: توسلهما بالصفات.

⁽١) قوله تعالى : (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العلم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكناً وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) سورة

البقرة : ١٢٧ – ١٢٨ .

الرابعة : طلبهما أن يرزقهما الله الإسلام وهما هما ؛ والغفلة عن هذه الكلمة من العجائب .

الخامسة : إشراكهما في الدعوة بعض الذرية ففيها رغوب المؤمن وحرصه على صلاح ذريته .

السادسة : طلبهما أن يعلمهما المناسك ففيهما حرصهما على العمل بالنص مع عصمتهما .

السابعة : طلبهما أن يتوب عليهما وهما هما ؛ ففيهما خوفهما من الذنوب .

الثامنة: التوسل بالصفات.

التاسعة : التعليل بكونه (التواب الرحيم) ولولا ذلك لاستحقا العقوبة .

العاشرة : الرد على المشركين وأهل الكتاب .

الحادية عشرة : أن دعوتهما بهذه النعمة التي هي أعظم النعم للذرية جعلها الذرية من أعظم المصائب .

وأما الآية السادسة(١) ففيها مسائل :

الأولى : دعوتهما للذرية ببعثة الرسول ، فكانت عندهم أعظم البلاء مع دعواهم أنهم على ملتهما .

⁽۱) قوله تعالى : (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) سورة البقـــرة : ۱۲۹.

الثانية : أنهما أرادا بذلك أن يعلمهم الكتاب والحكمة ويتلو عليهم الآيات ويزكيهم ؛ قيل : إن استماع التلاوة والتزكي بها فرض عين ؛ وأما علم الكتاب والحكمة ففرض كفاية .

الثالثة : أن نسبة الزكاة إلى السبب لا بأس بها مع أن المزكي في الحقيقة هو الله وحده .

الرابعة : التوسل بالصفات .

وأما الآية السابعة(١) فهي من جوامع الكلم وأظهر البراهين فنذكر شيئاً من ذلك :

الأولى: أنه بيتن أن ملة إبراهيم هي الإسلام ؛ ومنه تعظيم البيت وحجه، ومع إقرار علماء أهل الكتاب لذلك يرغبون عنه ؛ وهذه مسألة مهمة يدل عليه قوله : « ومن رغب عن سنتي فليس مي»(٢) .

الثانية : أن أكثر الناس رغبوا عن اسم الإسلام ، وعندهم لا فضيلة فيه ، ولا بد عندهم من نسبة دين حاصة .

الثالثة : أعجب من ذلك أنهم لا يعرفون معنى الإسلام (وعندهم لا فضيلة فيه)(٣) بل هذا عندهم صورة لا معنى فها .

⁽١) قوله تعالى : (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) سورة البقرة : ١٣٠ .

⁽٢) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، ورواه أيضاً مسلم وأبو داود والدارمي وأحمد .

⁽٣) زيادة من المخطوطة ١٦٥ –٨٦.

الرابعة : أعجب من الجميع أنهم إذا بين لهم معناه اشتد إنكارهم لذلك مع قراءة هذه الآية وأمثالها .

الحامسة : التي سيق الكلام لأجلها أنك إذا عرفت ملته فالواجب الاتباع لا مجرد الإقرار مع المرغوب عنها .

السادسة : أن من فعل ذلك(١) لم يضر إلا نفسه .

السابعة : أن ذلك في غاية الجهل والسفه الواضح مع ادعائهم الكمال في العلم .

الثامنة : كيف يطلب أفضل من طريقة ، والله سبحانه هو الذي اصطفاه، ووعده في الآخرة ما وعده بسبب طريقه .

وأما الآية الثامنة(٢) ففيها مسائل :

الأولى أن مسألة الإسلام الذي هو سبب الكلام والخصومة أن الله سبحانه هو الذي أمره بذلك .

الثانية : أنه استجاب لله فيما أمره فقال : ﴿ أُسَلُّمَتَ لُرَبِ الْعَالَمِينَ ﴾ .

الثالثة: وصفه ربه سبحانه بما يوضح المسألة ، وهو الربوبية للعالم كله ، فانظر رحمك الله تعالى إلى هذا التقرير والثناء والتوضيح للإسلام ؛ مع حقارته وإنكاره عند من يقرأ هذه الآيات وما بعدها .

⁽١) في س (الايضر).

⁽۲) قوله تعالى : (إذ قال له ربه أسلم قال : أسلمت لرب العالمين) سورة البقرة : ۱۳۱ .

وأما الآية التاسعة(أ) ففيها العجب العجاب .

الأولى : أن الله سبحانه ذكر أن ابراهيم وصى بالإسلام ابنيه وهما هما . الثانية : أن يعقوب وصى بها بنية وهم هم .

الثالثة : تحريضه الدرية على ذلك بأن الله الذي اختاره لهم فلا ترغبوا عن اختيار الله .

الرابعة: أن مع هذا التقرير الواضح عند من يدعى كمال العلم ، ويدعى اتباع المللة أحقر الطرائق ولا مدح فيه ، ولا يصير من المسكوت عنه إلا من رغب عنه إلى اسم غيره ، وإلا من اقتصر عليه انخذوه هزوا ، فاعتقدوا غاية جهله ، بل أفتوا بكفره وقتله .

والخامسة قوله: (فلا تموتن إلا وأنم مسلمون) فحرضهم على لزوم ذلك إلى الممات ، وعدم الزيادة عليه لما في طبع الإنسان من طلب الزيادة خصوصاً مع طول الأمل.

وأما الآية(٢) العاشرة ففيها مسائل :

الأولى : وصية يعقوب عند الموت ولم يكتف بما تقدم .

الثانية : لبنيه وهم هم .

(٢) قوله تعالى : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه : ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) سورة البقرة : ١٣٣ .

⁽١) قوله تعـــالى ؛ (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) سورة البقرة : ١٣٢ .

النالثة : أنه لشدة التحريض وكبر الأمر عنده أخرجه مخرج السؤال .

الرابعة : أنه قال : (من بعدي) لأن الغالب أن الأتباع بعد موت كبرهم ينقصون .

السادسة : قولهم : (إله واحد) يعنون للخلائق كلهم ، لكن متبع مهتد وضال .

السابعة : إخبارهم له بلزومهم الإسلام بعسد موته .

الثامنة : ذكرهم له أن ذلك الإسلام لله وحده لا شريك له ؛ ليس لك ولا لآبائك منه شيء .

التاسعة : أن العم أب لأن اسماعيل عمه لكن مع التغليب .

العاشرة: أن ذلك من أوضح الحجج على ذريتهم مع إقرارهم بذلك ، ومع هذا يزعمون أنهم على ملتهم مع تركها وشدة العداوة لمن اتبعها .

الحادية عشرة : أن فيها رداً عليهم في المسألة الخاصة ، وهي اتخاذً الأحبار والرهبان أرباباً .

وأما الآية الحادية عشرة(١) ففيها مسائل :

⁽۱) قوله تعالى : (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) سورة البقرة : ١٣٤ .

الأولى : المسئلة التي ضل بها كثير وهي ظنهم أن صلاح آبائهم ههـــم .

الثانية : البيان أن الذي ينفع الإنسان عمله .

الثالثة : أن الذي يضره عمله ولا يضره معصية أبيه وابنه .

وأما الآية الثانيةعشرة(١): ففيها مسائل وهي من جوامع الكلم أيضاً:

الأولى: أن من دعا إلى أي ملة كانت وهي من الملل الممدوحة السالم أهلها قيل له: بل ملة إبراهيم لأنها إن كانت باطلة فواضح ؛ وإن كانت صحيحة فملة إبراهيم أفضل ، كما قال صلى الله عليه وسلم: «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة »(٢).

الثانية : وهي مما ينبغي التفطن لها أنه سبحانه وصفها بأن إبراهيم حنيفاً بريئاً (٣) من المشركين ، وذلك لأن كلا يدَّعيها فمن صدَّق قوله بالفعل وإلا فهو كاذب .

الثالثة : أن الحنيف معناه المائل عن كل دين سوى دين الإسلام لله .

الرابعة : أن من الناس من يدعي أنه لا يشرك وأنه مخلص ، ولكن لا يتبرأ من المشركين ، وملة إبراهيم الجمع بين النوعين .

⁽۱) قوله تعالى : (وقالوا : كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل : بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) سورة البقرة : ١٣٥ .

⁽٢) صحيح البخاري (كتاب الإيمان) ، ورواه الترمذي وأحمد أيضاً.

⁽٣) في س (بري) .

وأما الآية الثالثة عشرة(١) ففيها مسائل :

الأولى أمر الله سبحانه أن نقول : ما ذكر في الآية ، وليس هذا من إظهار العمــــل الذي إخفاؤه أفضل .

الثانية : الإيمان بجميع المنزَّل .

الثالثة : عدم التفريق بينهم .

الرابعة : التصريح بالإسلام .

والخامسة: التصريح بإخلاص ذلك لله، وليس هذا من الثناء على النفس، بل من بيان الدين الذي أنت عليه ، ولهذا قال بعض (٢) السلف: ينبغي لكل أحد أن يعلّم هذه الآية أهل بيته وحدمه.

وأما الآية الرابعة عشرة(٣) ففيها مسائل :

الأولى قوله: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) فيها التصريح أن الإيمان هو العمــــل .

⁽١) قوله تعالى: (قولوا : آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بن أحد منهم ونحن له مسلمون) سورة البقرة : ١٣٦.

⁽٢) في س (قال ابن عباس) .

 ⁽٣) قوله تعالى : (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا
 فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) سورة البقرة : ١٣٧ .

الثانية: أن هذا الكلام في غاية (١) إنصاف الخصم .

الثالثة : أن الذي لا ينقاد له ليس داؤه جهالة بل مشاقة .

الوابعة : أنك إذًا أنصفته وأصر فهو سبب لانتقام الله منه .

الخامسة: الاستدلال بالصفات.

وأما الآية الحامسة عشرة(٢) ، ففيها مسائل الأولى :

قوله : (صبغة الله) أي دين الله فدل على أن ذلك هو العمل .

الثانية : الدلاله الوضحة وهو أنه لا أحسن من الدين الذي تولى الله بيانه والأمر به .

الثالثة : أنكم أنها الخصوم إن افتخرتم بإسلامكم للأنبياء والصالحين فإسلامنا لله وحده ، ومعنى ذلك لزوم هذا الدين الذي تولى الله بيانه .

وأما الآية السادسة(٣) عشرة ففيها مسائل :

الأولى: أمر الله لنا أن تحاجهم بهذه الحجة القاطعة: فإذا كان الله رب الحميع ، وأيضاً أنه باقراركم (أنه)(٤) عدل لا يظلم بل كل عامل

⁽١) زيادة من المخطوطة ١٦هـ٨٦.

 ⁽۲) قوله تعالى : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)
 سورة البقرة : ۱۳۸ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (قل : أتحاجوننا في الله وهو ربنـــا وربكم ولنا أعمالكم ونحن له مخلصون) سورة البقرة : ١٣٩ .
 (٤) زيادة من المخطوطة ٩١٦ / ٨٦ .

فعمله له ، وافترقنا في كوننا قاصدينه مخلصين له الدين وأنتم قصدتم غيره ؟ فكيف يساوي بيننا وبينكم أو يخص بكرامته من أعرض عنه دون من قصده ؟ هذا لا يدخل عقل عاقل .

الثانية : أن الخصوم محاجتهم في الله لا في غيره مع فعلهم هذا في هذه الخصومة .

وأما الآية السابعة عشرة(١) ففيها مسائل :

الأولى: إن كانت الخصومة في الصالحين ودعواهم أنهم على طريقهم ، فهم لا يقدرون أن يدّعوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على طريقتهم ؛ بل يصرحون أنهم على غيرها ولكن يعتذرون أنهم لا يقدرون عليها فكيف هذا التناقض ؟ يدعون أنهم تابعوهم مع تحريمهم اتباعهم ، وزعمهم أن أحداً لا يقدر عليه !

الثانية : قوله : (أنتم أعلم أم الله) فهذه لا يقدر أحد أن يعارضها فإذا سلمها وسلم لك أن العلم الذي أنزله الله ليس هو لعدم القدرة فهذا الذي عليه غيره ، وهذا إلزام لا محيد عنه .

الثالثة: أن منهم من يعرف الحق ويكتمه حوفاً من الناس مع كونه لا ينكره ، فلا أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ، فكيف بمن جمع مع الكتمان دفعها وسبها وتكفير من آمن بها ؟

⁽۱) قوله تعالى : (أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل : أأنتم أعلم أم الله ؟ ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) سورة البقرة : ١٤٠.

الرابعة : الوعيد بقوله : (وما الله بغافل عما تعلمون) والله أعلم . وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

وأما قوله : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ أَنَ ابْرَاهُمْ وَاسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقَ وَيُعْقُوبُ والأســباط) الآية(١) فهذه حجة أخرى ، وبيانها أنا إذا أجمعنا على الإمام والأئمة أنهم ومن اتبعهم على الحق ، ومن خالفهم فهو على الباطل ، فهذه أيضاً مثل التي قبلها ، فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأئمة بعدهم قد أجمعنا أنهم ومن اتبعهم على الحق ، ومن خالفهم فهو على الباطل. فنقول: هذه المسألة التي اختلفنا وإياكم فيها هل: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على قولنا أو على قولكم ؟ فإذا أقروا أن دعاء أهل القبور والبناء عليها ، وجعل الأوقاف والسدنة عليها من دين الحاهلية ، فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك كله ، وهدم البناء الذي جعلته الحاهلية على القبور ، ونهى عن دعاء الصالحين وعن التعلق عليهم ، وأمر بإخلاص الدعوة لله ، وأمر بإخلاص الاستعانة لله ؛ وبلغنا عن الله أنه يقول : (لا تدعوا مع الله أحداً)(٢) ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصــحابه والتابعون وأتباعهم ، والأئمة وأصــحابهم على ذلك ؛ ولم محدث هذا إلا بعد ذلك ، أعنى دعاء غير الله والبناء على القبور ، وما يتبع ذلك من المنكرات ؛ فكيف تقرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

⁽١) نفس الآية السابقة ، وهي الآية ١٤٠ من سورة البقرة .

⁽٢) سورة الحن : الآية ١٨ ، ونصها (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) .

وأصحابه والأئمة بعدهم على ما نحن عليه ، ثم تنكرونه أعظم من إنكار دين اليهود والنصارى ، مع إقراركم أنه الدين الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والأثمة ؟ أم كيف تنصرون الشرك وما يتبعه ، وتبذلون في نصره النفس والمال مع إقراركم أنه دين الجاهلية المشركين ؟ هذا هو الشيء العجاب ، لا جعل الآلهة إلها واحداً ، يا أعداء الله لوكنتم تعقلون!! وليس هذا في هذه المسألة وحدها بل كل مسألة اختلفنا وإياهم فيها ، وأقروا أن ما نحن عليه هو الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ فهذه الحصومة فيها واقعة فاصلة لها.

فإن أقروا بذلك ولكن زعموا أن الناس أحدثوا أموراً تقتضي حسن ما هم عليه كقولهم : هذه بدعة حسنة فيها من المصالح كذا وكذا ؟ وفي تركها من المفاسد كذا وكذا ، فيجاوبون بالمسألة الثالثة ، وهي قوله : (أأنتم أعلم أم الله) فإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بإقراركم أوصانا بقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »(١) فقد أقررتم أنه أمر بلزوم ما أمرتم بتركه، وأنه نهى عما أمرتم بفعله ؛ مع إقراركم أنه أوصى بهذه الوصية عند وقوع الاختلاف في أمته ، مع إقراركم أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلاوحي يوحى ، فالله سبحانه قد علم ما محدث في خلقه إلى يوم القيامة ، ومع هذا أمر بطاعة رسوله الذي أقررتم به وأنتم تشهدون أنه قاله ؛ فإذا بان لك أن الأولى ، في الأمر بالإخلاص والنهي عن الشرك ، وأن الثانية في الأمر بلزوم

⁽۱) رواه أبو داود في كتاب السنة ، كما رواه النرمذي وابن ماجه وأحمد ، ورواه الدارمي في مقدمة سننه .

السنة والنهي عن البدعة ، بان لك أن هذا هو تقرير القاعدتين اللتين عليهم مدار الدين ، وهما : لا يعبد إلا الله ، والثانية لا يعبد إلا بما شرع ، فالأولى قوله : « من عمل عما فالأولى قوله : « من عمل عما ليس عليه أمرنا فهو رد »(٢) .

فإن كان المحاج لا يقر ببعض ذلك بل أنكر شيئاً من تفاصيل ما ذكرنا ، فهي المسألة الرابعة وهو قوله : (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله فإذا كان هذا في الكاتم مع المحبة وتمني ظهوره ، ولكن أحب الدنيا عليه ، فكيف بالكاتم المبغض ؟ فإن كان يدعى أنه لم يفعل ذلك وأنه تابع لهذا الحق لكنه يكتم إيمانه كمؤمن آل فرعون مع معرفتك أنه كاذب فهي المسأل الخامسة ، وهي أن تقول له : (وما الله بغافل عما تعملون) فإن أقر بهذا كا ولكنه استروح إلى أنه من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسسلم أو أنه جيرانه أو غير ذلك من الأسباب مثل مدحه الإمام الذي ينتسب إليه ، أو أصحابه فهي المسألة السادسة وهي قوله : (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)(٢).

⁽١) رواه البخاري ، كتاب الوحي ، وكتاب العتق ، ومناقب الأنصار وكتاب الطلاق ، كما رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

⁽٢) رواه البخاري ، كتاب الاعتصام ، وكتاب البيوع ، وكتاب الصلح . كما رواه مسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد .

⁽٣) الآية : ١٤١ من سورة البقرة .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في قوله تعالى : (ما كان شر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من ون الله) الآيتين(١) إذا عرفت أن سبب نزولها قول أهل الكتاب : نحن سلمون نعبد الله إلا إن كنت تريد أن نعبدك ، عرفت أنها من أوضح ما في مرآن من تقرير الإخلاص ، والبراءة من الشرك ، ومن أعظم ما يبين لك ريق الأثمة المهديين من الأثمة المضلين ، وذلك أن الله وصف أثمة الهدى نفي والإثبات ، فنفي عنهم أن يأمروا أتباعهم بالشرك بهم ، أو بالشرك للأنكة والأثبياء وهم أصلح المخلوقات ، وأثبت أنهم يأمرون أتباعهم أن يأمر الباعه ميروا ربانيين ، فإذا كان من أنزله الله بهذه المنزلة لا يتصور أن يأمر أتباعه ميروا ربانين ، فإذا كان من أنزله الله بهذه المنزلة لا يتصور أن يأمر أتباعه شرك به ولا بغيره من الأنبياء والملائكة ، فغيرهم أظهر وأظهر .

وإذا كان الأمر الذي يأمرهم به كونهم ربانيين تبين طريقة الأنبياء باعهم من طريقة أئمة الضلال وأتباعهم ، ومعرفة الإخلاص والشرك ،

⁽۱) قوله تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم ون الكتاب وبما كنتم تدرسون. ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين بأ أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) مورة آل عمران: ٧٩ ـ ٨٠.

البيان قول اليهود: إلا إن كنت تريد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى ، وقول النصارى: تريد ذلك أي إلا إن كنت تريد أن نعبدك كما عبدت اليهود عزيراً! إن عبادة غير الله من أنكر المنكرات ببديهة العقل ، ولكن الهوى يعمي ويصم .

وفيه معرفة الإنسان بعيب عدوه ، ولا يعرف ما فيه من ذلك العيب

ومعرفة أئمة الهدى وأئمة الضلال أفضل ما حصَّل المؤمن ، لكن فيه من

بعينه ولو كان فيه أضعافاً مضاعفة ، وفيه ما على من قرأ القرآن من الحق من تعلم معانيه ، وفيه أن عليه أن يعمل به ؛ وفيه أن يكون ربانياً ، وفيه أن ذللا بسبب درس الكتاب وعلمه وتعليمه ، وفيه أن المسلم إذا أشرك بالأنبيا والصالحين كفر بعد إسلامه ، وفيه معرفة أعداء رسول الله صلى الله على وسلم بما هو عليه من العدل والتواضع كيف يتفوهون له بهذا الكلام وهم تحت يده محتاجون له ، وفيه أن من أشرك بشيء فقد اتخذه رباً ، وفأ أن قوله في القرآن : (من دون الله) ليس كما يقول الجاهلون لأن أه الكتاب لا يتركون عبادة الله .

وقوله عز وجل: (وإذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآيتين(١) فيه ما هو من أبين الآيات للخاص والعام. وكونه صلى الله عوسلم مذكوراً مبشّراً به في كتب الأنبياء، وفيه حجة على أن دعوته ع

⁽۱) قوله تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبين لما آتيتكم من كتا وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمن به ولتنصرنه قال: أأقر وأخذتم على ذلكم إصرى ؟ قالوا : أقررنا قال : فاشهدوا وأنا معكم الشاهدين . فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) سورة آل عمراد الآنتان ۸۱ – ۸۲ .

في الظاهر والباطن ، وفيه أن الإيمان به لا يكفي عن نصرته ، بل لا بد من هذا وهذا ، وفيه أخذه تعالى الميثاق على الأنبياء بذلك دليل على شدته إلا على من يسره الله عليه ، وفيه أن من آتاه الله الكتاب والحكمة أحق بالانقياد للحق إذا جاء به من بعده ، بخلاف ما عرف من حال الأكثر من ظنهم أنه لو اتبعه غيرهم فهو نقص في حقهم ؛ وفيه مزيد التأكيد بقوله : (أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري) وفيه إشهادهم مع شهادته سبحانه ؛ وفيه أن من تولى بعد ذلك فجرمه أكبر ، وفيه أن الآخر مصدق لما معهم لا مخالف له .

فإذا كان هذا في أهل الملل فكيف بأهل الملة الواحدة إذا ضلوا ثم جاءهم من يرشدهم إلى دينهم الذي أنزل الله عليهم ، وهو الذي ينتحلونه ؟ فإن تولوا بعد معرفته فأولئك هم الفاسقون . فإن جمعوا مع التولي تكذيبه ، وإن جمعوا مع التكذيب الاستهزاء ؟ فإن جمعوا مع ذلك عداوته الشديدة ، فإن أضافوا إلى ذلك تكفير من صدَّق كتابهم ونبيهم واستحلال دمه وماله ، فإن أضافوا إلى ذلك كله أتباع دين المشركين أعداء نبيهم ؟ ونصروه بما قدروا عليه ، وبذلوا النفوس والأموال في نصرته ؟ وعداوة دين نبيهم وإزالته من الأرض ، حتى لا يذكر فيها فالله المستعان .

و (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت سل ربنا بالحق)(۱) .

⁽١) سورة الأعراف : الآية : ٤٣ .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعـــالى : ومن قوله : (يأيها الله الذين آمنوا إن تطبعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب ــ إلى قوله ــ وما الله يريد ظلماً للعالمين)(١) فيه مسائل : الأولى ؟ معرفة سبب النزول يدل على شدة الحاجة لهـــا فإذا احتاجوا فكيف بغيرهم .

الثانية : الخوف على مثلهم الردة بذلك ، فكيف بمن دونهم .

الثالثة : أن فيمن أوتي الكتاب من يدعو إلى الردة مثل ما أن فيهم من يدعو إلى الله .

⁽١) قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين . وكيف تكفرون وأنم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم . يأيها الذين آمنوا القوا الله حتى تقاته ولا تموتن إلا وأنم مسلمون . واعتصموا يحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذكنم أعداء فألف بين قلوبكم فأصحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فألقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يلاعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفاحون . ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففيها خالدون . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يفي رحمة الله هم فيها خالدون . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين) سورة آل عمران ١٠٠ الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين) سورة آل عمران ١٠٠ اله الله الما المالمين العالمين المورة العمران عمران ١٠٠ الله المالمية المالمة المالية المالمة المالية المالمة المالم

الرابعة : التصريح بأن ذلك بعد الأيمان .

الخامسة : لطف الله تعالى بعبده بدعوتهم بهذا الوصف .

السادسة : استبعاد الكفر ممن نتلى عليهم آيات الله وفيهم رسوله ، فإذا مضت الثانية فالأولى باقية .

السابعة : أن آيات الله لا نظير لهـا في دفع الشر في سائر الكلام ، كما أن رسوله لا نظير له في الأشخاص في دفع ذلك .

الثامنه : الرد على أعداء الله الذين زعموا أن القرآن لا يفهم معناه .

التاسعة : أن الاعتصام بالله جامع .

العاشرة : أن الطرق فيها المعوج وفيها المستقيم .

الحادية عشرة : ذكر حق ثقاته .

الثانية عشرة : لطافة الخطاب .

الثالثة عشرة : لزوم الإسلام إلى الممات .

الرابعة عشرة : فيه التنبيه على قوله : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »(١) لأن ذلك سبب النزول .

(م } ـ تنسير الآبات)

⁽۱) الحديث رواه البخاري في صحيحه (كتاب العلم ، وكتاب الحج، وكتاب المغازي ، وكتاب الأدب ، وكتاب الحدود ، وكتاب الفنن) ، كما رواه مسلم (كتاب الإيمان) ، وأبو داود (سنة) ، والترمذي (فنن) ، والنسائي (تحريم) ، وابن ماجه (فنن) ، والدارمي (مناسك) ، ومسند أحمد ١ - ٢٣٠٠.

الخامسة عشرة : كون الإسلام طاعة الرسول ومعصية أولئك .

السادسة عشرة : خوفك من الردة وإن كنت من الصالحين .

السابعة عشرة : ذكر الاعتصام بحبل الله وهو القرآن ؛ ففيه دليل على أنه عصمة .

الثامنة عشرة : الأمر بالاجتماع على ذلك .

التاسعة عشرة : تأكيده ما تقدم بالنهي عن الافتراق ، وفيه تذكيرهم بالنعمة التي هم فيها بعد تلك البلية .

العشرون : تذكيرهم بالنعمة العظمى وهي إنقاذهم من النار بعد أن كانوا على شفا حفرة منها .

الحادية والعشرون : ذكره هذا البيان الواضح في آياته .

الثانية والعشرون : أن الفائدة في تعليم العلم تذكر المتعلم واهتداؤه .

الثالثة والعشرون : ذكر الأمر بطائفة متجردة للدعوة إلى الخيروالأمر بالمعروف والنهي عن المنكو .

الرابعة والعشرون : تخصيصها بالفلاح

الخامسة والعشرون : نهيهم عن مشابهة الذين تفرقوا واعتلفوا من بعد مجيء الآيات .

السادسة والعشرون : فيه دليل على أن الله ذكر لنا من البينات في دواء هذا الداء ما فيه الشفاء .

السابعة والعشرون: وعيد من ارتكب هذا المنهى عنه بالعذاب الآليم. الثامنة والعشرون: بياض الوجوه وسوادها.

التاسعة والعشرون : أن الذين اسودت وجوههم الذين كفروا بعد إيمانهم ففيه أن الواقعة كفر بعد الإيمان أو تجـــر إليه .

الثلاثون : الوعد الجزيل لمن سلم من ذلك .

الحادية والثلاثون : التذكر أن هذه النصائح والمواعظ هي آيات الله .

الثانية والثلاثون : أنه سبحانه يتلوها على رسوله لأجلنا .

الثالثة والثلاثون : تذكرنا بأن تلك التلاوة بالحق .

الرابعة والثلاثون : الاعتذار بأنه لا يريد ظلم أحد من العالمين .

الحامسة والثلاثون : تذكيرنا بأن له ما في السموات وما في الأرض.

السادسة والثلاثون : تذكيرنا بالرجوع إليه .



سُوْلِهُ الْأَنْعِ بَاعْلِيْ

وقال الشيخ محمد أيضاً رحمه الله تعالى: وأما قوله تعالى: (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنم صادقين. بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون)(١) فيها من المسائل:

الأولى: أمره سبحانه وتعالى بمحاجتهم بهذه الحجة الواضحة للجاهل والبليد، لكن بشرط التفكر والتأمل، فياسبحان الله ما أقطعها من حجه ؛ وكيف يخالف من أقرَّ بها ؟

الثانية : إذا تحققت معنى هذا الكلام مع ذكر الله تعالى له في مواضع من كتابه عرفت الشرك الأكبر وعبادة الأوثان .

وقول بعض أثمة المشركين : إن الذي يفعل في زماننا شرك لكنه شرك أصغر في غاية الفساد ، فلو نقلىر أن في هـــذا أصغر أو أكبر لكان فعل أهل مكة مع العزى ؛ وفعل أهل الطائف مع اللات وفعل أهل المدينة مع (٢)

⁽١) سورة الأنعام الآيتان ٤٠ – ٤١.

 ⁽۲) العزى واللات ومناة: أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، وقد ورد ذكرها في قوله تعالى: (أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى) سورة النجم ١٩ – ٢٠ .

مناة هو الأصغر ، وفعل هؤلاء هو الأكبر : ولا يستريب في هذا عاقل إلا أن طبع الله على قلبه .

الثالثة: أن إجابة دعاء مثل هؤلاء وكشف الضر عنهم لا يدل على محبته لحسم ، ولا أن ذلك كرامة ؛ وأنت تفهم لو بجري شيء من هذا في زماننا على يدي بعض الناس ما يظن فيه من أن ما يدعي العلم مع قراءتهم هذا ليلا ونهساراً.

الرابعة : معرفة العلم النافع والعلم الذي لا ينفع ، فمع معرفتهم أن ما يكشفه إلا الله ، ومع معرفتهم بعجز معبوداتهم ونسياتهم إياها ذلك الوقت يعادون الله هذه المعاداة ، ويوالون آلهتهم تلك الموالاة ، قال تعالى : (أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون)(١).

وأما قوله تعالى : (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك) إلى قوله : (والحمد لله رب العالمين)(٢) ففيها مسائل :

⁽١) سورة النحل : الآية ٧٢ .

⁽٢) قوله تعالى : (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ماكانوا يعملون. فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) سورة الأنعام :

الأولى : ذكر سنته سبحانه في خلقه .

الثانية : أن ذلك تسليط البأساء وهو القحط والمجاعة ، والضراء وهي الأمراض .

الثالثة: أن الله سبحانه أخبرنا بمراده أنه سلط ذلك عليهم ليتوبوا فيحصلون سعادة الدنيا والآخرة ، وليس مراده تعذيبهم على عظم جهالتهم وعتوهم كيف لم يتضرعوا لما جاءهم ذلك ، يعرفك أن هذا من أعظم الجهالة والعتو .

الرابعة: ذكر السبب الذي منعهم من ذلك مع اقتضاء العقل والطبع له ، وهو قسوة القلب ، وكون عدوهم زين لهم ما أغضب الله عليهم فلم يعرفو ا قبحها ، بل استحسنوها .

الحامسة : أنهم لما فعلوا هذه العظيمة فتحت عليهم أبواب كل الدنيا فيالها من مسألة .

السادسة : أنهم استبشروا بعدابهم كما استبشر قوم لوط بمجيء أضيافه .

السابعة : أنه لم يأخذهم حتى وقع الفرح .

الثامنة : أن ذلك الأخذ بغتــة .

التاسعة : أنهم بعمد ذلك النعمة .

العاشرة : أنه سبحانه المحمود على إنعامه على أوليائه ونصرهم .

وأما قوله تعالى : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله)(١) إلى قوله: (لتستبن سبيل المجرمين) ففيها مسائل :

الأولى : أمر الله سبحانه رسوله أن يخبرهم بأنه بريء ممن ادعى خزائن الله .

الثانية : إخبارهم البراءة ممن ادعى علم الغيب .

الثالثة : إخبارهم بالبراءة من دعوى أنه ملك ؛ وانت ترى من ينتسب إلى العلم كيف اعتقاده في هذه المسائل المعاكسة .

الرابعة : اقتصاره على ما يوحى إليه ، واليوم العلم عند أكثر الناس مسو هسو .

الحامسة : أن الذي يقتصر على الوحي هو البصير ، وضده الأعمى ،

(١) قوله تعالى: (قل: لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلي قل: هل يستوي الأعمى والبصير أفلا تتفكرون . وأنذر به الذين بخافون أن بحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون . ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتط دهم فتكون من الظالمن . وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا : أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ؟ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل : سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحم . وكذلك نفصل الآيات ولتستبن سبيل المجرمين) مسورة رحم . وكذلك نفصل الآيات ولتستبن سبيل المجرمين) مسورة الأنعسام ٥٠ – ٥٠

ومن يدعي العلم بالعكس في هذه المسألة والتي قبلها ، ولست أعني العمل بل عقيدة القلب .

السادسة : حثه سبحانه على التفكر الذي هو باب العلم كما حث عليه سبحانه في غير موضع .

السابعة : الإندار الحاص هذه الطائفة المنعوتة بهذين الوصفين .

الثامنة : أن من فقدهما لم تنفعه النذارة .

التاسعة : فائدة الإنذار وثمرته ، واحتياج هذه الطائفة له .

العاشرة : النهي عن طرد المتصفين بما ذكر .

الحادية عشرة : عظم شأن صلاة العصر والصبح .

الثانية عشرة : عظمة الإخلاص .

الثالثة عشرة : كون الأمر اليسير كثيراً كبيراً مع الإخلاص.

الرابعة عشرة : ذكر القاعدة الكلية المأخوذة منها هذه الجزئية وهي : (لا تزر وازرة وزر أخوى)(١) .

الخامسة عشرة : أن طردهم يخاف أن يوصـــل الرجل الصالح إلى درجة الظالمين ، ففيه التحذير من إيذاء الصالحين .

السادسة عشرة : حسن النية في ذلك ليس عذراً .

⁽۱) سورة الأنعام : ۱۹۶ ، والإسراء ۱۵ ، وفاطر : ۱۸ ، والزمر: ۷ والنجـــم : ۳۸ .

السابعة عشرة : أن منعهم الحلوس مع العظماء في مجلس العلم هو الطرد المذكور

الثامنة عشرة : ذكر فتنته سبحانه بعض خلقه ببعض .

التاسعة عشرة : ذكر بعض الحكمة في ذلك .

العشرون : أن من ذلك رفعة من لا يظن الناس فيه ذلك .

الحادية والعشرون : أن الدين إن صح فهو المنة العظيمة التي لا تساويها من الدنـــــا .

الثانية والعشرون : أن من الفتنة حرمانه سبحانه من لا يظن الناس أنه بحـــرمه .

الثالثة والعشرون: المسألة العظيمة الكبيرة ، وهي الاستدلال بصفات الله على ما أشكل عليك من القدرة ، لأنه سبحانه رد عليهم ما وقع في أنفسهم من استبعاد كون الله حرمهم ، وخص هؤلاء بالكرامة .

س السبعاد دون الله حرمهم ، ولحص هؤلاء بالكرامة . الرابعة والعشرون : جلالة هذه المسألة ، وهي مسألة علم الله لأنه

سبحانه رد بها على الملائكة لما قالوا: (أنجعــل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)(١) الآية ، ورد بها على الكفار الجهال في هذه الآية كما ترى.

اللماء)(١) الآية ، ورد بها على الكفار الجهال في هذه الآية كما ترى . الخامسة والعشرون : أنه متقرر عند الكفار عبدة الاوثان منكري

البعث أن الله سبحانه حكيم يضع الأشياء في مواضعها ، والأشعرية يزعمون أنه لا يفعل شيئاً لشيء .

⁽١) سورة البقرة : الآية ٣٠ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : قوله تعانى : (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحابه يدعونه إلى الهدي اثتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين . وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون . وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق – إلى قوله —(١) وهو الحكيم الحبير) فيه(٢) مسائل تجاوب بها من أشار عليك بشيء تصبر به مرتداً .

الأولى: (أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) يعني كيف كيف تدبر عن هذا وتقبل على هذا ؟

الثانية: (ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله) كيف إذا تصور التائه في المهامة التي تهلك إذا هدى إلى الطريق ، ورأى بلده ينحرف على أثره في المهلكة ؟

 ⁽۱) قوله تعالى : (وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الحبير) سورة الأفعام : ٧٠ – ٧٣ .

⁽٢) في المخطوطة ٥١٦ – ٨٦ ه ففيه أربعة عشر جواباً لمن أشار عليك بموافقة السواد الأعظم على الباطل لما فيه من مصالح الدنيا والهرب من مضارها ، لكن ينبغي أن تعرف أولا أن الكلام مأمور به مؤمن فقيه » .

وفيها أيضاً بعض الاختلاف في هذه الأجوبة . وسنوردها بعد الانتهاء بما ورد في المخطوطة الأخرى .

الثالثة : مشابهة من استجاب إلى الغيالان إذا دعته مع علمه بأنها ستهلكه .

الرابعة : إذا زعم الداعي أنه ناصح مرشد للهدي مع علمك أنه مضاد فدى الله قولك : (إن هدى الله هو الهدى) .

الخامسة : إجابتك إياه أني مأمور بالإسلام لرب العالمين ، كيف أوافقك على التبرؤ من ذلك ؟

السادسة : أني مأمور بإقام الصلاة ولا يمكنني إقامتها فيما تدعوني إليه .

السابعة : أني مأمور بمخافة الله والقائه ، وانت تدعوني إلى ترك ذلك . الثامنة : أنك تأمرني بمقاطعة ومعاداة من ليس لى عنه ملاذ .

التاسعة : أن المسألة التي تدعوني إلى تركها هي التي لأجل فعلها خلقت السموات والأرض.

العاشرة : أن الذي تدعوني إلى التهاون بأمره والاستهزاء به لا بد من يوم يقول له فيه : كن فيكون ، مع عظم شأن ذلك اليوم .

الحادية عشرة : أن (قوله الحق) لا خلاف فيه ، وقد قال فيما تأمرني به من الوعيد ما قال ، وفيما تنهاني عنه من الوعد ما قال .

الثانية عشرة: إن الملك كله له يوم ينفخ في الصور ، فكيف تؤثر عليه مالا أو حالا أو جاها أو غير ذلك .

الثالثة عشرة : أنه عالم السر وأحفى فكيف لي بفعل ما تأمرني به وهو لا يخفى عليه . الرابعة عشرة : أنه الحكيم الخبير فلا يتصور أنه يشتبه عليه من يعصيه بمن يطيعه ، ولا يتصور أنه بجعـــل من أطاعه كمن عصاه ، لأنه الحكيم الخبير يضع الأشياء في مواضعها ، والله أعلم .

ونقـــل(۱) عنه أيضاً : وأما قوله تعــالى : (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفمنا ولا يضرنا ــ إلى قوله ــ وهو الحكيم الخبير) ففيه أربعة عشر جواباً لمن أشار عليك بموافقة السواد الأعظم على الباطل ؛ لما فيه من مصالح الدنيا والهرب من مضارها ، ولكن ينبغي أن تعرف أولا أن الكلام مأمور به مؤمن فقيه ، فالأول أن تجيبه بقوله : (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا) وهذا تصوره كاف في فساده .

الثاني : ﴿ وَنُودُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللهِ ﴾ وهذا أيضاً كذلك .

الثالث : هذا المثل الذي هو أبلغ ما يرغبك في الثبات ويبغص إليك موافقته .

الرابع : قولك له : إذا زعم أن الهدى في موافقة فلان وفلان بدليل الأكثر فتجيبه بقولك : (إن هدى الله هو الهدى) .

الخامس : أن تجيبه بقوله : (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) فإذا أمرتني بالإسلام لفلان فالله أمرني بما لا أحس منه .

السادس: أن تقول وأمرنا بإقامة الصلوات، وهذه خصلة مسلَّمة لاجدال فيها ، ولا يقيمها إلا الذي أمرتني بتركهم ، والذين أمرتني بموافقتهم لا يقيمونها.

⁽١) هذا نص ما ورد في المخطوطة ٥١٦ – ٨٦.

وما ورد في صلب التفسير قبل ذلك في تفسير هذه الآيات هو ما جاء في المخطوطة س .

السابع : أنا مأمورون بتقوى الله وأنت تأمرني بتقوى الناس .

الثامن : أن هذا الذي أمرتني بترك أمره (هو الذي إليه تحشرون) كما قالوا لفرعون لما دعاهم إلى ذلك : (إنا إلى ربنا منقلبون)(١) .

التاسع : أنه (هو الذي خلق السموات والأرض بالحق) وهذا مقتضى ما بهتني عنه ، والذي أمرنني به يقتضي أنه خلقها باطلا .

العاشر : أن هذا الذي تأمرني ببرك أمره حشر هذا الحلق العظيم ما دونه إلا قوله : (كن فيكون) .

الحادي عشر: أن هذا الذي أمرتني بترك أمره: (قوله الحق) وقد قال ما لا يخفى عليك؛ ووعد عليه بالحلود في النعيم ، ونهى عما أمرتني به، وتوعد عليه بالحلود في الخول إلا الحق فكيف مع هذا أطبعك.

الثاني عشر: أن (له الملك يوم ينفخ في الصور) فإذا أقررت بذلك اليوم وأن عذابه ونعيمه دائمان فما ترجوه من الشفاعات كلها باطلة ذلك اليوم، وقد بين تعـالى معى ملكه لذلك اليوم في آخر(٢) الانفطار.

الثالث عشر : أنه (عالم الغيب والشهادة) فلا بمكن التلبيس عليـــه ، بخلا ف المخلوق ولو أنه نبي .

الرابع عشر . أنه (هو الحكيم الخبير) فلا يجعل من اتبع أمره ولوفارق الناس كمن ضيع أمره موافقة للناس ، حاشاه من ذلك ، ولهذا يقول الموحلون

⁽١) سورة الأعراف ١٢٥ ، وسورة الشعراء : ٥٠ .

⁽٢) قوله تعالى (يوم لا تمك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) .

يوم القيامة : قد ذهب الناس فارقناهم في الدنيا أحوج ما كنــــا إليهم والله أعــــلم .

وقال الشيخ محمد رحمه الله ومن قوله تعالى : (وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر – إلى قوله – إن هو إلا ذكرى للعالمين)(١) :

(١) قوله تعالى : (وإذا قال إبراهيم لأبيه آزر : أتتخذ أصناماً الهــة إني أراك وقومك في ضلال مبن . وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين . فلما جن عليه الليل رأى كوكباً : هذا ربي فلما أفل قال : لا أحب الآفلين . فلما رأى القمر بازغاً قال : هذا ربي فلما أفل قال : لأن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال: هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال : يا قوم إني بريء مما تشركون . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين . وحاجه قومه قال : أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون ؟ وكيف أخاف مَا أَشْرَكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْكُمْ أَشْرَكُمْ بَاللَّهُ مَا لَمْ يَنْزُلُ بِهُ عَلَيْكُمْ سَلْطَانًا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمامهم بظلم أُولئكُ لهم الأمن وهم مهتدون . وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم . ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين . وإسماعيل واليسع ويونس ولوطآ وكلا فضلنا على العالمين . ومن آباً بهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صر اط مستقيم . ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كأنوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكَلَّنْنَا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل : لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) الأنعام : ٧٤ ــ ٩٠ ــ ٩٠ الأولى: قوله: (أتتخذ أصناماً آلفة)(١) السؤال عن معنى الآلفة فإنها جمع إله ، وهو أعلى الغايات عند المسلم والكافر فكيف يتخذ جماداً ، وهذا أعجب وأبعد عن العقسل من جعل الحمار قاضياً ، لأن الحيوان أكمل من الجماد فإذا كان هذا من خشب أو حجر لم يعص الله ، فكيف بمن اتخذ فاسقاً إلهاً مثل نمرود وفرعون ؛ فإن كان اتخذه بعد موته فأعجب وأعجب .

الثانية : القدد في حجتهم لأن السواد الأعظم ليس لهم حجة إلا هي، فيدل على الرسوخ في مخالفتهم بالأدلة اليقينية لقوله : (اني أراك وقومك في ضلال مبن) .

الثالثة: قوله تعالى: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) فإن ذلك من أعظم الأدلة على المسألة ببديهة العقـــل ، لأن من رأى نخلا كثيراً لا يتخالحه شك أن المدبر له ليس نخلة واحدة منه . فكيف بملكوت السموات والأرض ؟

الرابعة : أن هذا النفي إنما نفي لأجل الإثبات .

الخامسة : (وليكون من الموقنين) فلم يكمل غيره حيى كمل .

السادسة : عظم مرتبة اليقين عند الله لحمله التعليم علة لإيصاله إليه .

السابعة : براءته من شركهم نفى أولا كونها لا تستحق ، ونفى ثانياً عن نفسه الالتفات إليها .

الثامنة : نفي النقائص عن ربه .

 ⁽١) التفسير هنا أخذ على وجه الحصوص من المخطوطة رقم ١٦٥ – ٨٦
 لأن في المخطوطة س بعض الحطأ في الكتابة في هذا الموضع .

التاسعة : ذكر توجهه الذي هو العمل .

العاشرة : ذكر الدليل الذي دله على النفي والإثبات .

الحادية عشرة : تحقيقه ذلك بكونه حنيفاً ، وهذه المسألة التي قال الله في ضدها : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)(١) .

الثانية عشرة : تصريحه لهم بما ذكر ولم يدار مع كثرتهم ووحلته .

الثالثة عشرة : تصريحه بالبراءة منهم بقوله : (وما أنا من المشركين) .

الرابعة عشرة : قوله : (وحاجة قومه) ولم يذكر حجتهم ، لأن كلامه كاف عن كل ما يقولون .

الخامسة عشرة : أنهم لما خصموا رجعوا إلى التخويف كفعل أمثالهم ، فذكر أنه لا يخاف إلا الله ، لتفرده بالضر والنفع بخلاف آلهتهم فذكر النفي والإثبات .

السادسة عشرة : سعة العلم وما قبله سعة القلىرة ؛ وهاتان هما اللتان خلق العالم العلوي والسفلي لأجل معرفتنا لهما .

السابعة عشرة : أن من ادعى معرفتهما وأشكل عليه التوحيد فعجب ، ولذلك قال : (أفلا تتذكرون).

الثامنة عشرة : قولسه : (وكيف أخاف ما أشركم؟) إلى آخره يدل على أنها حجة عقلية تعرفها عقولهم .

⁽۱) سورة يوسف : ۱۰۲ .

التاسعة عشرة: قوله: (إن كنتم تعلمون) يدل على أن من أشكلت عليه هذه الحجة فليس له علم.
العشرون: البشارة العظيمة، والخوف الكثير في فصل الله هذه الخصومة، إذا عرف ما جرى للصحابة، وما فسرها لهم به النبي صلى الله عليه وسلم.

الحادية والعشرون : تعظيمه سبحانه هذه الحجة بإضافتها إلى نفسه ، وأنه الذي أعطاها إبراهيم عليه السلام عليهم .

اله الذي اعطاها إبراهيم عليه السارم عليهم .
الثانية والعشرون : أن العلم بدلائل التوحيد وبطلان الشبه فيه يرفع الله

به المؤمن در جات . به المؤمن در جات .

الثالثة والعشرون : معرفة أن الرب تبارك وتعالى حكيم يضع الأشياء في مواضيعها .

الرابعة والعشرون: كونه عليم بمن هو أهل لها كما قال تعالى: ﴿ وَكَانُوا

أحق بهـــا وأهلها)(١) .

الحامسة والعشرون : ذكر نعمته على إبراهيم بذرية التي أنعم عليهم بالهداية .

السادسة والعشرون : أن العلم والهداية أفضل النعم لقوله : (ونوحاً هدينا من قبل) .

السابعة والعشرون : هداية المذكورين أصولهم وفروعهم ومن في درجتهم .

(١) سورة الفتح : ٢٦ .

الثامنة والعشرون : ذكره الذي هداهم الله إليه . وهو الصراط المستقيم ، وهو المقصود من القصة .

التاسعة والعشرون : التنبيه على الاستقامة .

الثلاثون : القاعدة الكلية أن هذا الطريق هو هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ليس للجنة طريق إلا هو .

الحادية والثلاثون : التنبيه على أن الهداية إليه بمشيئته ليظهر العجب وتشكر النعمة .

الثانية والثلاثون: العظيمة التي لم يعرفها أكثر من يدَّعي الدين ، وهي مسألة تكفير من أشرك وحبوط عمله ؛ ولو كان من أعبد الناس وأزهدهم.

الثالثة والثلاثون: ذكره أنه أعطاهم ثلاثة أشياء: الكتاب، والحكم؛ والنبوة، فلا يرغب عن طريقهم إلا من سفه نفسه.

الرابعة والثلاثون: ما في قوله: (فإن يكفر بها هؤلاء) إلى آخره من العبر والتحريض على الحرص على طلب العلم من طريقهم وما فيه من النفور من الجهل وتقسيمه .

الحامسة والثلاثون : قوله : (فبهداهم اقتده) أن دينهم واحد وأن شرعهم شرع لنا .

السادسة والثلاثون : النهي عن البدع فإن في التحريض عليه نهي عن ضده .

السابعة والثلاثون : كون الندير البشير مع مقاساة الشدائد في ذلك لم يطلب منا أجراً عليه .

الثامنة والثلاثون : كونه ذكرى ، ففيه الرد على من يقرأ بلا تدبر .

التاسعة والثلاثون : قوله : (للعالمَـن) فيه تكذيب من قال : لا يعرفه إلا المجتهــد .

الأربعون : الحصر فيما ذكر ، والله سبحانه أعلم .

٩

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : مسائل في سورة الأعراف :

الآية الأولى(١) : فيها وصفه بأنه كتاب .

الثانية : كونه منزل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

الثالثة : النهي عن الحرج .

الرابعة : فاء التفريع .

الخامسة : ذكر الحكمة في ذلك ، وهي الإنذار العام والذكرى الخاصة.

الآية الثانية(٢) : فيها الأمر باتباعه .

الثانية : التحريض على ذلك بأنه منزل إلينا من ربنا .

الثالثة : النهي عن اتباع ما سواه .

الرابعة : أنه لا بد من هذا وهذا .

⁽١) قوله تعالى : (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) سورة الأعراف : ٢ .

 ⁽٢) قوله تعالى : (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) سورة الأعراف : ٣ .

الخامسة : ذكر أن التذكر منا قليل .

الآية الثالثة(١) : ذكر عقوبات من لم يفعل .

الثانية : أن ذلك كثر .

الثالثة : أن البأس جاءهم وقت الغفلة .

الآية الرابعة(٢) فيها : ذكر إقرارهم بالظلم عند نزوله

الثانية : أن ذلك الإقرار ليس لهم دعوى غيره .

الآية الخامسة (٣) فيها: أنه لما ذكر عقوبة الدنيا توعد بالحساب

الثانية : أن الحساب متوقف على الرسالة .

الثالثة : أنه عام حتى المرسلين .

وفي الآية السادسة(1): أنه يقص عليهم ما فعلوا بعلمه .

الثانية : أنه شهيد على الحزئيات .

⁽۱) قوله تعالى : (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) سورة : الآبة ٤

قائلون) سورة : الآية \$.

 ⁽۲) قوله تعالى : (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا قالوا
 إنّا كنّا ظالمن) الآية : ٥ .

⁽٣) قوله تعالى : (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلن)

الآية: ٦.

⁽٤) قوله تعالى : (فلنقصَّن َّ عليهم بعلم وما كنا غاثبين) الآية : ٧

وفي الآية السابعة(١) والثامنة : الوعيد بالميزان .

الثانية : أنه الحق لتقطع الأطماع .

الثالثة: أن الفلاح بسبب ثقله.

الرابعة : أن الحسمارة بسبب خفته ، الحامسة ذكر سبب الخفة .

الآية التاسعة(٢) فيها : ذكر نعمته بالتمكن في الأرض .

الثانية : ذكر نعمته بما فيها من المعايش .

الثالثة : ذكر قلة شكرهم .

وفي الآية العاشرة(٣) : ذكر نعمة الخلق .

الثانية : ذكر نعمة التصوير .

الثالثة : ذكر نعمة أمر الملائكة بالسجود لأبينا آدم .

الرابعة : أنهم امتثلوا كلهم .

الخامسة : إلا إبليس .

⁽۱) قوله تعالى : (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خَفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كافوا بآياتنا يظلمون) الآيتان : ٨ – ٩ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (ولقد مكتّاكم في الأرض وجعلنا لكم فيها
 معايش قليلا ما تشكرون) : الآية : ١٠ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة :
 اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من السَّاجدين) الآية : ١١ .

- الحادية عشرة (١): فيها سؤال الله إياه عن علة الامتناع .
 - الثانية : تعظم الفعل بقوله : (إذ أمرتك) .
 - الثالثة : أن الاستدلال بالعموم صحيح .

الرابعة : جواب إبليس أن ذلك لأجل كونه خيراً منه ، لأن الفاضل لا يفعله مع المفضول .

الخامسة : الاستدلال على فضيلته عليه بالأصل .

السادسة : أن أصل الأبوين مما ذكر .

الآية الثانية عشرة فيها(٢) : أن كثيراً من شعبه أهل الباطل لا يخاض معهم في حلها ، بل جوابهم العقوبة .

الثانية قوله: (فاهبط منها).

الثالثة: ذكر العلة.

الرابعة : ذكر فاء التفريع .

الخامسة : قوله : (فاخرج إنك من الصاغرين) .

السادسة : تغليظ شأن الكبر .

السابعة : معاقبة العاصي بضد قصده .

⁽۱) قوله تعالى : (قال : ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ؟ قال : أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) الآية ۱۲ .

(۲) قوله تعالى : (قال : فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) الآية : ۱۳ .

الثامنة : تغليظ رد النص بالرأي .

وفي الآية الثالثة عشرة والرابعة عشرة :(١) سؤاله النظرة ولم ينزع إلى التـــوبة .

الثانية : ليزداد معصية .

الثالثة : النظر إلى عجيب القدر كيف صدر هذا منه مع علمه وعبادته .

الرابعة : علمه بالبعث وذكره في ذلك الموطن .

الخامسة : أن إجابة دعاء الداعي في بعض الأحيان لا يدل على الكرامة . السادسة : أنه قد يكون نقمة .

السابعة : أن طول العمر قد يكون نقمة .

الآية الخامسة عشرة والسادسة عشرة(٢) : فيهما الإبمان بالقدر .

الثانية : أن الاحتجاج به على المعاصي من طريقة إبليس .

الثالثة : ذكر تجرده لهذا الأمر بذكر القعود .

الرابعة : أنه قاعد على صراط الله المستقيم .

الخامسة : تفصيله ما أراد فعله أنه يأتي من الجهات كلها .

السادسة : أن القوة على فعل القبيح والتمدح بذلك من فعله .

(١) قوله تعالى : (قال : أنظرني إلى يوم يبعثون . قال : إنك من

المنظرين) الآيتان : ١٤ – ١٥ .

 (٢) قوله تعالى : (قال : فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم .
 ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) الآيتان : ١٦ – ١٧ . السابعة : أن الفاسق قد يعطي من الذكاء ما يصير به من أهل الفراسة . الثامنة : ما في هذا السياق من تقبيح المعصية .

الناسعة : ما فيه من تقبيح توك الشكر .

الهاشرة : أن الاعتراض على الحكمة بمثل هذا من فعله .

الحادية عشرة : لو وقع المحذور فالاعتراض به على الحكمة من فعله .

وفي الآية السابعة عشرة :(١) إجابته بهذا الجواب .

الثانية : أنه خرج في هذه الحال ضد ما طلب .

الثالثة : وعيد من اتبعه بالنار .

الرابعة : أنها لا تملأ إلا بهم ، ففيه الرد على من زعم أن أطفال

المشركين منهم .

الحامسة : امتلاوُها مع ما ذكر من عظمتها .

الثامنة عشرة :(٢) ما ذكر من إكرام آدم وزوجته .

الثانية : إباحته لهما جميع ما في الجنة إلا شجرة واحدة .

الثالثة: تأكيد النهي.

الرابعة : ظلم دون ظلم .

⁽١) قوله تعالى : (قال : اخرج منها مذءوماً مدحوراً لمن تبعك منهم لأملأن ّ جهنم منكم أجمعين) الآية : ١٨ .

⁽۲) قوله تعالى : (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) الآية : ١٩ .

وفي التاسمعة عشرة والعشرين(١) والحمادية والعشرين : ذكر وسوسته لهمما .

النانية : ذكر غرضه في ذلك .

الثالثة : ذكر تعليله النهي بضده .

الرابعة : ذكر حلفة الفاجر .

الخامسة : ذكر تدليه إياهما بالغرور .

السادسة : أنهما لما فعلا بانت لهما العاقبة .

السابعة : رحمة الله بعبده فيما حجره عليه ، وأنه لم ينهه إلا عما يضره .

الثالثة : أن بدو العورة مستقبح شرعاً وعقلا .

التاسعة : تكليم الله لهما .

العاشرة : أنه ذكر لهما أنه نصحهما عن الأمرين .

وفي الآية الثانية والعشرين :(٢) أن الاعتراف بالذنب هو الصواب ، وهو من أسباب السلامة .

⁽۱) قوله تعالى : (فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال : ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، وناداهما ربهما : ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبن ؟) الآيات ٢٠ ـ ٢٢ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (قالا : ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا
 لتكون من الخاسرين) الآية : ۲۳ .

الثانية: الاستخفار.

الثالثة: المالغة فيه .

الرابعة : أن العاصي لم يظلم إلا نفسه .

وفي الآية الثالثة والعشرين(١) : أمره لهم بالهبوط .

الثانية : إخباره بعداوة بعضهم لبعض .

الثالثة : إخباره لهما بما لهم في الأرض .

الرابعة : مضرة المصية ولو تاب فاعلها منها .

الخامسة: الرد على من قال: بالمصمة.

وفي الآية السادسة والعشرين(٢) : فيها تذكيره بما يواري السوءات .

الثانية : تذكره بإنزال لريش .

الثالثة: تذكره بإنزال لباس التقوى .

الرابعة : إحبارة بخير اللباسين .

الخامسة : ذكره أن ذلك من آياته .

السادسة : ذكره الحكمة في ذلك .

يذكرون) الآية ؛ ٢٦ .

⁽١) قوله تعالى : (قال : اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) الآية : ٢٤ .

⁽٢) في الأصل (الثامنة عشر) ، وفي هذا الموضع من المخطوطة شيء من الحطأ في عد الآيات . والمقصود قوله تعالى : (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم

وفي الآية السابعة والعشرين(١) : إخباره وإنذاره عن فتنة الشيطان .

الثانية : تمثيله بما لا يستطيع أحد دفعه .

الثالثة : ذكر ما جرى في طاعته من التعب العاجل .

الرابعة: نزعة عنهما لباسهما.

الخامسة : مراده في ذلك .

السادسة : تنبيهه على هذا المهم وهو كونهم يروننا ولانواهم .

السابعة : القاعدة الكلية ، وهي من مسائل الصفات .

وفي الآية الثامنة والعشرين(٢) فيها : إنكاره عليهم الفاحشة .

الثانية : الرد على من أنكر التحسن والتقبيح العقلي .

الثالثة : إنكارهم حجتهم الأولى والثانية .

الرابعة : أمره بالتقوى الذي فيه تنزيه الله عن ذلك .

الخامسة : اشتمال هذا الكلام على ما لا عصى من المسائل .

السادسة : أن من معرفة الله نفي ما لا مجوز عليه .

السابعة : إنكاره عليهم القول عليه بلا علم .

⁽۱) قوله تعالى : (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم بن الجنة ينزع عنهما لباسهما لبريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الآية : ۲۷ .

 ⁽۲) قوله تعالى: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله مرنا بها قل : إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون؟)
 لآنة : ۲۸ .

وفي الآية التاسعة والعشرين(١) والآية الثلاثين:

الأولى : أمره أن نقول هذا الإلبات .

الثانية : الاستدلال بالصفات على الأفعال .

الثالثة : الاستدلال بالعموم .

الرابعة : ذكره أمره بالعدل .

الخامسة : إقامة الوجه عند كل مسجد .

السادسة : دغوته بالإخلاص .

السابعة : ذكر المساد .

الثامنة : الاستدلال عليه بالمبدأ .

التاسعة : ذكر الإيمان بالقدر بذكر الهداية والإضلال .

العاشرة : الإشارة إلى سبب الأمرين .

الحادية عشرة : ذكر تعظيم(٢) ، وهو اتخاذهم الشياطين أولياء .

الثانية عشرة : ذكر حسبانهم أنهم مهتلون .

الثالثة عشرة : ذكر أن ذلك ليس عدراً.

(١) قوله تعالى : (قل : أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون . فريقاً هدى وفريقاً

حق عليهم الضلالة أنهم انخذوا الشياطين أولياء من دون الله وبحسبون أنهم مهتدون) الآيتان ٢٩ – ٣٠ .

(٢) يعني : عظم ذلك الأمر وخطورته على فاعليه .

وفي الآية الواحدة(١) والثلاثين : ذكر الأمر بأخذ الزينة عندكل مسجد .

الثانية : ذكر الأكل والشرب .

الثالثة: النهى عن السرف.

الرابعة : إخباره أنه لا محب المسرفين .

وفي الآية الثانية والثلاثين :(٢) .

الإنكار على من حرم الزينة .

الثانية : إضافتها إلى الله .

الثالثة : تنبيهه على العلة بقوله : (من الرزق) .

الرابعة : أمره أن تقول هذا القول .

الخامسة : ذكر تفصيل الآيات .

السادسة : ذكر أهل التفصيل .

وفي الآية الثالثة والثلاثين(٣) : أمره أن نقول هذا القول .

 ⁽١) قوله تعالى : (يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا
 واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) : الآية : ٣١ .

 ⁽٢) قوله تعالى : (قل : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل : هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) : الآية : ٣٢ .

⁽٣) قوله تعالى: (قل: إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها ومابطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) الآية ٣٣.

الثانية : حصر المحرمات فيما ذكر .

الثالثة : تحريم الفواحش .

الرابعة : تحريم الإثم والبغي بغير الحق .

الحامسة : تحريم الشرك .

السادسة : ذكر هذا القيد العظيم .

السابعة : تحريم القول بلا علم . والله أعلم .

تكلم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه على قصة آدم وإبليس فقـــال :

بسم الله الرحمن الرحيم . عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(١) (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك ، والحزن والخبيث والطيب) وقوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حماً مسنون)(١) .

قال ابن عباس في رواية الوالبي : الصلصال : الطين اليابس ، وفي رواية الذي إذا نقر صوت . والحمأ : الطين الأسود المتغير اللون ، والمسنون: المتغير الرائحة ، يقسال : سنى الماء فهو مسنون إذا تغير .

 ⁽١) رواه أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وقد أخرجه أيضاً أبو داود (كتاب السنة) والترمذي (كتاب التفسير) ، كما أخرجه الحاكم واليههقي.

⁽٢) سورة الحجر ٢٦.

وقال سيبويه : (١) المسنون المصور على صسورة ومثال . وقوله تعسالى : (ولقد خلفناكم ثم صورناكم)(٢) قال ابن القيم(٣) : قال ابن عباس : (ولقد خلفناكم) يعني : آدم ، (ثم صورناكم) للريته ، ومثال هذا ما قاله مجاهد : (١) (خلفناكم) يعني آدم (وصورناكم) يعني في ظهر آدم ، وفي الحديث المعروف(٥) أنه أخرجهم من ظهر آدم في صورة الذر، ونظره (فإنا خلفناكم من تراب ثم من نطفة)(١) والله سبحانه مخاطب

(۱) هو عمرو بن عثمان أبو بشر ، إمام النحاة وأول من بسط علم النحو ، صاحب كتاب سيبويه ، ولد سنة ١٤٨ وتوفي سنة ١٨٠ ه ، راجع : وفيات الأعيان ١ – ٣٨٥ وراجع (لسان العرب) في معنى مسندن

(٢) سورة الأعراف : الآية : ١١ .

(٣) هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي ، العالم الثبت صاحب المؤلفات الكثيرة الشهيرة ، منها (أعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية) و(زاد المعاد) و(مدارج السالكين) و(شفاء العليل) و(إغاثة اللهفان) ... وغيرها ، ولد عام ٦٩١ وتوفي عام ٧٥١ هـ .

(٤) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسر ، أخذ النفسير عن ابن عباس .

ولد عام ۲۱ وتو في عام ۱۰۶ ه .

راجع مثلا : سبر النبلاء ج ٤ .

(a) راجع في كتب التفسير الموسعة ما ذكر في تفسير قوله تعالى :
 (وإذ أخذ ربك من بي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا : بلى شهدنا....) سورة الأعراف ١٧٧.

(٦) سورة الحج : الآبة ه .

الموجودين والمراد آباؤهم كقوله: (وإذ قلتم با موسى أن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة)(١) وغير ذلك من الآيات، وقد يستطرد سبحانه من الشخص إلى نوع كقوله: (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طن، ثم جعلناه نطفة في قرار مكن)(٢) إلى آخره، فالمخلوق من سلالة آدم، ومن نطفة ذريته، وقيل إن: (صورناكم) لآدم أيضاً. وقوله تعالى: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)(٢) فأضاف النفخ إلى نفسه،وفي الصحيح - في حديث الشفاعة - « فيقولون أنت آدم خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء» (٤) فذكروا له أربع خصائص فالمنفوخ منه الروح المضافة إلى الله إضافة تخصيص وتشريف، والله هو الذي نفخ في طينته من تلك الروح ؛ وهذا الذي دل عليه النص.

وأماكون النفخة مباشرة منه سبحانه كما خلقه بيده أو أنها بأمره كقوله في مريم : (فنفخنا فيها من روحنا)(°) مع قوله : (فأرسلنا إليها روحنا)(١)

⁽١) سورة البقرة : الآية ٥٥ .

⁽٢) سورة المؤمنون : الآية ١٣ .

⁽٣) سورة الحجر : الآية ٢٩ وسورة ص : الآية ٧٢ .

⁽٤) الحديث رواه البخاري (كتاب التوحيد) ومسلم (كتاب القدر) والترمذي (كتاب القيامة) وابن ماجه (كتاب الزهد) ، كما رواه أحمد في مسـنده .

⁽a) سورة الأنبياء : الآية ٩١ .

⁽١) سورة مريم : الآية ١٧ .

إلى آخره فهذا يحتاج إلى دليل ، فإنه أضاف النفخ إلى مريم لكونه بأمره ؛ وإلى الملك لكونه المباشر للنفخ .

وفي القصة فوائد عظيمة ، وعبر لمن اعتبر بها منها أن خلق آدم من تراب من أبين الأدلة على المعاد ، كما استدل عليه سبحانه في غير موضع ، وعلى قدرته سبحانه وعظمته ورحمته وعقوبته ؛ وإنعامه وكرمه وغير ذلك من صــفاته .

ومنها أنها من أدلة الرسل عامة ، ومن أدلة نبوة محمد صلى الله عليموسلم خاصة ، ومنها الدلالة على الملائكة وعلى بعض صفاتهم ، ومنها الدلالة على القدر خبره وشره فقد اشتملت على أصول الإعان الستة في حديث(١) جبريل، ومنها وهي أعظمها أنها تفيد الخوف العظيم الدائم في القلب ؛ وأن المؤمن لا يأمن حتى تأتيه الملائكة عند الموت تبشره ، وذلك من قصة إبليس وماكان فيه أولا من العبادة والطاعة ، ففي ذلك شيء من تأويل قوله صسلى الله عليه وسلم : « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع »(٢) إلى آخره .

ومنها أن لا يأمن عاقبة الذنب ، ولو كان قبله طاعات كثيرة ، وهو ذنب واحد فكيف إذا كانت الذنوب بعدد رمل عالج(٣) ، ومن هذا قول بعض السلف : نضحك ولعل الله اطلع على بعض السلف : نضحك ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا ، فقال : اذهبوا

⁽١) رواه البخاري (إعان) ومسلم (إعان) والترمذي (إعان) وأبو داود (سنة) والنسائي (مواقيت). كما رواه ابن ماجة وأحمد .

⁽۲) رواه أصحاب الكتب الستة عن ابن مسعود .

⁽٣) رملة بالبادية بين فيد والقُرْيَات (راجع : معجم البلدان) .

فلا أقبل منكم عملا ... أو كلاًما هذا معناه ... وأبلغ منه قوله صلى الله عليه وسلم ، : «إن العبد ليتكلم(١) بالكلمة من سلخط الله لا يلقى لها بالا ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه » قال علقمة(٢) : كم من كلام منعنيه حديث بلال ، يعني هذا .

ومنها أنها تخلع من القلب داء العجب الذي هو أشد من الكبائر .

ومنها وهي من أعظمها تأدب المؤمن من معارضة أمر الله ورسوله بالرأي كما استدل بهما السلف على هذا الأمر ، ولا يتخلص من هذا إلا من سبقت له من الله الحسنى .

ومنها عدم الاحتجاج بالقدر عند المعصية لقوله : (رب بما أغويتني) بل يقول كقول أبيه : (ربنا ظلمنا أنفسنا) الآية .

ومنها معرفة قدر المتكبر عند الله خصوصاً مع قوله : (الحرج منها

 ⁽١) رواه البخاري (رقاق) والترمذي (زهد) وابن ماجه (فتن) ،
 كما رواه الموطأ ومسند أحمد .

 ⁽۲) هو علقمة بن قيس النخعي الهمداني ، التابعي فقيه أهل العراق ،
 کان يشبه بابن مسعود ، روى الحديث عن الصحابة (ت ۲۲ هـ) .

فما يكون لك أن تتكبر فيها) ومنها الفخر بالأصل ، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التشديد(١) في ذلك ؛ والفخر منهي عنه مطلقاً ، ولوكان بحق فكيف إذا كان بباطل ؟

ومنها الشهادة لما كان عليه السلف أن البدعة أكبر من الكبائر ، لأن معصية اللعن كانت بسبب الشبهة ، ومعصية آدم بسبب الشهوة .

ومنها عدم الاغترار بالعلم ؛ فإن اللعين كان من أعلم الخلق فكان من أمره ماكان.

ومنها عدم الاغترار بالرتبة والمنزلة المائه كان له منزلة رفيعة ؛ وكذلك بلعام(٢) وغيره بمن له علم ورتبة ثم سلب ذلك .

ومنها معرفة العداوة التي بين آدم و ذريته ، وبين إبليس و ذريته ، وأن هذا سببها لما طرد على الله ، ولعن بسبب آدم لما لم يخضع ، وهذه المعرفة مما يغرس في القلب عبة الرب جل جلاله ، ويدعوه إلى طاعته وإلى شدة مخالفة الشيطان ، لأنه سبحانه ما طرد إبليس ولعنه ، وجعله بهذه المنزلة الوضيعة بعد تلك المنزلة الرفيعة إلا لأنه لم يخضع بالسجود لابينا آدم ، فليس

⁽١) ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم التشديد في النهي عن الفخر بالآباء ، مثل (إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء .) وقد وفيه – في بعض رواياته – (لينتهن أقوام يفتخرون بآبائهم) وقد رواه عن أبي هريرة أبو داود والترمذي والبيهقي . وفي معناه أحاديث متعددة .

 ⁽٢) هو بلعام بن باعوراء ، راجع تفسر قوله تعالى : (واثل عليهم
 نبأ الذي آتيناه آياتنا ...) سورة الأعراف ١٧٥ في كتب التفسير الموسعة .

من الإنصاف والعدل موالاته ، وعصيان المنعم جل جلاله كما ذكر هذه الفائدة بقوله : (افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمن بدلا)(١).

ومنها معرفة شدة عداوة عدو الله لنا ، وحرصه على إغوالنا بكل طريق ، فيعتد المؤمن لهذا الحرب عدله ، ويعلم قوة عدوه وضعفه عن محاربته إلا بمعونة الله ، كما قال قتادة(٢) : إن عدواً يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم إنه لشديد المؤونة إلا من عصمه الله ، وقد ذكر الله عداوله في القرآن في غير موضع ، وأمرنا بانخاذه عدواً .

ومنها وهي من أعظمها معرفة الطرق الي يأتينا منها عدو الله ، كما ذكر الله تعسالى عنه في القصة أنه قال : (لأقعلن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بن أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) وإنما تعرف عظمة هذه الفائدة بمعرفة شيء من معاني هذا الكلام . قال جمهور المفسرين : انتصب صراط بحذف «على »التقدير لاقعلن لهم على صراطك قال ابن القيم : والظاهر أن الفعل مضمر فإن القاعد على الشيء ملازم له ، فكأنه قال : لألزمنه ولارصدنه ونحو ذلك ، قال ابن عباس : دينك الواضح (ومن بن أيديهم) يعني الدنيا والآخرة (ومن خلفهم) يعني الآخرة والدنيا (وعن

⁽١) سورة الكهف : الآية ٥٠ .

 ⁽٢) هو أبو الحطاب الضرير الأكمة قتادة بن دعامة السدوسي، مفسر الكتاب المحدث ، كان آية في الحفظ ، إماماً في النسب ، رأساً في العربية واللغــة وأيام العرب . توفي عام ١١٧ ه ، راجع مثلا : المعارف ص ٦٠ وشذرات الذهب ١-٣٥٣ .

أعامهم) قال ابن عباس: أشبه عليهم أمر دينهم ، وعنه أيضاً من قبل الحسنات ، وقوله: (وعن شمائلهم) الباطل أرغبهم فيه ، قال الحسن(١): (السيئات بحثهم عليها ويزينها في أعينهم).

قال ابن قتادة : أناك الشيطان يا ابن آدم من كل وجه إلا أنه لم يأتك من فوقك ، ولم يستطع أن محول بينك وبن رحمة الله ؛ وهو يوافق قول من ذكر هذه الأوجه للمبالغة في التوكيد أي أتصرف لهم في الإضلال من جميع جهاتهم ؛ ولا يناقض ما ذكر السلف ، فإن ذلك على جهة التمثيل ، فالسبل التي للإنسان أربعة فقط ؛ فإنه تارة يأخذ على جهة شماله ، وتارة على عينه ، وتارة أمامه ، وتارة يرجع حلفه ، فأي سبيل من هذه سلكها وجد الشيطان عليها راصداً له ، فإن سلكها في طاعة لبطه ؛ وإن سلكها بالمعصية حداه ، وأنا أمثل لك مثالا واحداً لما ذكر السلف ، وهو أن العدو الذي من بني آدم إذا أراد أن عكر بك لم يستطع أن عكر إلا في بعض الأشياء ، وهي الأشياء الغامضة ، والأشياء التي ليست بعالية ، فلو أراد أن يمكر بك في أمر واضح بِّن مثل التردي من جبل أو بنر وأنت ترى ذلك لم يستطع ، خصوصاً إذا عرفت أنه قد مكر بك مرات متعددة ، ولو أراد ليمكر بك لتتزوج عجوزاً شوهاء وأنت تراها لم يستطع ذلك .

وأنت ترى اللعن أعاذنا الله منه يأتي الآدمي في أشياء واضحة بينة أنها مما حرم الله ورسوله فيحمله عليها حتى يفعله ؛ ويزينها في عينه حتى يفرح بها ، ويزعم أن فيها مصلحة ويذم من خالفه ؛ كما قال تعالى : (لا تحسبن

 ⁽١) هو أبو سعيد الحسن بن يسار ، إمام أهل البصرة في زمانه التابعي
 الورع (٢١ – ٢١ هـ) .

الذين(١) يفرحون بما أتوا) الآية وقوله : ﴿ وَلَا تُلْبُسُوا الْحُقِّ بِالْبَاطُلُ وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)(٢) وقوله : (ولقد علموا لمن(٣) اشــــتراه ماله في الآخرة من خلاق) وهذا معنى قول من قال : (من بين أيديهم) من قبل الدنيا فإنهم يعرفونها وعيوبها ومجمعون على ذمها ، ثم مع هذا لأجلها قطعوا أرحامهم وسفكوا دماءهم ، وفعلوا ما فعلوا ، وهذا معنى قول مجاهد (من بن أيدهم) من حيث يبصرون ، فهو لم يقنع بإتيانه إياهم من الجهة التي يجهلون أنها معصية مثل ما فسر به مجاهد (من خلفهم) قال : من حيث لا يبصرون ، ولا من جهة الغيب كما قال فيها بعضهم ، الآخرة أشككهم فيها ، لم يقنع بذلك عدو الله حتى أتاهم في الأمور التي يعرفونها عياناً أنها النافعة وضدها الضار ، وفي الأمور التي يعرفون أنها سيئات وضدها حسنات ، ومع هذا أطاعوه في ذلك إلا من شاء الله منهم كما قال تعالى : (ولقد صدَّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين)(١).

وقال تعـالى حكاية عنه : (وقال لأتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً . ولأضلنهم ولامنينهم(°) ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن

⁽١) سورة آل عمران : الآية ١٨٨ .

⁽۲) سورة البقرة : ٤٢ .

⁽٣) سورة البقرة : ١٠٢ .

⁽٤) سورة سبأ : ٢٠ .

⁽۵) سورة النساء : ۱۱۸ – ۱۱۹ .

خلق الله) الآية. قال الضحاك(۱) مفروضاً معلوماً، وحقيقة الفرض التقدير، والمعنى أن من اتبعه فهو نصيبه المفروض ، فالناس قسمان: نصيب الشيطان ومفروضه ، وحزب الله وأولياؤه. قوله: (ولأضلنهم) يعني عن الحق (ولأمتينهم) قال ابن عباس: تسويف التوبة وتأخيرها، وقال الزجاج(۲): أجمع لهم مع الإضلال أن أوهمهم أنهم ينالون مع ذلك حظهم من الآخرة وقوله: (ولآمرتهم فليبتكن آذان الأنعام) البتك القطع وهو ههنا قطع آذان البحيرة وقوله: (ولآمرتهم فليغيرن خلق الله) قال ابن عباس: دين الله، وقاله ابن المسيب(۲) والحسن وابراهم(١) وغيرهم، ومعنى ذلك أن الله فطر عباده على الفطرة وهي الإسلام كما قال تعالى: (فأقم وجهك الدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها)(١) الآية ؛ وفي الصحيح (ما من مولود إلا يولد على ألفطرة فأبواه بهودانه)(١) الحديث ، فجمع صلى الله مولود إلا يولد على ألفطرة فأبواه بهودانه)(١) الحديث ، فجمع صلى الله

 ⁽۱) هو الضحاك بن مزاحم البلخي الحراساني ، كان مفسراً له كتاب في التفسير (ت ١٠٥ هـ) ، راجع مثلا : ميزان الاعتدال ١ – ٤٧١ .

ي الفسير (ص ۱۰ م م ۱ راجع مناو . ميران الاعتدان ١ – ٢٧١ . (٢) هو إبراهيم بن السري عالم النحو واللغة البغدادي ، ولد عام ٢٤١

وتوفي عام ٣١١هم بن السري عام اللحو واللغة البعدادي ، وللد عام ٢٤١

⁽٣) هو أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي القرشي ، سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان راوية لفقه عمر بن الحطاب رضي الله عنه . (٤) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس ، أبو عمران النخعي ، كان فقيها

من أكابر التابعين ، وفقيه أهل العراق في عصره (٤٦ – ٤٦ هـ) .

⁽٥) سورة الروام : الآية ٣٠ .

⁽٦) رواه البخاري ومسلم والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن .

وهما اللذان أخبر إبليس أنه لا بد أن يغيرهما ، ثم قال تعسالى : (يعدهم ويمنيهم) فوعده ما يصل إلى قلب الإنسان نحو سيطول عمرك وتنال من الدنيا وتعلو ، والدنيا دول وستكون لك ويطول أمله ، ويعده الحسنى على شركه ومعاصيه ، ويمنيه الأماني الكاذبة على اختلاف وجوهها ، فالوعد في الخير ، والتمنية في الطلب والإرادة .

عليه وسلم بن الأمرين تغيير الفطرة بالتهويد وغيره ، وتغيير الحلقة بالجدع ،

ومنها أن معرفة هذه القصة تزرع في قلب المؤمن حب الله تعالى الذي هو أعظم النعم على الإطلاق ، وذلك من صنعه سبحانه بالإنسان وتشريفه ؟ وتفضيله إياه على الملائكة ، وفعله بإبليس ما فعل لما أبى أن يسجد له ، وخلقه إياه بيده ونفخه فيه من روحه ؛ وإسكانه جنته ، وقد خاطب الله سبحانه بني اسرائيل الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل مع آبائهم ، وذكرهم بذلك واستنعاهم به ، وذكرهم أنه فعله بهم كقوله : (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنم تنظرون)(۱) وغير ذلك ، وذكر النعم التي هي أصل الشكر الذي هو الدين ، لأن شكرها مبني على معرفتها وذكرها ؛ فمعرفة النعم من الشكر بل هي أم الشكر كما في الحديث(۲) «من أسدي إليه معروف فذكره فقد شكره فإن كم فدّد كفره » هذا في الأشياء التي تصدر من بني آدم فكيف بنعم المنعم على الحقيقة والكمال؟

⁽١) سورة البقرة : الآية ٥٠ .

⁽۲) روى بمعناه عن ابن عباس ، ورواه أحمد في مسنده بمعناه عن عائشــة .

واجتمع الصحابة يوماً في دار يتذاكرون ما من الله عليهم به من بعث محمد صلى الله عليه وسلم .

ومنها أن التأويل الفاسد في رد النصوص ليس عنبراً لصاحبه ، كما أنا سبحانه لم يعذر إليس في شبهته التي أبداها كما لم يعنبر من خالف النصوص متأولا مخطئاً ، بل كان ذلك التأويل زيادة في كفره .

ومنها أن مثل هذا التأويل ليس على أهل الحق أن يناظروا صاحبه ، ويبينوا له الحق كما يفعلون مع المخطيء المتأول ، بل يبادر إلى عقوبتا بالعقوبة التي يستحقها بقلر ذنبه ؛ وإلا أعرض عنه إن لم يقدر عليه ؛ كما كان السلف الصالح يفعلون هذا وهذا ، فإنه سبحانه لما أبدى له إبليس شبهته فعل به ما فعل ؛ ولما عتب على الملائكة في قبلهم أبدى لهم شيئاً من حكمته وتابوا ؛ وقد وقعت هذه الثلاث لرسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوته التي فتح الله فيها مكة ، فإنه لما أعطى المؤلفة قلوبهم ووجلت عليه الأنصار عاتبهم واعتذروا وقبل عدرهم ؛ وبين لهم شيئاً من الحكمة ، ولما قال له ذلك الرجل العابد (اعدل) قال له كلاماً غليظاً ؛ واستأذنه بعض الصحابة في قتله ولم ينكر عليه(۱) ؛ لكن ترك قتله لعدر ذكره ، ولما فعل خالد بن الوليد بني جذعة ما فعسل رد عليهم ما أخذ منهم ووداهم ، حالد بن الوليد بني جذعة ما فعسل رد عليهم ما أخذ منهم ووداهم ،

⁽۱) راجع : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام ج ٤ ص ١٤٤ (تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد) – طبع دار الفكر .

⁽٢) راجع : المرجع السابق ص ٥٥ وما بعدها ، ففيه تفصيل ذلك .

الخوض معه في إبطافا تضييع للزمان وإتعاب للحيوان ، مع أن ذلك لا يردعه عن بدعته ، وكان السلف لا يخرجون مع أهل الباطل في رد " باطلهم كما عليه المتأخرون ، بل يعاقبونهم إن قلروا وإلا أعرضوا عنهم . وقال أحمد لمن أراد أن يرد عليهم : اتق الله ولا تنصب نفسك فسذا ، فإن جاءك مسترشداً فأرشده . وهو سبحانه لما قال اللعن : (أنا خير منه) قال : (اخرج منها فإنك رجيم) ولما قالت الملائكة ما قائت : (قال إني أعلم ما لا تعلمون)(١) ثم بين لهسم ما بين حتى أذعنوا .

ومنها أن الشبهة إذا كانت واضحة البطلان لا عدر لصاحبها ، فإن

ومنها معرفة قدر الإخلاص عند الله ، وحماية لأهله لقول اللعين : (إلا عبادك منهم المخلصين) فعرف عدو الله أنه لا سبيل له على أهل الإخلاص .

ومنها أن كشف العورة مستقر قبحه في الفطر والعقول لقوله: (فوسوس فما الشيطان ليبدي فما ما ووري عنهما من سوءاتهما) وقد سماه الله فاحشة.

ومنها أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغتر بالفجرة ، بل يكون على حذر منهم رُلُو قالوا ما قالوا ، خصوصاً أولياء الشيطان الذين تسبق شهادة أحدهم بمينه ريمينه شهادته ، فإن اللعين حلف (إني لكما لمن الناصحين).

ومنها أن زخرفة القول قد تخرج الباطل في صورة الحق كما في الحديث النام منها تسمية (٢) البيسان لسحراً » فإن اللعين زخرف قوله بأنواع منها تسمية

⁽١) سورة البقرة : ٣٠.

⁽٢) رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي .

الشجرة شجرة الجلد ؛ ومنها تأكيدقوله : (إني لكما لمن الناصحين) وغم ذلك مما ذكر في القصة ؛ فينبغي للمؤمن أن يكون من زخرف القول علم حذر ، ولا يقنع بظاهره حتى يعجم العسود .

ومنها أن في القصة شاهداً لما ذكر في الحديث : « إن من العلم(١) جيلا أي من بعض العلم ما العلم به جهـــل والجهل به هو العلم ، فإن اللعن مز أعلم الحلق بأنواع الحيل التي لا يعرفهــا آدم ، مع أن الله علمه الأسماء كله فكان ذلك العلم من إبليس هو الحهل ، وفي الحديث : ﴿ إِنَّ الفَّاجِرُ خُبِّ لشيم(٢) وإن المؤمن غر كريم) وأبلغ من ذلك وأعم منه قول الملائكة : (أتجعل فيهسا من يفسد فيها) فقيل لهم ما قيل وعوتبوا ، فكانت توبتهم أن قالوا : (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)(٢) فكان كما لهم ورجوعهم عن العتب وكمال علمهم أن أقروا على أنفسهم بالجهل إلا ما علمهم مبحانه، ففي هذه القصة شاهد للقاعدة الكبرى في الشريعة المنبه عليها في مواضع منها قوله صلى الله عليه وسلم : (وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسياد فلا تبحثوا عنها)(٤) ..

⁽۱) رواه أبو داود عن بريدة ، ويروى (إن من البيان سحرآ وإن من العلم جهلا) .

⁽٢) رواه أبو داود (كتاب الأدب) والترمذي (كتاب البر) ، كما رواه أحمد في مستده ٣ - ٢٩٤ .

 ⁽٣) سورة البقرة ٣٠ – ٣٢.

⁽٤) راجع في هذا المعنى : النرمذي (كتاب اللباس) وابن ماجه (كتاب الأطعمة) ، وصحيح البخاري (كتاب الاعتصام) وصحيح مسلم

⁽كتاب الفضائل) ، وراجع تفسير قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) سورة المائدة : ١٠١ في كتب التفسير الكبيرة .

ومنها أنه لا ينبغي للمؤمن أن يغر بخوارق العادة إذا لم يكن مع صاحبها استقامة على أمر الله ، فإن اللعن أنظره الله تعالى ولم يكن ذلك إلاإهانة له وشقاء له ، وحكمة بالغة يعلمها الحكيم الحبير ، فينبغي للمؤمن أن يميز بن الكرامات وغيرها ، ويعلم أن الكرامة هي لزوم الاستقامة . ومنها أن الأمور التي يحرص عليها أهل الدنيا قد تكون عقوبة ومحنة ، والحاهل يظنها نعمة مثل المال والحاه وطول العمر ، فإن الله أعطى المعين من النظرة ما أعطاه .

وعنها أن يعلم المؤمن أن الذنوب كثيرة ولا نجاة له منها إلا بمعـونة الله وعفوه ، وأن كثيراً منها قد لا يعلمه من نفسه ، فإن أكثر الكبائر القلبية مثل الرياء والكبر والحسد ؛ وترك التوكل والإخلاص وغير ذلك قد يتلطخ بها الرجل وهو لا يشعر ، ولعله يتورع عن بعض الصغائر الظاهرة ، وهو في غفلة عن هذه العظائم .

ومنها أن يعرف قدر معصية الحسد وكيف آل باللعين حسده إلى أن فعل به ما فعل .

ومنها وهو من أحسنها أن يعرف صحة ما ذكر عن بعض السلف أن من لم بجاهد في سبيل الله ابتلى بالجهاد في سبيل الشيطان ؛ ومن بخل بإنفاقه المال في طاعة الله ابتلى بإنفاقه في المعاصى وفيما لا ينفعه ، ومن لم يمش في طاعة الله خطوات ، مشى في طاعة الشيطان أميالاً وأشباه ذلك ، والدليل من القصة أبلغ من هذا بكثير ، فإن اللعن أبى أن يسجد لزعمه أن ذلك نقص في حقه ، ثم صار بعد ذلك يكدح جهده في القيادة والديالة وأنواع الرذائل . على الفطرة فأبواه مهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »(١) إلى آخره . ومن ذلك قوله حكاية عن إبليس : (ولآمرنهم فليغيرن خلق الله) فإنهم ذكروا في معناه أي آمرهم بتغيير خلق الله ، وهي فطرته التي فطر عباده عليها ، وهي الإسلام لله وحده لا شريك له .

ومنها أن في القصة معنى قوله صلى الله عليه وسلم : «كل مولوديولد

ومنها أن فيها معنى القاعدة الكبرى في الشريعة المذكورة في مواضع : منها : قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وهي من قولـــه : (ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام) فإنهم ذكروا أن معناه قطع آذان البحرة تقرباً إلى الله على عادات الحاهلية .

ومنها أنها تفيد المعنى العظيم المذكور في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلُمُوا أَنَّ اللَّهُ يحول بين المرء(٢) وقلبه) وما في معناه من النصوص ، وذلك مستفاد من صنع اللعن ؛ فإنه مع علمه بجبروت الله وأليم عذابه ، وأنه لا محيص له عنه ؛ ويعرف من الأمور ما لا يعرفه كثير من أهل العلم ، ومع ذلك لم يتب ولم يرجع ، بل أصر وعاند ، وطلب النظرة لأجل المعصية مع علمه بعقابه

القلوب كيف يشاء ، وتيسيره كل عبد لما خلق له فيفعله باختياره . ومنها أن الله سبحانه قد يعاقب العبد إذا غضب عليه بعقوبات باطنة في دينه وقلبه لا يعرفها الناس ، مع إمداده إياه في الدنيا كما قال تعالى :

وعدم مصلحته من فعله ، وهذا باب عظيم من معرفة الرب وقدرته ، وتقليبه

⁽١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه وسبق في ص ٩٠ .

⁽٢) سورة الأنفال : الآية ٢٤ .

(فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم(١) إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه) كما فعل إبليس .

ومنها أن فيها شهادة لما ذكر عن بعض السلف أن من عقوبة السيئة السيئة بعدها . ومنها أنها تفيد القاعدة المعروفة أن الجزاء من جنس العمل ، وذلك أنه قصد الترفع فقيل له : (احرج إنك من الصاغرين) فقصد العز فأذله الله بأنواع من الذل .

ومنها الشهادة لصحة الكلام المذكور عن بعض السلف في قوله: والله إن معالجة التقي التقوى أهون من معالجة غير التقي الناس ، وقول من قال : مصانعة وجه واحد أهون من مصانعة ألف وجه ، وبيان ذلك أن اللعين لنا تخيل أن عليه من أمر الله شيئاً من النقص ، فلو قدم طاعة الله وآثرها على هواه وسجد لآدم ، فلو قلر أن ما تخيله صحيح وأن ذلك غضاضة عليه ، لكان في جنب ما أتاه من الشر والهوان والصغار جزءاً يسبراً فالله المستعان ، فكيف ولو فعل ذلك لكان فيه شرفه وسعادته ، كما هو عادة الله في خلقه أن من تواضع لله رفعه .

ومنها أن الفاجر قد يعطيه الله سبحانه كثيراً من القوى والإدراكات في العلوم والأعمال حتى في صحة الفراسة ، كما ذكر عن اللعين حين تفرس فيهم أنه يغويهم إلا المخلصين فصد ق الله فراسته في قوله : (ولقد صد ق عليهم إبليس(٢) ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين) فإن قيل في الحديث :

⁽١) سورة التوبة : الآية ٧٧ .

⁽٢) سورة سبأ : الآية ٢٠ .

«اتقو فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» (١) فلا يناقض ما ذكرناه ، بل يدل على أن المؤمن أتم في هذه الحصلة من غيره وأصدق ، كماكان في العلم والإيمان والأعمال والحلم والصبر وغير ذلك ، ولو كان للفجار شيء من ذلك.

ومنها الشهادة للقاعدة المعروفة في الشريعة أن كل عمل لا يقصد به وجه الله فهـــو باطل ، لاستثنائه المخلصين .

الله فهو رد»(١). القاعدة الثانية وهي أن كل عمل على غير اتباع الرسول عبر مقبول ، لقوله في القصة : (اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني (٢) غير مقبول ، لقوله في القصة : (اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني (٢) هدى) الآية فقسم الناس إلى قسمين : إلى أهل الجنة ، وهم الذين اتبعوا الهدى المنزل من الله ، وأهل الشقاق والضلال ، وهم من أعرض عنه فانتظمت هذه القصة لهاتين الآيتين العظيمتين اللتين هما أكبر قواعد الشريعة على الإطلاق ، القاعدة الأولى فيها حديث عمر « إنما الأعمال بالنيات »(٢) والقاعدة الثانية حديث عائشة « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»(١).

(١) رواه الطبر أني والترمذي من حديث أبي أمامة ، وأخرجه الترمذي أيضاً من حديث أبي سعيد .

وراجع تقريراً موسعاً عن تخريجه في (كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) للمفسر المحدّث الشيخ إسماعيل ابن محمد العجلوني (١١٦٢ ه) ج ١ ص ٤٠ – ٤١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ٣٨ .

(٣) الحديث متفق عليه عن عمر بن الحطاب رضى الله عنه ، ورواه
 ابن حبان بدون (إنما) ، ولم تصح روايته إلا عن عمر ، لكنه اشتهر بعد ذلك ، وقد سبق تخربجه في ص ٤٤ .

(٤) سبق تخريجه في ص ٤٤.

وقال أيضاً: وقوله عز وجل: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون) إلى قوله: (ويحسبون أنهم(١) مهتدون) هذه الآية ذكرها الله سبحانه بعدما رد على الكفار عبادات يتقربون بها إليه ولم يشرعها ، منها أنهم إذا حجوا طافوا بالبيت عراة يقولون: الثياب التي عصينا الله فيها لا نطوف فيها ، فقال الله رداً عليهم: (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون).

والفاحشة في هذا الموضع إخراج العورة للعبادة ، مثل ما يفعل كثير من الناس يكشف عورته للاستنجاء وغيره ينظرة ، يريد بالاستنجاء في هذه الحالة التقرب إلى الله ، فلما رد عليهم الباطل أخبرهم بالحق الذي شرعه فقال : (قل أمر ربي بالقسط) وهو العدل (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) وهو إقامة الصلاة بحقوقها (وادعوه محلصن له الدين) يقول : ادعوه بهذا الشرط (لا تدعوا مع (٢) الله أحداً) يقول الأمور التي تعبدونني بها لم آمركم بها ، والأمور التي أمرتكم بها لا تفعلونها ؛ فالظلم والبغي

⁽۱) قوله تعانى : (وإذا فعلوا فاحشة قالوا : وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل : إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل أمر ربي بالقيط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون . فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ومحسبون أنهم مهتدون) سورة الأعراف : الآبات : ۲۸ – ۳۰ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) سورة الجن : الآية ۱۸ .

ضد القسط وهو جاهكم وسمتكم الذي تبذلون فيه الأعمارو الأموال، وإقامة الوجه عند كل مسجد لا تفعلونها ؛ إن فعلتم صليتم صلاة لا تجزيء والإخلاص منكر عندكم ، ودينكم الذي ترجون به الثواب هو الشرك .

إذا فهمت هذا فتأمل أحوال من تعرف ونزل هذه الآية على أحوالهم توى العجب. ثم قال: (كما بدأكم تعودون) أي لا بد أن نخلقكم للبعث كما بدأ خلقكم من نطفة. ثم قال: (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة) فهذا القدر بهدي من يشاء ويضل من يشاء ، فجمع في هذه الآية الإنمان بالله والإنمان باليوم الآخر ، والإنمان بالشرع والإنمان بالقدر ؛ وذكر فيها تفصيل الشرع الذي أمر به ، وذكر حال من عكس الأمر فجعل المنكر معروفاً والمعروف منكراً ؛ ثم خم الآية بهذه المسألة العظيمة ، وهي (أنهم الخلوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) ، فلا أجهل ممن هرب عن طاعة الله واختار طاعة الشيطان ، ومع هذا يحسب أنه مهتد مع هذا الضلال الذي لا ضلال فوقه والله أعلم.



وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب قوله تعالى : (لقـــد(١) أرسلنا نوحاً) الآية فيه مسائل :

الأولى: شيء من تفصيل قوله: (ولقد بعثنا في كل(٢) أمة رسولاً).
الثانية: معنى قوله: (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى
الناس عامة (٣).

الثالثة : الملاطفة في الدعوة إلى الله لقوله : (ياقوم) أضافهم إلى نفسه . الرابعة : التي أرسلت الرسل وخلقت الخلق لأجلها .

الخامسة : تفسير الآية .

السادسة : دعاؤهم بالرغبة .

السابعة : دعاؤهم بالتخويف .

⁽١) قوله تعالى : (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قال الملأ من قومه : إنا لنراك في ضلال مبين . قال : يا قوم ليس بي ضلاله ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله مالاتعلمون. أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم ليندركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون . فكذّبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذّبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) سورة الأعراف : الآيات ٥٩ – ٦٤ .

⁽٣) رواه البخاري (كتاب التيمم وكتاب الصلاة) ، كما رواه النسائي(في كتاب الغسل) والدارمي (في كتاب الصلاة) .

الثامنة : جواب الملأ لهـــذا الكلام بهذه الحهالة .

التاسعة : كون أهل الباطل ينسبون أهل الحق إلى الجهالة ؛ بل إلى السفاهة بل إلى السحر بل إلى الجنون .

العاشرة : حسن جُوابه لهم ، ومقابلة الاساءة بالتي هي أحسن .

الحادية عشرة : تعريفهم بأنهم إنما ردوا وعصوا رب العالمن .

الثانية عشرة : تعريفهم بما فيه من الحصال الى لا غناء لهم عنها .

الثالثة عشرة : تعريفهم أن تلك الحصال لا تقتضي الحسد بل تقتضي المحبة والانقياد .

الرابعة عشرة : لما عرفهم أن الرسالة التي أتتهم منه وعظهم بأنه رب العالمين .

الحامسة عشرة : تعريفهم آن هذا الذي استغربوا ونسبوا من قاله إلى الجهالة والجنون هو الواجب في العقل ؛ وهو أيضاً حظهم ونصيبهم من الله ، لأنه سبب الرحمة ففي هذا الكلام من أوله إلى آخره من تحقيق الحق ، وذكر أدلته العقلية على تحقيقه ، وإبطال الباطل وذكر الأدلة العقلية على على من له بصرة .

السادسة عشرة : ذكر أنهم كذبوه مع هـذا البيان ففصل الله الحصومة عما ذكر أنه فعل بالفريقين .

السابعة عشرة : ذكر أن ذلك السبب التكذيب بآياته، فدل على أنه أتاهم بآيات الله .

الثامنة عشرة : أن السبب في ذلك التكذيب هو العمى والحهالة فهي وصفهم لا وصف خصومهم .

وأما قصة(١) عاد فنذكر ما فيها من الزوائد خاصة .

الأولى : تبيين أن أعظم التقوى اتقاء الشرك .

الثانية : وصفه الملأ منهم بالكفر .

الثالثة : وصفهم نبيهم بالسفاهة التي هي أبلغ من الجهل .

الرابعة : وصفهم إياه بالكذب .

الخامسة : استعطافه إياهم بأمانته .

السادسة : وعظه إياهم بتلك الآية الواضحة العظيمة .

السابعة : فيه ما يدل على أنهم يعلمون ذلك لقوله : (واذكروا) .

⁽۱) قوله تعالى : (وإلى عاد أخاهم هوداً قال : يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون ؟ قال الملأ الذين كفروا من قومه : إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين . قال : يا قوم ليس في سفاهة ولكني رسول من رب العالمين . أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين . أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذ ركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الحلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون . قالوا : أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعد نا إن كنت من الصادقين . قال : قد وقع عليكممن ربكم رجس تعد نا إن كنت من الصادقين . قال : قد وقع عليكممن ربكم رجس ططان فانتظروا إني معكم من المنتظرين . فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) سورة الأعسراف الآيات : ١٥ – ٧٧ – ٧٠

الثامنة : وعظه إياهم بتذكيرهم نعمة الله باستخلافهم في الأرض بعد قوم نوح .

التاسعة : وعظه بزيادة النعمة على أهل زمانهم بزيادتهم في الخلق سطة .

العاشرة : ذكر أن ذلك لا يدل على الكرامة ، بل قد يكون السبب للإهانة .

الحادية عشرة : ذكر أن هذا الذي كرهوه هذه الكراهة هو سبب فلاحهم .

الثانية عشرة : ذكر ما أجابوه به عن هذا الكلام الذي هو في غاية لحسن .

الثالثة عشرة : ذكر أن هذا الخلاف بينه وبينهم في توحيد العبادة . لا في أصل العبادة .

الرابعة عشرة : ذكر عمدتهم اتباع السواد الأعظم .

الخامسة عشرة : زيادة العتو بقوله : (فأتنا بما تعدنا) .

السادسة عشرة : ذكر أن الصدق مملوح عندهم ، وكذلك الكذب مدموم عندهم .

السابعة عشرة : ذكر المسألة المهمة ، وهي إنكاره عليهم الاعتماد على ذلك الدليل مع كونه فم ينزل فيه نص من الله .

الثامنة عشرة : كونه بين لهم كبر جهالتهم كيف تجاسروا على الجدال بذلك .

التاسعة عشرة : معرفة الأشياء الني لا حقيقة لها من الحقائق .

العشرون : كون الشيء معمولاً به قرنا بعد قرن من غير نكير لا يدل على صحته .

الحادية والعشرون : أمره إياهم بانتظار الوعيد .

الثانية والعشرون : إخباره بانتظارهم الوعد .



وأما قصة ثمود(١) فنذكر ما فيها من الزوائد على القصتين أيضاً :

الأولى : وعظه إياهم بالآية العظيمة .

الثانية : استعطافهم بذكر ربوبية من جاءت منه لهم .

الثالثة : ذُكِر إضافة الناقة إلى الله .

الحامسة : تخصيص الله إياهم بناقته .

السادسة : العجب العجاب من كراهتهم الأمر المطلوب منهم وهو كف

(۱) قوله تعالى: (وإلى تمود أخاهم صالحاً قال: يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بيئة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فنروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم . واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبو أكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الحبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين . قال الملا الذين استضعفوا لمن آمن منهم : قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم : أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه ؟ قالوا : إنا بما أرسل به مؤمنون . قال الذين استكبروا : إنا بالذي آمنم به كافرون . فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح اثنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرحفة فأصبحوا في دارهم جاثمن . فتولى عنهم وقال : يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) سورة الأعراف : الآيات ٧٧ — ٧٩ .

الأذى عن ناقة الله التي فيها من نعم الدين والدنيا لمن قبلها ما لا يظنه الظانون.

السابعة : أنه مع هذا توعدهم بالوعيد الشديد إن لم يكفوا عنها الأذى .

الثامنة : تذكيرهم بنعمة الله عليهم بالقصور في السهل .

التاسعة : نعمة الله عليهم في هذه القوة العظيمة وهي قدرتهم على نحت الحبال بيوتاً .

العاشرة : تذكيرهم بنعم الله فدل على أنهم يعرفون ذلك .

الحادية عشرة : وعظه إياهم أن الذي ينهاهم عنه هو الفساد في الأرض وهو قبيح بإجماع العقلاء .

الثانية عشرة : ذكر قبح جوابهم لهذه الموعظة البليغة التي جمعت لهم خير الدنيا والآخرة .

الثالثة عشرة : نعته الملأ منهم بالكبر .

الرابعة عشرة : إن الذين استجابوا للحق هم الضعفاء ؛ وأما الملأ المستكبرون فهذا جوابهم وفعلهم .

الحامسة عشرة : جمعهم بن هذه الثلاث : عقر الناقة ، والعتو عن أمر ربهم ، وقولهم لرسولهم هذا .

السادسة عشرة : ذكر قولهم : (إن كنت من الموسلين) فلم يذكر إنكارهم الوسل من حيث الجملة .

السابعة عشرة : ذكر توليه عنهم لما وقع عليهم ما استعجلوا به .

الثامنة عشرة : ذكره أنه لم يبق من الحرص على دنياهم وعلى آخرتهم مكنــــاً .

التاسعة عشرة : ذكر أن العلة في عدم القبول عدم المحبة للناصح لا عدم البيان .

母 母 母

وأما قصة لوط(١) فنذكر أيضاً ما فيها من الزيادة على القصص الشلاث:

الأولى : التصريح أن هذا الفعل لم يفعل قبلهم .

الثانية : موعظة نبيهم بذلك ؛ فدل على أنه متقرر عندهم أن أول من ابتدع القبيح ليس كغيره .

الثالثة : تعظيم هذه الفاحشة بمخاطبتهم بالاستفهام .

الرابعة : تغليظها بالألف واللام فدل على الفرق بينها وبين الزنا لقوله : (إنه كان فاحشة)(٢) .

الحامسة: تنبيههم على مخالفة العقول والشهوات لقوله: (أتأتون الرجال شهوة من دون النساء) فتتركون موضع الشهوة مع حسنه عقلا ونقلا، وتستبدلون به غير المشتهى مع قبحه عقلا ونقلا.

السادسة : تنبيههم على العلة أنها ليست للشهوة بل للسرف .

⁽۱) قوله تعالى : (ولوطآ إذ قال لقومه : أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ؟ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون ؟ وماكان جواب قومه إلا أن قالوا : أخرجوهم من قريتكم إلهم أناس يتطهرون . فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين .وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) سورة الأعراف : الآيات ٨٠ ــ ٨٤ .

⁽٢) سورة الإسراء: ٣٢.

السابعة : هذا الجواب العجاب تلك النصيحة ، والبيان بأدلة العقل والنقــل .

الثامنة : إقرارهم أن آل لوط الطيبون ، وأنهم الأخابث .

التاسعة : تصريحهم أن هذا هو الذي نقموا عليه ، وجعلوه سبباً لإخراجهم من البلد .

العاشرة : ما في إهلاك امرأته من الدلالة على التوحيد ؛ والدلالة على أن من أحب قوماً حشر معهم ، وإن لم يعمل عملهم .

الحادية عشرة : ذكر الأمر بالنظر في عاقبة المجرمين .

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : وقوله عز وجل : (واتل عليهم(١) نبسأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) فيه مسائل :

الأولى : معرفة أن لا إله إلا الله ، كما في قصة آدم وإبليس ، ويعرف ذلك من عرف أسباب الشرك ، وهو الغلو في الصالحين والحهل بعظمة الله .

الثانية : معرفة أن محمداً رسول الله يعرفه من عرف عداوة علماء أهل الكتاب له .

الثالثة : معرفة الدين الصحيح ، والدين الباطل لأنها نزلت في إبطال دينهم الذي نصروا ، وتأييد دينه الذي أنكروا .

الرابعة : معرفة عداوة الشيطان ومعرفة حيله .

الحامسة : أن من انسلخ من الآيات أدركه الشيطان ومن لم ينسلخ منها حمته منه ، ثم صار أكثر من ينتسب إلى العلم يظن العكس.

السادسة : خوف الخاتمة كما في حديث ابن مسعود .

السابعة : عدم الاغترار بغزارة العلم .

الثامنة : عدم الاغرار بصلاح العمل .

التاسعة : عدم الاغترار بالكرامات وإجابة الدعاء .

⁽١) قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخللاً إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذَّبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون . ساء مثلاً القوم الذين كذَّبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) سورة الأعراف الآيات ١٧٥ ـ ١٧٧ .

العاشرة : أن الانسلاخ لا يشترط فيه الجهل بالحق أو بغضه . الحادية عشرة : أن من أخلد إلى الأرض واتبع هواه فلو عرف الحق وأحبه وعرف الباطل وأبغضه .

الثانية عشرة : معرفة الفتنة وأنه لا بد منها ، فليتأهب وليسأل الله العافية لقوله : (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يُفتنون)(١) الآيتين .

الثالثة عشرة : عدم أمن مكر الله .

الرابعة عشرة : عقوبة العاصي في دينه ودنياه .

الحامسة عشرة : ذكر مشيئة الله وذكر السبب من العبد .

السادسة عشرة : أن محبة الدنيا تكون سبباً لردة العالم عن الإسلام .

السابعة عشرة : تمثيل هذا العالم بالكلب في اللهث على كل حال .

الثامنة عشرة : أن هذا مثل لكل من كذب بآيات الله فليس مختصاً .

التاسعة عشرة : ذكر كونه سبحانه أمر بقص القصص على عباده .

العشرون : ذكر الحكمة في الأمر به .

الحادية والعشرون : قوله : (ساء مثلاً)كقوله (بئس مثل القوم)(^{†)} والله أعلم . وصلى الله على محمد وآ له وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

⁽١) سورة العنكبوت : الآية ٢ .

⁽٢) سورة الجمعة : الآية ٥ ، ونصّها (مثل الذين حُملوا التوراة ثم لم محملوها كمثل الحمار محمل أسفاراً بثس مثلُ القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لا بهدي القوم الظالمين) .

سُورُق في المربين

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

قوله تعالى : (قل يأسل الناس إن كنتم في شلك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين . وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين ولاتدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين)(١) فيه ثمان حالات :

الأولى: ترك عبادة غير الله مطلقاً ولو حاوله أبوه وأمه بالطمع الحليل والإخافة الثقيلة كما جرى لسعد(٢) مع أمه .

⁽١) سورة يونس : ١٠٤ - ١٠٦ .

⁽٢) روى مسلم والترمذي وغيرهما في سبب نزول قوله تعالى : (ووصّيْنا الإنسان بوالديه حُسْناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعّهُما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنم تعملون) سورة العنكبوت: الآية ٨ ، أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، قال : كنت باراً بأمي ، فأسلمت ، فقالت : لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فتُعيَّر بي ويقال : يا قاتل أمه . وبقيت يوما ويوماً فقلت : يا أماه ، لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفسا ما تركتُ ديني هذا ، فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت ، ونزلت هذه الآية : راجع التفاسير الكبيرة .

الحال الثانية : أن كثيراً من الناس إذا عرف الشرك وأبغضه وتركه لا يفطن لما يريد الله من قلبه من إجلاله وإعظامه وهيبته ؛ فذكر هذه الحال (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم).

الحال الثالثة: إن قدرنا أنه ظن وجود الشرك والفعل منه فلا بد من تصريحه منه بأنه من هذه الطائفة ؛ ولو لم يقض هذا الغوض إلا بالهرب عن بلاد كثير من الطواغيت الذين لا يبلغون الغاية في العداوة حتى يصرح بأنه من هذه الطائفة المحاربة لهم .

الحال الرابعة : إن قدرنا أنه ظن وجود هذه الثلاث فقد لا يبلغ الحد في العمل بالدين ، والحد والصدق هو إقامة الوجه للدين .

الحال الحامسة : إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الأربع فلا بدله من مذهب ينتسب إليه ، فأمر أن يكون مذهبه الحنيفية وترك كل مذهب سواها ولو كان صحيحاً ، ففي الحنيفية عنه غنية .

الحال السادسة : إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الحمس فلا بد أن يتبرأ من المشركن فلا يكثر سوادهم .

الحال السابعة: إن قدرنا أنه ظن وجود الحالات الســـت فقد يدعو من قلبه نبياً أو غيره لشيء من مقاصده ، ولو كان ديناً يظن أنه إن نطق بذلك من غير قلبه لأجل كذا وكذا حصوصاً عند الحوف أنه لا يدخل في هذا الحال.

الحال الثامنة: إن ظن سلامته من ذلك كله ولكن غيره من إخوانه فعله خوفاً أو لغرض من الأغراض ، هل يصدق الله أن هذا ولو كان أصلح الناس قد صار من الظالمن ؟ أو يقول : كيف أكفره وهو يحب الدين ويبغض الشرك وما أعز من يتخلص من هذا ، بل ما أعز من يفهمه وإن لم يعمل به ، بل ما أعز من لا يظنه جنوناً والله أعلم .

المروز المحمد المرازي والم

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب: ذكر ما في صدر سورة هود(١) من العلوم: الأوَّل: علم معرفة الله:

(١) قوله تعالى : (الركتاب أحكمتْ آياتُه ثم فصّلت من لدن حكيم خبير . ألاّ تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير . وأنْ استغفروا ربُّكم ثم توبوا إليه بمتعَّكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمَّى ويؤتِّ كل ذي فضل ِ فضله و إن تولُّواْ فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير . إلى اللَّمرجعكم وهو عَلَى كُلُّ شيء قدير . ألا إنهم يثنون صدورَهم ليستخْفُوا منه ألا حين يَسْتَغْشُونَ ثيابهم يعلم ما يُسرّون وما يعلنون إنه عليمٌ بذات الصدور . وما من دابة في الأرض إلا" على الله رزقها ويعلم مستقرّها ومستودّعها كلُّ في كتاب مبن . وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماءليبلوكم أيَّكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن َّ الذين كفروا : إن هذا إلا سحر مبن . ولئن أخرَّرنا عنهم العذاب إلى أُمَّة معدودة ليقولن ما محبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهرئون . ولئن أذقنا الإنسان منيًّا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن : ذهب السيئاتُ عني ، إنه لفرحٌ فخور . إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجركبير) سورة يونس : الآيات ١ – ١١ .

ذكر أنه حكيم.

الثانية : أنه خبىر .

الثالثة: أنه قدير.

الرابعة : أنه ذكر شيئاً من تفصيل العلم في قوله : (إلا إنهم يثنون صدورهم) الآية .

الحامسة : ذكر شيئاً من تفصيل القدرة في قوله : (وما من دابة) الآية . السادسة : خلق السموات والأرض في ستة أيام .

السابعة : كون عرشه على الماء .

الثامنة : ذكر شيء من تفصيل الحكمة في قوله : (ليبلوكم أيكم أحسن عمالا).

التاسعة : كونه وكيلا على كل شيء .

الثاني(١) الإيمان باليوم الآخر ، وذكر أنه إليه المرجع .

الثانية : (ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت) .

الرابعة : ذكر العرض عليه .

الحامسة : كلام الأشهاد .

السادسة : ضل عنهم افراؤهم .

السابعة : كونهم الأخسرون في الآخرة .

⁽١) يعني : العلم الثاني .

الثالث(١): تقرير الرسالة.

ذكر أولا المسألة الكبرى .

الثانية : أنه نذير من الله وبشر لنا .

الثالثة : تقرير صحة رسالته باعتراضهم بقولهم : إنها (سحر مبين) مع موافقتها للعقل .

الرابعة : تقريرها بقولهم : ﴿ لُولًا أَنْزُلُ عَلَيْهُ كُنْزُ ﴾ ﴿ الرَّابِعَةُ عَلَيْهُ كُنْزُ ﴾ ﴿

الحامسة : تقريرها بمعرفة العلمساء بها .

السادسة : تقريرها بالتحدي .

السابعة : تقريرها بأنها الحق من الله .

الرابع : ذكر الوعد والوعيد .

وذكر المتاع الحسن لمن قبله .

الثانية : ذكر عذاب اليوم الكبير لمن أبي .

الثالثة : (يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم) .

الرابعــة : وعيد من أراد الدنيـــا .

الخامسة : ووعيد من افترى عليه .

السادسة : وعد المؤمنين المخبتين .

السابعة : وعيد من استهزأ بالقرآن .

الخامس :ذكر الأمر والنهي .

⁽١) يعني : العلم الثالث .

⁽٢) قولُه تعالى (فلعللَّ تارك بعض ما يوحي إليك وضائق به صدرُك أن يقولوا ؛ لولا أنزل عليه كُنز أوجاء معه ملكك ، إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل) الآية ١٢ .

فذكر النهي عن الشرك والأمر بالإخلاص .

الثانية : الأمر بالاستغفار والتوبة .

الثالثة : الآمر بالمضي على أمر الله ؛ وان اعترضوا بالشبهة الفاسدة .

الرابعة : أمره(١) بالتحدي .

الخامسة : نهيه عن الفرية فيه .

السادس: أمور مدحها لنفعها .

منها الصبر.

الثانية: عمل الصالحات.

الثالثة : مدح العلم الصادر عن اليقين .

الرابعــة : ملح معرفة القرآن .

الخامسة : ذكر نتيجة الأمرين .

السادسة : الإيمان .

السابعة : الإخبات إلى الله .

السابع : أمور كرهها ذكرها لتترك.

منهـــا التولي ــ

الثانية: ثنى الصدر.

الثالثة : الاعتراص على الحق الصريح بالجهل الصريح .

الرابعة : استبطاء وعيد الله .

⁽۱) قوله تعالى (أم يقولون افتراه قل : فأتوا بعشر سور مثيله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) الآية ۱۳ .

الخامسة : كون الإنسان يئوساً عند الضراء .

السادسة : كونه كفوراً عندها .

السابعة : كونه فرحاً عند النعماء .

الثامنة : فخوراً عندها ولو كانت بعد ضراء والتي قبلها ولو كانت بعد سراء .

التاسعة : نتيجة معرفة الآية .

العاشرة: فائدة النتيجـة.

الحادية عشرة: كونه يريد الدنيا.

الثانية عشرة : كونه يفتري على الله الكذب.

الثالثة عشرة : من المكروه الصد عن سبيل الله .

الرابعة عشرة : بغي العوج لهـــا .

الثامن : المنشسور .

ذكر أن الأكثر لا يؤمنون .

الثانية: ذكر مثل المؤمنين .

الثالثة: ذكر مثل الكافرين.

الرابعة : التنبيه على التذكر بالحالين .

الحامسة : كونهم لا يستطيعون السمع .

السادسة : الفرق بين العالم والجاهل .

السابعة : كون عرشه على الماء .

الثامنة : من الوعد (أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) .

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)(١)

وقد ذكر عن السلف من أهل العلم فيها أنواع ثما يفعل الناس اليوم ولا يعرفون معنساه

الأول: من ذلك العمل الصالح الذي يفعل كثير من الناس ابتغاء وجه الله من صدقه وصلاة وإحسان إلى الناس ونحو ذلك، وكذلك ترك ظلم أو كلام في عرض ونحو ذلك ثما يفعله الإنسان أو يتركه خالصاً لله، لكنه لا يويد ثوابه في الآخرة إنما يريد أن الله بجازيه بحفظ ماله وتنميته، وحفظ أهله وعباله وإدامه النعمة عليهم ونحو ذلك، ولاهيمة له في طلب الجنة ولا الهرب من النار فهذا يُعطى ثواب عمله في الدنيا، وليس له في الآخرة نصيب الوهذا النوع ذكر عن ابن عباس في تفسير الآية.

وقد غلط بعض مشائحنا بسبب عبارة في شرح الإقناع في أول باب النية لما قسم الإخلاص مراتب وذكر هذا منها ظن أنه يسميه إخلاصاً مدحاً له وليس كذلك ؛ وإنما أراد أنه لا يسمى رياء وإلا فهو عمل حابط في الآخرة .

والنوع الثاني : وهو أكبر من الأول وأخوف وهو الذي ذكر مجاهد أن

⁽١) سورة هود : الآيتان ١٥ – ١٦.

الآية نزلت فيه ، وهو أن يعمل أعمالا صالحة ونيته رئاء الناس لا طلب ثواب الآخرة ؛ وهو يظهر أنه أراد وجه الله وإنما صلى أو صام أو تصدق أو طلب العلم لأجل أن الناس يمدحونه ويجل في أعينهم ، فإن الجاه من أعظم أنواع الدنيا ؛ ولما ذكر لمعاوية حديث أبي هريرة في الثلاثة الذين هم أول من تسعر (١) بهم النار وهم : الذي تعلم العلم ليقال عالم حتى قيل ، وتصدق ليقال جواد ، وجاهد ليقال شجاع ، بكى معاوية بكاة شديداً ثم قرأ هذه الآية .

النوع الثالث: أن يعمل الأعمال الصالحة ومقصده بها مالاً مثل أن يحج لمال يأخذه لا لله ، أو بهاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، أو بجاهد لأجل المغنم فقد ذكر هذا النوع أيضاً في تفسير هذه الآية كما في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة »(٢) الخ . وكما يتعلم العلم لأجل مدرسة أهله أو مكسبهم أو رياستهم ، أو يقرأ القرآن ويواظب على الصلاة لأجل وظيفة المسجد كما هو واقع كثيراً ؛ وهؤلاء أعقل من الذين قبلهم لأبهم عملوا لمصلحة محملونها ، والذين قبلهم عملوا لأجل المدح والجلالة في أعين الناس ولا يحصل لهم طائل ؛ والنوع الأول أعقل من هؤلاء كلهم لأبهم عملوا لله وحده لا شريك طائل ؛ والنوع الأول أعقل من هؤلاء كلهم لأبهم عملوا لله وحده لا شريك في الكن لم يطلبوا منه الخبر العظيم وهو الجنة ، ولم يهربوا من الشر العظيم وهو العذاب في الآخرة .

 ⁽١) رواه مسلم (كتاب الإمارة) والنسائي (كتاب الجهاد) وأحمد في
 مسنده ج ٢ ص ٣٢٢ .

⁽٢) رواه البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة مرفوعاً .

النوع الرابع : أن يعمل الإنسان بطاعة الله مخلصاً في ذلك لله وحده لا شريك له ، لكنه على عمل يكفره كفراً نخرجه عن الإسلام مثل اليهود. والنصارى إذا عبدوا الله، وتصدقوا أو صاموا ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، ومثل كثير من هذه الأمة الذين فيهم شرك أكبر أو كفر أكبر بخرجهم عن الإسلام بالكلية إذا أطاعوا الله طاعة خالصة يريدون بها ثواب الله في الدار الآخرة ، لكنهم على أعمال تخرجهم من الإسلام ؛ وتمنع قبول أعمالهم فهذا النوع أيضاً قد ذكر في الآية عن أنس بن مالك وغيره ، وكان السلف مخافون منه كما قال بعضهم : لو أعلم أن الله تقبل مني سجدة واحدة لتمنيت الموت لأن الله يقول : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبِّلُ اللَّهُ مِنَ المُتَّقِنَ ﴾(١) فهذا قصد وجه الله والدار الآخرة ، لكن فيه من حب الدنيـــا والرياسة والمـــال ما حمله على ترك كثير من أمر الله ورسوله أو أكبره فصارت الدنيا أكبر قصده ؛ فلذلك قيـــل قصد الدنيا وصار ذلك القليل كأنه لم يكن كقوله صلى الله عليه وسلم : « صل فإنك لم تصل »(٢) والأول أطاع الله ابتغاء وجهه لكن أراد من الله الثراب في الدنيا ؛ وخاف على الحظ والعيال مثل ما يقول الفسقة فصح أن يقال : قصد الدنيا والثاني والثالث واضح .

لكن بقي أن يقال : إذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة والصوم

⁽١) سورة المائدة : الآية ٢٧ .

⁽٢) الحديث رواه البخاري (في كتب الأيمان والأذان والاستئذان) ومسلم (في كتاب الصلاة) والبرمذي (كتاب المسلة) والبرمذي (كتاب المواقيت) والنسائي (افتتاح) والدارمي (صلاة) ، كما رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٣٧ .

والحج ابتغاء وجه الله طالباً ثواب الآخرة ، ثم بعد ذلك عمل أعمالاً كثيرة أو قليلة قاصداً بها الدنيا مثل أن يحج فرضه لله ثم يحج بعده لأجل الدنياكما هو الواقع كثيراً فالجواب أن هذا عمل للدنيا والآخرة ولا ندري ما يفعل الله في خلقه ، والظاهر أن الحسنات والسيئات تدافعا وهو لما غلب عليهمنهما، وقد قال بعضهم : أن القرآن كثيراً ما يذكر أهل الجنة الحلص وأهل النار الحلص ، ويسكت عن صاحب الشائبتين ، وهو هذا وأمثاله ؛ ولهذا خاف السلف من حبوط الاعمال ، وأما الفرق بين الحبوط والبطلان فلا أعلم بينهما فرقاً بيناً والله أعلم .



وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعانى في قوله عز وجل لما ذكر قصة نوح: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقن)(١) إذا تأمل الإنسان حاله أولا ، وما تعلم من العلوم من أهله ثم تفكر في هذه القصة هل علم منها زيادة على ما عنده أولا عرف مسائل:

الأولى : عظمة الشرك عند الله ولو قصدصاحبه التقرب إلى الله، وذلك مما فعل الله بأهل الأرض لما عبدوا ودا ، وسواعاً ؛ ويغوث ، ويعوق ، ونسرا . الثانية : شدة بطش الله وعقوبته حيث أرسل الطوفان فأهلك الطيور

الثانية : شدة بطش الله وعقوبته حيث أرسل الطوفان فأهلك الطيور والدواب وغير ذلك .

الثالثة : معرفة آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وافق ما قصه مع كونه لم يعلم ولم يأخذ عمن يعلم ما عند أهل الكتاب ، فلم يستطيعوا أن يردوا عليه مع شدة العداوة .

الرابعة : التحقيق بكون المخلوق ليس له من الأمر شيء ولو كان نبياً مرسلا بسب ما فيها من قصة ابن نوح .

الحامسة : تبين الله الحجج الباطلة والتحدير منها ؛ مع أنها عندنا أوهام وعند أكثر الناس حجج صحيحة .

السادسة : تبرق الرسل من دعوى أن عندهم خزائن الله وعلم الغيب مع أن الطواغيت في زمننا ادَّعوا ذلك ؛ وصُدَّقوا وعُبـدوا لأجل ذلك .

⁽١) سورة هود : الآية ٤٩ .

السابعة : التحذير من استحقار الفقراء والضعفاء لقوله : (ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خبراً الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين)(١) مع أنه سائغ ممن يدعي العلم ويستحسنه الناس منهم .

الثامنة : وهي من أعظم الفوائد التحذير من الشبهة التي أدخلت أكثر الناس النار وهي السواد الأعظم والنفرة من القليل لقوله :(وما آمن معه إلا قليل)(٢) .

التاسعة : معرفة شيء من عظمة الله في تأديبه الرسل لما قال لنوح : (إني أعظك أن تكون من الحاهلين)(٢) .

العاشرة : وهي من أهمها أن فيها شاهداً لقول الحسن: نضحك ولعل الله اطلع على بعض أعمالنا فقال : لا أغفر لكم وذلك من قوله : (إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن)(١) مع سخريتهم منه .

الحادية عشرة : التحذير من اتباع رؤساء الدنيا وقبول حججهم لقوله : (قال الملأ) وهم الأشراف والرؤساء .

⁽١) سورة هود : الآية ٣١ .

⁽٢) سورة هود : الآية ٤٠ .

⁽٣) قوله تعالى : (ونادى نوح ربه فقال : رب إن ابني من أهلي وإنَّ وعدك الحقُ وأنت أحكم الحاكمين . قال : يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل عبر صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) سورة هود : الآيتان ٤٥ – ٤٦ .

⁽٤) سورة هود : : الآية ٣٦

الثانية عشرة: بيان الله تعسانى لتلك الحجج فقوضم: (ما قراك الا بشراً مثلنا) فيه القياس الفاسد وقوضم: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا) احتجاج بما ليس حجة وقوضم: (بادي الرأي) أي ليسوا بأهل دقة نظر في أمور الدنيا احتجاج بماليس بحجة وقوضم: (وما نوى لكم علينا من فضل) احتجاج برؤيتهم وهو من أفسد الحجج وقوضم: (بل نظنكم كاذبين)(۱) احتجاج بالظن .

الثالثة عشرة: أنهم لم يصرحوا بأن هذا الذي عليه نوح وأتباعه أمر الله ، ثم جاهروا بعصيانه ، قالوا : (بل نظنكم كاذبين) وقالوا : (ولو شاء الله لأنزل ملائكة)(٢) وغير ذلك ، وأنت ترى الذين يكونون من أهل العلم والعبادة كيف يقرون وبجاهرون بالكفر (ويحسبون أنهم مهتلون)(٣) .

⁽۱) قوله تعالى (فقال الملأ الذين كفروا من قومه : ما نراك إلابشرآ مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين همأراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) سورة هود الآية : ۲۷ .

⁽٢) سورة المؤمنون: الآية ٢٤، وقد وردت فيها أيضا قصة نوح وقومه

⁽٣) سورة الأعراف ٣٠ والزخوف ٣٧ .

المركزة ومركزامها

ذكر ما ذكر الشيخ محمد رحمه الله على سورة يوسف من المسائل :

(الر تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون . غن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين)(١) روى ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فتلاه زماناً فقالوا يا رسول الله لوحدلتنا فنزل : (الله نزل أحسن (٢) الحديث) الآية وله عن عون بن عبد الله قال : مل الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله : حدثنا فنزل (الله نزل أحسن الحديث) ملو ملة فقالوا يا رسول : حدثنا ما فوق الحديث ودن القرآن يعنون مم ملو ملة فقالوا يا رسول السورة إلى قوله : (لمن الغافلين) .

وثما يدل على أن القرآن كاف عما سواه من الكتب أن عمر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فقرأ عليه فغضب فقال : «أمتهوكون فيها

⁽۱) سورة يوسف ۱ – ۳.

⁽٢) قوله تعالى : (الله نزّل أحدث الحديث كناباً متشابهاً مثانيّ تقشعرّ منه جلود الذين بخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله بهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) سورة الزمر الآية : ٢٣ .

يا ابن الحطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسى بيده لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي »(١) رواه أحمد ، وفي لفظ أنه استكتب جوامع مع التوراة وقال : ألا اعرضها عليك ، وفيه : «لوأصبح فيكم موسى حياً ثم اتبعتموه وتركتموني لضلام إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبين ».

وقد انتفع عمر بهذا فقسال للذي نسخ كتاب دانيال امحه بالحميم والصوف الأبيض ، وقرأ عليه أول هذه السورة وقال : « لئن بلغي أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة » .

والمراد بأحسن القصص القرآن لا قصة يوسف وحدها وقوله: (تلك) أي هذه (آيات الكتاب المبين) الواضح الذي يوضح الأشياء المبهمة وقوله: (لعلكم تعقلون) أي تفهمون معانيه ، والقصص مصدر قص الحديث يقصه قصصاً أي بإنجائنا إليك هذا القرآن ، وقوله: (لمن الغافلين) أي الجاهلين به .

وهذا مما يبين جلالة القرآن ، لأن فيه دلالة على أن علمه صلى الله عليه وســــلم من القرآن ، وفيه دلالة على جلالة الله وقدرته ، ودلالة على عظيم نعمته على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وفيه دلالة على كذب من ادعى أن غيره من الكتب أوضح منه .

 ⁽۱) الحديث رواه أحمد وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنه .
 راجع : كنز العمال ج ۱ ص ۲۰۰ – ۲۰۱ .

قوله عز وجل: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم في ساجدين. قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبن)(١) أبوه يعقوب ابن اسحق بن إبراهيم عليه السلام، والكواكب عبارة عن إخوته، والشمس والقمر عبارة عن أبيه وأمه، ووقع تفسيرها بعد أربعين سنة، وقيل: عانين حين رفع أبويه على العرش وخروا له سجداً، ولما كان تعبيرها خضوعهم له، حشي إن حدثهم أن محسدوه فيبغون له الغوائل؛ ولبت أن محدث به ولا محدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر من رأى ما مجبُّ أن محدث به ولا محدث إلا من حب؛ وإذا رأى ما يكره فليتحول إلى جنبه الآخر، ويتفل عن يساره ثلاثاً، ويتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره، وفيها عدم الوثوق بنفسك وبغيرك؛ قبل للحسن: أحسد المؤمن؟ قال: أنسيت إخوة يوسف؟ بغضك وبغيرك؛ قبل للحسن: أحسد المؤمن؟ قال: أنسيت إخوة يوسف؟ ما لم يؤمر بإظهارها، وفيها كتمان النعمة

قول : (وكذلك بحتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم واسحق إن ربك عليم حكيم)(٢) أي كما اختارك لهذه الرؤيا كذلك يحتارك لنبوته (ويعلمك من تأويل الأحاديث) قال مجاهد وغيره : عبارة الرؤيا (ويتم نعمته عليك) بإرسالك (كما أتمها على أبويك من قبل) وقوله : (إن ربك عليم حكيم) أي عليم بمن يصلح للاجتباء ، حكيم يضع الأشياء في مواضعها ،

١) سورة يوسف ٤ – ٥ .

⁽٢) سورة يوسف الآية : ٦.

وهذا من أنفع العلوم يعني معرفة الله تعالى ، ولا يعتني به إلا من عرف قدره ، وفيها البشارة بالحبر ، وإنه ليس من مدح الإنسان المنهي عنه ، وفيها تولية النعمة مسديها سبحانه وتعالى ، وفيها سؤال الله تعالى تمام النعمة ، وأنَّ علم التعبير علم صحيح عن الله به على من يشاء من عباده .

وقوله عز وجل: (لقد كان في يوسف وإخونه آيات للسائلين. إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً بخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين. قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الحب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين)(۱) يعني أن في ذلك عبراً وفوائله لن يسأل ؛ فإنه خبر يستحق السؤال (إذ قالوا ليوسف وأخوه) شقيقه أي (ونحن عصبة) جماعة وقوله: (في ضلال مبين) أي تقديمهما علينا ، وقوله: (اطرحوه أرضاً) أي ألقوه في أرض بعيدة (بحل لكم) وحدكم (وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين) أي تتوبون وقوله: (في غيابة الحب) أي أسفله (يلتقطه بعض السيارة) أي المارة من المسافرين (إن كنتم فاعلين) أي إن كنتم عازمين على ما تقولون.

قال ابن اسحق : لقد اجتمعوا على أمر عظيم يغفر الله لهم (وهو أرحم الراحمين).

وفيها مسائل :

منها ما نبد الله تعالى عليه أن هذه القصة فيها عبر ، قال بعضهم : فيها

 ⁽۱) سورة يوسف الآيات : ٧ – ۱۰ .

أكثر من ألف مسألة ، وفيها أن الذي ينتفع بالعلم هو الذي يهم به ويسأل عنه ؛ وأعظم ما فيها تقرير الشهادتين بالأدلة الواضحة .

وفيها : أن الوالد يعدل بين الأولاد لئلا تقع بينهم القطيعة ، وأن ذلك ليس مختصاً بالمال .

وفيها غلط العالم في الأمر الواضح ؛ وتغليطه من لا ينبغي تغليطه لقولهم : (ونحن عصبة) الآية .

وفيها أن الإنسان لا يغتر بالشيطان إذا زيّن له المعصية ومنَّاه التوبة .

وفيها شاهد للمثل المعروف بعض الشر أهون من بعض . وفيها شاهد لقوله : «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلي الرجل على قدر دينه »(١) وسيأتي بعض ما فيها من المسائل في مواضعه إن شاء الله تعالى .

(قالوا(٢) يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون. أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون) قال ابن عباس وغيره: (يرتع ويلعب) يسعى وينبسط، وفي قراءة (نرتع ونلعب) فيه الرخصة في بعض اللعب خصوصاً للصغار، وفيه التحفظ على الأولاد، وفيه إرسالهم مع الأمناء الناصحين، وفيه عدم الاغترار بحسن الكلام.

⁽١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح ، كما رواه ابن ماجة وابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : قلت : يا رسول الله أي النأس أشد بلاء ؟ قال (الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل . .) كما رواه النسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد وابن منبع وأبو يعلى من حديث عاصم ... راجع : كشف الخفاء ج ١ ص ١٣٠ .

⁽۲) سورة يوسف الآيتان : ۱۱ – ۱۲ .

(قال: إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنم عنه غافلون. قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لحاسرون)(١) قال إنه ليشق علي مفارقته وقت ذهابكم به لفرط محبته (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون) أي تشتغلون عنه برميكم ورعيكم، فأخذوها منه وجعلوها عذرهم، ومن الأمثال: البلاء موكل بالمنطق.

وفيه أنه لم يتهمهم بما أرادوا ولكن خاف من التقصير في حفظه (قالوا لئن أكله الذئب) أي إن عدا عليه فأكله ونحن جماعة إنا إذا لعاجزون ، فيه الذم لمن ترك الحزم ، وفيه أن العجز هلكة .

(فلما ذهبوا(٢) به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الحب وأوحينا إليه لننبئناً هم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون) هذا فيه تعظيم لما فعلوا أنهم اتفقوا على إلقائه في أسفل الحب ، وقد أحذوا من أبيه بذلك الكلام.

وقوله: (وأوحينا إليه) قبل: كان قد أدرك ، وقبل: أوحي إليه كما أوحي إلى عيسى (٢) ويحيى . وقوله: (وهم لا يشعرون) أي لا يشعرون بأنك يوسف كذا روى عن ابن عباس ، وقبل: لا يشعرون بإيحائنا ذلك إلى الله الله الله .

وفيه جواز الذنوب على الصالحين ، وفيه رجاء رحمة الله ، وفيه أن الله سبحانه وقت البلاء نعماً عظيمة .

⁽١) سورة يوسفُ الآيتان : ١٣ – ١٤ .

⁽٢) سورة يوسف الآية : ١٥ .

⁽٣) يشير إلى كلام عيسى في المهد وإعطاء يحيى الحكم صبيبًا (عليهما السلام) سورة مريم : ١٢ – ٣٠ .

وفيه أن الماكر يصير وبال مكره عليه ، ولكن لا يشعر ، ولو شعر لمسا فعــــل .

(وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال : بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)(١) لما رجعوا إليه باكين إظهاراً للحزن على يوسف اعتذروا باستباقهم وهو الترامي (وقالوا إنا ذهبنا نستبق) وقوله : (عند متاعنا) أي ثيابنا وأمتعتنا وقوله : (وما أنت بمؤمن لنا) أي لست بمصدقنا ولو كنا صادقين عندك فكيف مع التهمة ، وقوله (بدم كذب) نسوا أن يخرقوا القميص فعرف كذبهم ؛ قوله (سولت) أي زينت أو سهلت ، والصبر الجميل الذي لا شكوى معه ، وقوله : (تصفون) أي تذكرون ، وفيه من الفوائد عدم الاغترار ببكاء الخصيم ، وعدم الاغترار بزخوف القول ؛ وما يجعل الله على الباطل من العلامات .

وفيه الاستدلال بالقرائن ، وفيه ما ينبغي استعماله عند المصائب وهو الصبر الجميل والاستعانة بالله ، وأن التكلم بذلك حسن .

(وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال : يابشرى هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون . وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين)(٢) السيارة الرفقة السائرون ، والوارد الذي يرد

⁽١) سورة يوسف الآيات : ١٦ – ١٨ .

⁽۲) سورة يوسف الآيتان ۱۹ – ۲۰ .

الماء يستسقى للقوم ، وقوله : (وأسروه بضاعة) أي أظهروا أنهم أخلوه بضاعة من أهل الماء .

وقوله: (وشروه بثمن بخس دراهم) أي باعوه في مصر بثمن قليل ، لأنهم لم يعلموا حاله ، وفيه من الفوائد أن الله يبتلي أحب الناس إليه بمثل هذا البلاء العظيم عليه وعلى أبيه ، ومن ذلك البلاء أنه سلط عليه من يبيعه بيع العبد .

وفيه أنه لا ينبغي للعاقل أن يستحقر أحداً فقد يكون زاهداً فيـــه وهو لا يعـــلم .

(وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكذلك مكّناً ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(١) قال ابن مسعود : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حيث تفرس في يوسف ، والمرأة حين قالت : يا أبت استأجره ، وأبو بكر في عمر (٢) .

وقوله: (وكذلك مكنا ليوسف) أي كما أنجيناه من كيد إخوته ومن الحب وجعلناه عند من يكرمه مكنا له (ولنعلمه من تأويل الأحاديث) أي إنحا فعلنا ذلك لحكمة وهي إعطاؤنا إياه العلم والعمل ؛ وقوله: (والله غالب على أمره) أي الذي بجري ما أراد لا ما أراد العباد كما لم يعمل كيدهم في يوسف ، وقوله: (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ما أعظمها من فائدة لمن فهمها .

⁽١) سورة يوسف الآية : ٢١ .

⁽٢) يعني : عندما استخلفه فكان عند حسن ظنه . أما قول المرأة عن موسى عليه السلام فهو في سورة القصص الآية : ٢٦ .

(ولما بلغ أشدة آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين)(١) تقول العرب: بلغ أشده أي منتهى شبابه قيل: الحُملم، وقيل أكثر من ذلك، قوله: (آتيناه حكماً وعلماً) العلم معرفة الأشياء والحكم العمل به وإصابة الحق وقوله: (وكذلك نجزي الحسنين) يعني أن هذا ليس مختصاً بيوسف، بل الله سبحانه يجازي المحسين بخير الدنيا والآخرة، ومن ذلك أنه يجازى المحسنين بإعطائه العلم والحكمة.

(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيّت لك قال : معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون)(٢) فيه مسائل :

الأولى قوله : (إنه ربي) إن هذا جائز في شريعتهم بخلاف شريعتنا ، لأنها لو كانت سمحة في العمل فهي حنيفية في التوحيد .

الثانية : مراعاة حق المخلوق .

الثالثة : شكر نعمة المخلوق لقوله : (أحسن مثواي).

الرابعة : القاعدة الكلية (إنه لا يفلح الظالمون) .

الخامسة : التنبيه على عدم مخالطة الخدم للنساء خصوصاً إذا كان في الخادم داعية .

⁽١) سورة يوسف الآية : ٢٢.

⁽٢) سورة يوسف الآية : ٢٣.

السابعة : براءته عليه السلام من الحول والقوة لقوله : (معاذ الله) أعوذ بالله (إنه ربي) أي سيدي (أحسن مثواي) أي أكرمني .

الثامنة : أن الاعتذار بحق المخلوق لا بأس به ؛ ولو كان في القضية حق الله ، ومعنى (هيت لك) أي أقبل .

(والقد همت به وهم من بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصر ف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين)(١) فيه مسائل :

الأولى: أن الهم الذي لا يقترن به عمل ولا قول لا يعد ذنباً ، كما في الحديث: « إن الله تجاوز لهذه الأمة عما حدلت به أنفسها ما لم تكلم أو تعمل »(٢).

الثانية : أن الذي صرفه عن ذلك فضل تفضل الله عليه به تلك الساعة غير إيمانه الأول ، وهذه من أعظم ما يعرف الإنسان نفسه .

الثالثة : أن هذا الفضل سبه ما تقدم له من العمل الصالح فمن ثواب العمل حفظ الله للعبد كما في قوله : « احفظ الله محفظك »(٢) .

الرابعة : معرفة قدر الإخلاص حيث أثنى الله على يوسف أنه من أهله . الحامسة : السابقة التي سبقت من الله ، كما قال أبو عثمان : لأنا بأول هذا الأمر أفرح منى بآخره .

⁽¹⁾ الآية: £4

 ⁽۲) رواه البخاري (كتب العتق والطلاق والأيمان) ومسلم (إيمان)
 والترمذي (طلاق) وأبو داود (طلاق) والنسائي (طلاق) وابن ماجة
 (طلاق) ، كما رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٢٥ .

⁽٣) رواه الترمذِّي (قيامه) وأحمد في مسنده ج ١ ص ٣٠٣ ــ ٣٠٧

السادسة : أن العباد المضافين إليه غير الذين قال فيهم : (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً)(١) .

السابعة : صرف الله عنه السوء والفحشاء ، فيه رد على ما ذكر بعض المفسرين .

الثامنة : أن الصارف له آية من آيات الله أراه إياها .

التاسعة : عطف الفحشاء على السوء قيل : إن السوء الذنوب كلها .

(واستبقا الباب وقد ت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم)(٢) تبادرا إلى الباب ، إن سبق يوسف خرج وإن سبقته أغلقته لئلا يخرج ، وقوله : (من دبر) أي من خلف (ألفيا) أي وجدا سيدها أي زوجها (لدى الباب) أي عنده ، فيها مسائل :

الثانية : لطف الله تعالى في تيسيره شق القميص من دبر.

الثالثة : كشف الله ستر العاصي فيما يستبعد .

الرابعة : شدة مكر النساء كيف قويت على هذًا في هذا الموضع .

الحامسة : التحرز من تظلم الشخص فربما أنه هو الظالم ، والدواء التأني وعدم العجلة .

⁽١) سورة مرىم الآية : ٩٣.

⁽٢) سورة يوسف الآية : ٢٥ .

السادسة : تسمية الزوج سيداً في كتاب الله .

السابعة : ما عليه الكفار من استعظام الفاحشة .

الثامنة : الغيرة على الأهل.

(قال: هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين. وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين)(١) قوله: (من أهلها) أي من أقاربها ، وإن كان مع زوجها ، فيه مسائل:

الأولى : القيام بالقسط في الشهادة قد يكون من الكفار ؛ والعجب أنه في مثل هذه الحادثة .

الثانية : أن الشاهد إذا كان من قرابات الشهود عليه فهو أبلغ .

الثالثة : الحكم بالدلالات والقرائن .

الرابعة : ذكر الله تعالى ذلك على سبيل التصويب فيفيد قبول الحق عمن أتى به كاثناً من كان .

الخامسة : أن مثل هذه القرينة يصح الحكم بها .

السادسة : ألطافة تبارك وتعالى في البلوى .

السابعة : أن ذكر الحصم مثل هذا عن صاحبه لا يذم بل عمد .

(فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم

⁽١) الآيان: ٢٦ – ٢٧ .

يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنتِ من الخاطئين)(١) فيه مسائل :

الأولى : كون زوجها قَـبِل الحق وصار مع يوسف عليها .

الثانية : قلة الغرة على أهله(٢) .

الثالثة : أن قوله هذه القضية الجزئية خارجة عن قضايا كلية .

الرابعة : عظمة كيد النساء ، وذكره تعسالى ذلك غير منكر له مع قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكن لأنتن صواحب يوسف »(٣) .

الخامسة : أنه لم محكم عليها إلا بعد ما رأى القد .

السادسة : أمره ليوسف بكتمان السر مع ما أنزله الله في ذلك من التغليظ إلا أربعة شهداء .

السابعة : أمره فا بالاستغفار من الذنب مع عدم الإسلام .

الثامنة : حكمه عليها أنها صارت من هؤلاء المذمومين عندهم .

(وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لنراها في ضلال مبين)(٤) قوله : (فتاها) أي عبدها وقوله : (شغفها) الشغاف داخل القلب أي دخل حبه في داخل قلبها ، فيه مسائل :

⁽١) الآيتان : ٢٨ – ٢٩ .

 ⁽۲) في س وعلى أهلها و .

 ⁽٣) كان ذلك حينما أمر الني صلى الله عليه وسلم أن يصلي أبو بكر
 رضي الله عنه بالناس ، فراجعته عائشة زضي الله عنها في ذلك .

راجع : سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٣٣٠ .

⁽٤) الآية : ٣٠.

الأولى : أن هذا قبيح في عرفهن ولو لم يكن مسلمات .

الثانية : حب المرأة حباً عظيماً من هو دون مرتبتها مما يعينه .

الثالثة : أنها لم تكتم بل سعت في طلب الفاحشة بالمراودة .

الرابعة : أن هذا من مثلها ضلال مبن عندهن .

(فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعندت لهن متكتاً وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت : اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقبطًعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم)(١) فيه مسائل :

الأولى : بيان كمال عقلها الذي ينقص عنه أكثر عقول الرجال .

الثانية : ما أعطى يوسف عليه السلام من جمال الصورة الي تبهر الناظر .

الثالثة : غيبة عقولهن وعدم إحساسهن بقطع أيديهن ، وهذه من أعجب ما سمع .

الرابعة : معرفتهن بالملائكة .

الحامسة : جلالة الملائكة عندهن وأنهم أكمل من البشر .

السادسة : معنى حاش لله في هذا المقام .

السابعة : وصفهن الملك بالكرامة .

(قالت فذلكن الذي لمُتنَّنِي فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولنن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين)(٢) فيه مسائل :

⁽١) الآية : ٣١.

⁽٢) الآية : ٣٢ .

الأولى : إظهار عدرها لما أصابهن ما ذكر .

الثانية : إقرارها أنها ستعود .

الثالثة : كما أخبرتهن بجماله الظاهر بالحسن أخبرتهن بجماله الباطن بالعفّة .

الرابعة : إخبارهن أنها لا صبر لهـَــا عنه ، فإن لم يفعل سعت في صجنه ومهونته .

الخامسة : معنى (استعصم) امتنع وأبي .

(قال رَبِّ السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصبُ إليهن وأكن من الجاهلين . فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العلم)(١) فيه مسائل :

الأولى : فضيلة يوسف عليه السلام كيف اختار السجن على ما ذكر مع قوة الدواعي وصرف الموانع ، ولا يعرف لأحد نظير هذا .

الثانية : التصريح بأن النسوة دعونه من غير امرأة العزيز .

الثالثة : معرفته عليه السلام بنفسه وبربه ؛ وأن القوة التي فيه لا تنفع إلا أن أمده الله بمدد منه .

الرابعة : أن هذا الكلام دعاء ولو كان بهذه الصيغة .

الخامسة: أن الله سبحانه ذكر أنه استجاب دعاءه فدعاؤه عليه السلام سبب لصرف ذلك عنه .

 ⁽١) الآبتان : ٣٣ – ٣٤ .

السادسة : ختمه سبحانه ما ذكر بوصف نفسه بأنه السميع العليم . السابعة : استفتاحه الدعاء بربه ، وقوله تعالى : (فاستجاب له ربه) . الثامنة : إثبات المكر أولا والكيد بعده لهن .

(ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين)(١) الآية قيل : سبب ذلك أن الحديث شاع في الناس فأرادوا إظهار أنه المذنب(إلى حين) قيل : إلى أن تسكن القضية .

فيه مسائل : الأولى أنهم تمالؤا على ذلك ليس رأياً لزوجها خاصة .

الثانية : أن تلك الحيلة لم تنفع بل أظهر الله ما يكرهونه على الرغم منهم . الثالثة : ابتلاء الله أحب الحلق إليه وهم الآنبياء بالسجن .

الرابعة : أن السبب الذي أظهروا أكبر بلية من السجن عند أهل المروءات .

الخامسة : أن رؤية الآيات والقطع على المسألة لا يستلزم اتباع الحق وترك الباطل .

(ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أرائي أعصر خمراً وقال الآخو إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل منه الطبر نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين)(٢) فيه مسائل ونذكر قصة قبل ذلك ، قبل إن الملك بلغه أن الحباز يريد أن يسمه وأن صاحب شرابه مالاه على ذلك فحبسهما جميعاً ، وذلك قوله : (ودخل معه السحين فتيان) فقال الساتي :

⁽١) الآية ٢٠.

⁽٢) الآية : ٢٦ .

(إني أراني أعصر خمراً) أي أعصر عنبا خمراً ، وقال صاحب الطعام : (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطبر منه نبثنا) (بتأويله) بتفسيره (إنا نراك من المحسنين) تأتي الأفعال الجميلة ، وقيل : ممن بحسن تعبير الرؤيا ، فيه مسائل :

الأولى : عبارة الرؤيا علم صحيح ذكره الله في القرآن ؛ ولأجل ذلك قيل : لا يعبر الرؤيا إلا من هو من أهل العلم بتأويلها لأنها من أقسام الوحي .

الثانية : تعبير أكل الطير من الخبز الذي فوق رأس الرجل بما ذكر .

الثالثة : تعبير عصر الخمر بسلامة الذي رآه ورجوعه إلى مرتبته .

الرابعة: فيه دلالة على قوله صلى الله عليه وسلم: « إذا رأى أحدكم ما يكره فلا يذكرها »(١) وقوله: « الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبرًا فإذا عبرت وقعت »(٢).

الخامسة : أن التأويل في كلام الله ولغة العرب غير التأويل في عرف المتأخرين ، ومعناه ما يؤول الأمر إليه .

السادسة : أنه لا ينبغي للإنسان أن يسأل عن مسائل العلم إلا من رآه عسن ذلك .

رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ١٣٧.

 ⁽٢) رواه أبو داود والترمذي (وصححه) وابن ماجه عن أبي رزين .
 وقال ابن دقيق العيد : إسناده على شرط مسلم .

وأخرجه أحمد والدارمي والترمذي بلفظ (رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها ، فإذا حدث بها وقعت)كشف الحفاء ١-٤٢٩ ومسند أحمد ج ٤ ص ١١ .

(قال: لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما عما علمي ربي إني تركّتُ ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون. واتبعت ملة آبائي إبراهم وإسحق ويعقوبما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون. يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خبر أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا السحماء ستميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(١) يقول عليه السلام إني عليم بتعبير الرؤيا هذه وغيرها (فلا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله) قبل إتيانه فكيف بغير ذلك ؟ ففيه مسائل:

الأولى : ذكر العالم أنه من أهـــل العلم عند الحاجة ، ولا يكون من تزكية النفس .

الثانية : إضافة هذه النعمة العظيمة إلى معطيها سبحانه وتعالى لا إلى فهم الإنسان واجتهاده .

الثالثة: ذكر سبب إكرام الله له بهذا الفضل وهو الترك والفعل ، فبرك الشرك الذي هو سبيل أهل المعلم من الأنبياء وأتباعهم .

الرابعة : ذكره أنه من هؤلاء الأكرمين فانتسب إلى البيت الذي هو أشرف بيوت أهل الأرض ، وهذا جائز على غير سبيل الافتخار خصوصاً عند الحاجة .

⁽١) الآيات : ٣٧ : - ١٤٠

الخامسة : أنه صرح لهم بأنهم إبراهيم وإسحق ويعقوب .

السادسة : أن الجحد يسمى أباً كما ذكر ابن عباس ، واحتج بالآية على زيد(١) بن ثابت .

السابعة: قوله: (ماكان لنا أن نشرك بالله من شيء) قبل معناه: إن الله عصمنا ، وهذه الفائدة من أكبر الفوائد وأنفعها لمن عقلها ، والجهل بها أضر الأشياء وأخطرها.

الثامنة : قوله : (من شيء) عام كل ما سوى الله ، وهذه المسألة هي التي غلط فيها أذكياء العالم وعقلاء بني آدم ، كما قال تعالى : (كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه)(٢) .

التاسعة : ذكر سبب معرفتهم بالمسألة وعلمهم بها وثباتهم عليها ؛ وهو مجرد فضل الله فقط عليهم .

العاشرة: أن فضله سبحانه ليس مخصوصاً بنا ، بل عام للناس كلهم لكن منهم من قبله ، ومنهم من رده ، وذلك أنه أعطى الفيطر ثم العقول ، ثم بعث الرسل وأنزل الكتب .

الحادية عشرة: إزالة الشبهة عن المسألة التي هي أكبر الشبهة ، وذلك أن الله إذا تفضل بهذا كله خصوصاً البيان فما بال الأكثر لم يفهم ولم يتبع فما أكثر الحاهلين بهذا وما أكثر الشاكين فيه ، فقد ذكر تعسالى أن السبب أن جمهور الناس لم يشكر فأما من عوف النعمة فلم يلتفت إليها

⁽١) في مىراث الجد .

⁽۲) سورة الشورى : ۱۳ .

فلا إشكال فيه . وأما من لم يعرف فذلك لإعراضه ، ومن أعرض فلم يطلب معرفة دينه فلم يشكر .

الثانية عشرة : دعوته إياهما عليه السلام إلى التوحيد في قلك الحال ، فلم تشغله عن النصيحة والدعوة إلى الله فدعاهما أولا بالعقل ، ثم بالنقل : وهي الثالثة عشرة .

الرابعة عشرة : قوله : (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) فهذه حجة عقلية شرحها في قوله تعالى : (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سَلَماً لرجل هل يستويان مثلا)(١) الآية .

الخامسة عشرة : أن الذي في الجانب الآخر هو الذي جبلت القلوب وأقرت الفطر أنه ليس له كفو .

السادسة عشرة : أنه هو القهار مع كونه واحدا ، وما سواه لا محصيهم إلا هو فهذه قوله ؛ وهذا عجزهم فكيف يعدل به واحد منهم ، أوعشرة أو مائة .

السابعة عشرة : بيان بطلان ما عبدوا من دونه بألها أسماء لاحقيقة فسا .

الثامنة عشرة : التنبيه على بطلانها بكونها بدعة ابتدعها من قبلكم فتبعدهم .

التاسعة عشرة : بيان الواجب على العبد في الأديان السؤال عما أمر الله به

⁽١) الآية : ٢٩ من سورة الزمر ، وتكملتها (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) .

ونهى عنه ، وهو السلطان المنزل من السماء ، لا يعبـــد بالظن وما تهوى الأنفس .

العشرون: القاعدة الكلية التي تفرع عنها تلك الجزئية وهي أن أحكام الدنيا(١) إلى الله لا إلى آراء الرجال كما قال تعسانى: (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)(٢).

الحادية والعشرون : إذا ثبت أن الحكم له وحده دون الظن وما تهوى الأنفس فإنه سبحانه حكم بأن العبادة كلها محصورة عليه ليس لأحد من أهل السماء وأهل الأرض منها شيء .

الثانية والعشرون: أن هذه المسألة هي الدين القيم وكلما خالفها أو ليس منها فليس بقيم بل أعوج ؛ فعلامة الحق أن العقول السليمة تعرف اعوجاجه بالفطرة ؛ ومع هذا أنزل الله السلطان من السماء بتحقيق هذا والإلزام به ، وتبطيل ذلك وتغليظ الوعيد عليه .

الثالثة والعشرون : المسألة الكبيرة العظيمة التي لو تجعلها نصب عينيك ليلا ونهاراً لم يكن كثيراً ، وأيضاً تبين لك كثيراً من المسائل التي أشكلت على الناس وهي أن الله بين لنا بياناً واضحاً أن الأكثر والجمهور الذين يضيقون الديار ويغلون الاسعار من أهل الكتاب والاميين لا يعلمون هذه المسألة : مع إيضاحها بالعقل والنقل والفطرة ، والآيات النفسية والافقية .

الرابعة والعشرون : أنه ينبغي للعالِم إذا سأله العامي عما لا يحتاج إليه أو سأله عما غيره أهم منه أن يفتح له باباً إلى المهم .

⁽١) هذا ما ورد في المخطوطة ٥١٦ – ٨٦ ، وفي س « أحكام الدين » .

⁽۲) سورة الشورى : الآية ١٠ .

الخامسة والعشرون : أنك لا تحقر عن التعليم من تظنه أبعد الناس عنه ولا تستبعد فضل الله ، فإن الرجلين من خدام الملوك الكفرة ، بخلاف من يقول : ليس هذا بأهل للعلم بل تعليمه إضاعة للعلم .

وقال رحمه الله تعالى قوله تعالى: (ياصاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطبر من رأسه قضى الآمر الذي فيه تستفيان)(١) سبق ما في هذا من المسائل ، لكن فيه مالم يذكر :

منها أن المفي بجوز له أو يستحب أن يفى السائل بما لا محتاج إليه . ومنها أنه بجيب السائل بما يسوؤه إذا كانت الحال تقتضيه .

ومنها تأكيد الفتيا بما يسوء بما ذكر من قضاء الله على(٢) ذلك .

(وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في الســجن بضع سنين)(٢) يعني قال يوسف للساقي الذي ظن نجاته ، قيل : الظن هنا هو اليقين ، وقوله : (اذكرني عند ربك) أي المليك (فأنساه الشيطان) يوسف ذكر الله ؛ والبيضع ما بين الثلاث إلى التسع .

فيه مسائل:

الأونى : أن الرب كما يطلق على المالك يطلق على المخدوم .

الثانية : أن مثل هذا مما يعاقب به الأنبياء مع كونه جائزاً لغيرهم .

 ⁽١) سورة يوسف : الآية : ٤١.

⁽٢) في ١٦٥ - ٨٦ من قضاء الله عليه ذلك » .

⁽٣) الآية : ٢٤

الثالثة : أن المقرب قد يؤخذ بما لا يؤاخذ به من دونه . الرابعة : أن الشيطان قد يتوصل إلى الأنبياء بمثل هذا . الخامسة : أن ترك هذا القول والاستغناء بالله من التوكل .

السادسة: أن من المقامات ما يحسن من شخص ويلام في تركه ويذم من شخص آخر ، كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد الاقتداء به في الوصال وقال: « إني لست كهيئتكم »(١).

السابعة : أن هذا من أبين أدلة التوحيد لمن عرف أسباب الشرك بالمقربين ، وهو أبلغ من قوله صلى الله عليه وسلم : « يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئاً » ، وتمامها بمعرفة الثامنة :

وهي أن الله عاقبه باللبث في السجن هذه المدة الطويلة مع أن لبث الإنسان فيه سنة واحدة من العذاب الآليم ، فكيف بشـــاب ابن نعمة .

(وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبّع سبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون. قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ، وقال الذي نجا منهما واد كر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون. يوسف أيها الصديق أفتنا في مبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ومبع سنبلات خضر وأخر

⁽۱) الحديث رواه البخاري (في كتاب الصوم) ومسلم (كتابالصيام) والترمذي (صيام) والدارمي (صيام) ، كما رواه أحمد في مسنده ج ۲ ص ۲۳ .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال في الصوم وقال : (لست كهيئتكم ... يطعمني ربي ويسقيني ..) .

يابسات لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون. قال تزرعون سبع سنين دآباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون. ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم فن إلا قليلا مما تحصنون. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يُغاث الناس وفيه يَعْصرون)(١) فيه مسائل:

الأولى : تسمية الله ذلك الرجل بالملك .

الثانية : أن الذي سأله عنه هو البقر والسنابل.

الثالثة : أنه استفى الملأ وهم الأشراف ، ولكن بشرط إن كان عندهم علم .

الرابعة : جوابهم بقولهم : (أضغاث أحلام) يدل على أن مما يراه النائم فيه رؤيا حق ؛ وفيه أضغاث أحلام باطلة ، وقد صح بذلك الحديث عن النبي (٢) صلى الله عليه وسلم .

الحامسة : إقرارهم بعدم العلم بالتعبير ولم يأنفوا مع أنهم الملأ .

السادسة : كلام الساقي وحذقه كونه قطع أنها رؤيا وأن عند يوسف بعرها .

 ⁽۱) سورة يوسف : الآيات ۲۳ – ۶۹ .

⁽٢) روى البخاري عن أبي سعيد الحدري مرفوعاً: (الرؤيا ثلاثة: منها تهاويل من الشيطان ليحزن ابن آدم، ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)، ورواه مسلم عن ابن عمر وعن أبي هريرة، ورواه الدارمي في كتاب الرؤيا، وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٩٥.

السابعة : قوله : (اد كر بعد أمه) أي دهر فيه أن الدهر يسمى أمة . الثامنة : أنه لم يذهب مع تحققه ما طلب الملك إلا بعد الاستئذان .

التاسعة : قوله : (يوسف أيها الصديق) يدل على أنه يعرف معى الصديقية ؛ وأنه عرف اتصاف يوسف بذلك .

العشرة : أنه ذكر ليوسف العلة وهي علم الناس بما أشكل عليهم .

الحادية عشرة : أنه عبر البقر السمان بالسنين المخصبة ، والبقر العجاف بالسنين المجدبة ، وأكلها السمان كون غلة السنين المجدبة ، وأكلها السمان كون غلة السنين المجدبة ، وكذلك السنابل الحضر واليابسات قبل : إنه رأى سبع سنابل خضر قد انعقد حبها وسبعاً أخو بابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الحضر حيى غلبن عليهن .

الثانية عشرة : أنه أجاب السائل بأكثر عما سأله عنه خلافاً لمن جعل هذا من عدم الأدب .

الثالثة عشرة : كرمه وطيب أخلاقه عليه السلام ، كما قال بعض السلف لو كنتُ المسئول ما أجبتهم إلا بكذا وكذا .

الرابعة عشرة : معرفته عليه السلام بأمور الدنيا ، وأن الحب إذاكان في منبلة لم تأته الآفة ولو لبث سنين .

الخامسة عشرة : أنه أمرهم بتدبير المعيشة لأجل السنين الجدب ولا يأكلون إلا قليلا .

السادسة عشرة : أنه فهم من الرؤيا أن الحصب يأتي بعد سبع سنين .

الثامنة عشرة : النصيحة ولو لغير المسلمين، كما قال صلى الله عليه وسلم : « في كل كبد رطبة(٢) أجر » وأما المسلم فنصحه من الفرائض .

التاسعة عشرة : أن الرؤيا الصحيحة قد تكون من كافر ، كما استدل بها البخاري في صحيحه .

العشرون : الفرق بين الحلم والرؤيا ، كما قال صلى الله عليه وسلم «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان».

الحادية والعشرون: التعبير عن الماضي بالمضارع، والعجاف ضد السمان، والملأ كبار القوم ورُوساؤهم و (أضغاث أحلام) أخلاط وأباطيل (واد كر) تذكر شأن يوسف (داّبا) متوالية (تحصدون) تخزنون (يعْصرون) قيل من العنب عصديراً، ومن الزيتون زيتاً، ومن السمسم دهناً للخصب الذي أتاهم.

(وقال الملك التوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللآتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم . قال ما خطبكن إذ راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز : الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين .

⁽١) صحيح البخاري (كتاب النفقات) النسائي (فيء).

 ⁽٢) رواه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً ، وفي رواية (كل ذات كبد رطبة أجر) .

ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين . وما أبريء نفسي إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم)(١) فيه مسائل :

الأولى : أمر الملك بالإتيان به ليأخذ عنه مشافهة ، وكذلك يفعلاالعقلاء والسفهاء في الأمر الذي يهتمون به .

الثانية : أن طلب العلم الذي يزحزح عن النار ويدخل الجنة أحق بالحرص من جميع المهمات .

الثالثة : هذا الأمر العظيم الذي لم يُسمَح بمثله ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : « لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي »(٢) .

الرابعة : قوله : (ارجع إلى ربك) .

الخامسة : قوله : (النسوة) قيل : لم يفرد امرة العزيز أدباً وحفظاً لحق الصحبة .

السادسة : قوله في هذا الموطن : (إن ربي بكيدهن علم) .

السابعة : قوله(٣) : (حاش لله ما علمنا عليه من سموء) فيه رد لبعض الأقوال التي قيلت في الهم .

⁽١) سورة يوسف : الآيات ٥٠ ــ ٥٣ .

 ⁽۲) رواه البخاري (في كتاب التعبير وكتاب التفسير) ، ومسلم
 (إيمان) والترمذي (تفسير) ، كما رواه أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٢٦ .

⁽٣) في س : « قولهن » .

الثامنة : قوله(١) : (الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه) .

التاسعة : (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) هذا علة لما جرى سواء كان رد الرسول أو إقرارها ؛ فإن كان الأول فالضمير للعزيز زوج المرأة،

العاشرة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي : (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) أي لا يرشد كيد من خان أمانته قيل : يفتضح في العاقبة .

الحادية عشرة : قوله : (وما أبرِّيُّ نفسي) ما أجلها من مسألة وما أصعب فهمها ؟ سواء كان هذا من كلام امرأة العزيز أو من كلام يوسف عليه السلام .

الثانية عشرة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي أن هذا حال النفس .

الثالثة عشرة: الاستثناء من ذلك وهو من رحمة الله ، فأجاره من شر نفسه ، كذلك ما أجلها من مسألة لمن فهمها !

الرابعة عشرة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي (إن ربي غفور رحيم) .

قوله: (فاسأله ما بال النسوة) قيل معناه: اسأله أن يكشف عن الحبر حتى يعلم الحقيقة ففيه المسألة .

وإن كان الثاني فالضمير ليوسف .

⁽١) في س : « قولهـــا » .

الخامسة عشرة: وهي حرص المخلص لله على براءة عرضه عند الناس، وإن ذلك لا يناقض الإخلاص، بل قد يكون واجباً ولم يعتب عليه في هذا كما عتب عليه في قوله: (اذكرني عند ربك).

قيل : إن (ما) في هذا الموضع بمعنى عن قوله : (ما بال) ما شأن النسوة (ما خطبكن) ما أمركن وقصتكن .

قوله : (حصحص الحق) ظهر وتبن (الآن) أي هذا الوقت .

(وقال الملك اثنوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين . قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم)(١) فيـــه مســـائل :

الأولى : (أستخلصه لنفسي) أي أجعله خالصاً لي دون غيري كما يقال : الرفيق قبل الطريق : وكما قال : « لينظر أحدكم من يخالل » .

الثانيسة : وهي أعجب قوله : (فلما كلّمه) وبيانه لما دخل بعض العلماء على بعض الملوك وكان دميماً فضحك الملك من دمامته فذكر له هذه الآية واستحسن الملك جوابه ، ومعنى هذا أن الملك لم يتمكن من قلبه لــــا رأى جمال صورته ، بل لأجــٰل علمه الذي تبن له لما كلمه .

الثالثة : قوله : (إنك اليوم لدينا) أي عندنا (مكين) أي مكنتك من ملكي تصرف فيه (أمين) أي عرفت صحة أمانتك فأمّنتك على ما تحت

⁽١) سورة يوسف : الآيتان ٥٤ ــ ٥٥ .

يدي ، وهذا معنى قول أبي العباس : الولاية لها ركنان القوة والأمانة كما في الآية الاخرى : (إن خبر من استأجرت القوي الأمين)(١) .

الرابعة: قوله: (اجعلي على خزائن الأرض) هذا فيه طلب الولاية كما قال عمر بن الخطاب لبعض الصحابة لما عرض عليه ولاية فأ بى فقال: طلبها من هو خير منك يعني يوسف(٢) عليه السلام ، ولا نخالف هذا ما ورد من النهي عن طلب الإمارة لأن هذا في غير شدة الحاجة ، كما أن خالداً لما أخذ الراية يوم مؤتة(٢) من غير إمرة مُدح على ذلك.

الحامسة: قوله: (إني حفيظ عليم) فليس هذا مما نهى عنه من تزكية النفس ، بل يذكر الإنسان ما فيه من الفضائل عند الحاجة إذا لم يقصد التزكية كما ورد عن جماعة من الصحابة.

قوله : (خزائن الأرض) أي أرض مصر .

وقوله : (إني حفيظ) أي أحفظ ما وليتي عليه (عليم) بأمره وحسابه واستخراجه .

(وكذلك مكنّا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب

⁽١) سورة القصص : الآية ٢٦ .

 ⁽۲) الصحابي هو أبو هريرة رضي الله عنه ، وقد دعاه عمر لولاية فأبى ، فقال له عمر : لقد طلب العمل من كان خبراً منك .

قال أبو هريرة : إنه يوسـف نبي الله بن بني الله ، وأنا أبو هريرة ابن أميمة . راجع : الإصابة لابن حجر ج ٤ ص ٢١٠ .

⁽٣) راجع : سيرة ابن هشام جـ ٣ ص ٤٣٥ .

برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين . ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون)(١) فيه مسائل :

الأولى : قوله : (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض) قيل معنى ذلك : كما أنعمنا عليه بنعم الدين أنعمنا عليه بنعم الدنيا .

الثانية : أن ذلك تمكينه في أرض مصر يحل وينزل منها ما أراد ، بعد ذلك الحبس والضيق .

الثالثة: تسمية الله مسحانه ذلك رحمة في قوله: (نصيب برحمتنا من نشاء) وهذه من أشكل المسائل على أكثر الناس: بعضهم يظن أن هذا كله نقص أو مذموم ؛ وأن التجرد من المال مطلقاً هو الصواب ، وبعض يظن أن عطاء الدنيا يدل على رضا الله وكلاهما على غير الصواب ، وذلك أن من أنعم الله عليه بولاية أو مال فجعلها طريقاً إلى طاعة الله فهو ممدوح ، وهو أحد الرجلين الذين (٢) يغبطهم المؤمن ؛ وإن كان غير هذا فلا .

الرابعة : أن هذه الأمور وإن جلّت وصارت أعلى المراتب وأصعبها طريقاً فتحصيلها مردود إلى محض المشيئة لا إلى الأسباب .

الخامسة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي : (أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا)(٣) .

⁽١) سورة يوسف : الآيتان : ٥٦ ــ ٥٧ .

 ⁽٢) إشارة إلى حديث (لاحسك إلا في اثنتين .) رواه الشيخان والترمذي
 وابن ماجة وأحمد عن ابن عمر .

 ⁽٣) فيه إشارة أيضا إلى قوله تعالى : (إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا) الكهف الآية : ٣٠ .

السادسة : أن من عدم إضاعته أنه يعجل في الدنيا بعضه لمن أراد الله كما قال تعالى : (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة)(١).

السابعة : الأجر الثاني لمن أحسن خير من ملك يوسف وسليمان ابن داود .

الثامنة: قوله: (للدين آمنوا وكانوا يتقون) فالإيمان يدخل فيه الدين كله ، وأيضاً يدخل كله في التقوى ، وأما إذا فرق بينهما كما هنا فالإيمان الأمور الباطنة ، والتقوى الأمور الظاهرة .

وإذا قلت : الإعان فعل الواجبات والتقوى ترك المحرمات فقلم

(وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون . ولله جهزهم بجازهم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خبر المنزلين . فإن لم تأتوني به فلاكيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون)(٢) قيل : لما اطمأن يوسف في ملكه ومضت السنون المخصبة ، ودخلت السنون المجدبة وأصاب الشام من القحط ما أصاب غيرهم ؛ فأرسل يعقوب بنيه إلى مصر وأمسك بنيامين عنده (فلما دخلوا عليه عرفهم) قيل : كان بين دخولهم عليه وإلقائه في الجب أربعون سنة فلذلك لم يعرفوه ، فقال : أخبروني ما أمركم ؟ فقالوا : نحن قوم من أرض

⁽١) سورة النحل : الآية ٣٠ .

 ⁽۲) سورة يوسف : الآيات : ٥٨ – ٦١ .

كنعان جئنا نمتار طعاماً قال : كم أنم ؟ قالوا عشرة قال : أخبروني خبركم قالوا : إنا إخوة بنو رجل صديق وإناكنا الني عشر فذهب أخ لنا معنا في البرية فهلك فيها وكان أحب إلى أبينا منا فقال : فإلى من يسكن أبوكم بعده ؟ قالوا : أخ لنا أصغر منه فذلك قوله : (ولما جهزهم بجهازهم) يقال : جهزت القوم إذ هيأت فم جهاز السفر . وحمل لكل رجل منهم بعيراً وقال : (ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين) المضيفين ، يعيراً وقال : (ألا ترون أني أوفي الكيل وأنا خير المنزلين) المضيفين ، قيل : إنه أحسن ضيافتهم ثم أوعدهم على ترك الإتيان بالآخ فقال : (فإن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) .

وقوله: (لعلهم يرجعون)(۱) والرحل كل ما يعد للرحيل من وعاء المتاع ، ومركب للبعير ، وحلس وغير ذلك ، قيل : مراده أنهم يعرفون كرمه فيحملهم على العود ، وقيل خاف أن لا يكون عندهم ما يرجعون به .

فيه مسائل : الأولى : كون القحط عم البــــلاد لم يكن على مصر خاصة .

الثانية : إنكارهم إياه ومعرفته فحم .

الثالثة : حيلته في التوصل إلى إنيسان أخيه .

الرابعة : كونه ما فعل معهم حثهم على الإتيان به .

الخامسة : أن هذا ليس من تزكية النفس المذموم .

 ⁽۱) قوله تعالى : (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون) الآية ٣٢ .

السادسة : أن هذا ليس من المن والآذي المذموم .

السابعة : أن قوله : (فلا كيل لكم عندي ولا تقربون) ليس من منع المضطر المذموم .

الثامنة : ما صنع الله له من إذلالهم بين يديه ، وذلك أنهم وعدوه أنهم أنهم يراودون أباه ، وأكدوا ذلك له بالعزم على الفعل .

التاسعة : أمره الفتيان بجعل بضاعتهم في رحافهم ، والحكمة في ذلك أنهم إذا رجعو إلى أهلهم وفتحوا المتاع ووجدوها ردت إليهم رجعوا .

(فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا مُنع الكيل فأرسل معنا أخانا نكُتلُ وإنّا له لحافظون . قال هل آمنكم عليه إلاكما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين)(١) فيه مسائل :

الأولى : أنهم وفوا ليوسف بما وعدوه .

الثانية : أنهم ذكروا لابيهم ما يقتضي الإجابة وهو منع الكيل .

الثالثة : أن هذا مما يدل على أنهم لا غناء لهم عن التردد إلى الميرة .

الرابعة : أنهم وعلموه حفظه وأكلموه ، بأن ، واللام .

الحامسة : جوابه عليه السلام لهم فيدل على قوله : « لا يُللغ المؤمن من جحر مرتن »(٢) .

السورة يوسف : الآيتان : ٦٤ – ٦٤ .

 ⁽۲) رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعاً .
 وراجع في سبب قولها : سيرة ابن هشـــام جـ ٣ ص ٥٦ .

السادسة : أن من أساء فعله ساء الظن فيه ولو لم يكن كذلك .

السابعة : أنهم لما ذكروا له أنهم يحفظونه وأكدوا أجابهم بقوله : (فالله خبر حافظاً) .

الثامنة : أنه أجابهم أيضاً بكون الله أرحم الراحمين .

التاسعة : ذكرك للممنوع سبب منعك إياه .

العاشرة : أنه فعلكم كقوله : (قلتم أنتّي هذا قل هو من عند أنفسكم)(١) .

(ولمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا : يا أبانا ما نبغي ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا) إلى قوله : (والله على ما نقول وكيل)(٢) فيه مسائل :

الأولى : استعطاف الممتنع بالخصال التي توجب إجابته .

الثانية : أنهم لم يعلموا أنها ردت إليهم حتى وصلوا إلى أهلهم وفتحوا المتاع .

⁽١) سورة آل عمران : الآية ١٦٥ ونصها (أولمًا أصابتكم مصيبةً" قد أصبُّتُم مثليها قلتم : أنتى هذا ؟ قل : هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير) .

⁽٢) قوله تعالى (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم رُدَّتُ إليهم قالوا : يا أباها ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير . قال : لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتناني به إلا أن محاط بكم فلما آتوه مو نقهم قال : الله على ما نقول وكيل) سورة يوسف ٦٥ – ٦٦ .

الثالثة : ذكرهم له حاجة الضعفاء واللوية إلى الكيل .

الرابعة : أنهم يزدادون حملاً آخر على ما أتو ا به .

الخامسة : ذكرهم الثناء على يوسف بأن الحمل عليه يسير لكرمه مع شدة حاجتنا إليه وغلاء ثمنه .

السادسة : أنه عليه السلام لما ذكروا له ذلك رجع عن رأيه الأول ورأى إجابتهم .

السابعة : أنه شرط عليهم هذا الشرط الثقيل .

الثامنة : أنهم أعطره إياه على ثقله .

التاسعة : أنهم لما أتوه الموثق وعظهم وأكده عليهم بقوله : (والله على ما نقول وكيل).

العاشرة : أن هذا يدل على أنهم في جوع وضراء عظيمة ، وهم أكرم أهل الأرض على الله ، وابتلاهم بذلك لا لهوانهم عليه .

(وقال يا بني ً لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) إلى قوله : (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)(١) فيه مسائل :

⁽۱) قوله تعالى : (وقال : يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون . ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة " في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم ليما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سورة يوسف الآيتان :

الأولى : خوفه عليهم من العين .

الثانية : أمره لهم بالسبب الذي يمنع ولهيهم عما قد يكون سبباً لوقوعها .

الثالثة : أنه مع فعل السبب تبرأ من الالتفات إليه .

الرابعة : أنه دفم على عدم الالتفات إلى التهمة .

الخامسة : أنه دلهم على التوكل على الله .

السادسة : أنه أخبرهم أنه توكل عليه وحده لا شريك له ، لا على علمه وفطنته ؛ ولا على السبب الذي أمرهم به .

السابعة : أنه أخبرهم أن توكل المتوكلين كلهم على الله ، فمن توكل على غيره فليس منهم .

الثامنة : خبره تعالى أنهم قبلوا وصية أبيهم وعملوا بها ، فتفرقوا على الأبواب لما أرادوا دخول البلد .

التاسعة : أن ذلك لا يغني عنهم شيئاً من الله لويريد بهم شيئاً .

العاشرة : الاستثناء وهو أن ذلك التعليم من الرجل الحكيم المصيب وقبول المنصوح وعمله بالنصيحة التي هي سبب لو أراد الله أن العين تصيبهم أضابتهم ، ولو تفرقوا على الأبواب ، حضًا للعباد على الاعتماد عليه لاعلى الأسباب .

الحادية عشرة : ثناؤه على يعقوب بأنه ذو علم لما علمناه ، قيل معناه عامل بما علمه (١)؛ وهو يدل على أن العلم الذي لا يثمر العمل لا يسمى علماً .

⁽١) في س (علم).

الثانية عشرة : ذكره (أن أكثر الناس لا يعلمون) .

(ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه)(١) قيل : إنه قال لهم : يصر كل النين جميعاً فبقى أخاه وحده فآواه إليه فقال له : (إني أنا أخوك) .

قيل : أنه أخبره الخبر ، وقيسل : المراد أخوة المحبة .

وقوله: (ما نبغي) قيل: أي شيء نريد وقد ردت بضاعتنا (ونمبر أهلنا) أي نأتي فــــــم بالطعام ؛ يقال : مار أهله إذا أتاهم بطعام .

قوله: (إلا أن يحاط بكم) أي يأتيكم أمر بهلككم كلكم .

(فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه) إلى قوله : (كذلك تجزي الظالمين)(٢) فيه مسائل :

الأولى : كونه عليه السلام احتال بهذه الحيلة ، ولا حجة في هذا لأهل الحيل الربوية لأن ذلك مما أذن الله فيه ليوسف عليه السلام ؛ وإلا لو يفعل ذلك الآن رجل مع أبيه وإخوته حرم إجماعاً .

 ⁽١) قوله تعانى : (ولكمّا دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه قال :
 إني أنا أخوك فلا تبتئس بماكانوا يعملون) الآية : ٦٩ .

⁽٢) قوله تعالى: (فلما جهرهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أبنها العبر إنكم لسارقون. قالوا وأقبلوا عليهم الماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعبر وأنا به زعيم. قالوا : تالله لقد علمتم ما جثنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين. قالوا : فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ؟ قالو : جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين) الآيات : ٧٠ ــ ٧٥.

الثانية : قوله : (ثم أذن مؤذن) المنادي بصسوت رفيع يسسمى موذناً ، قوله : (إنكم لسارقون) قيل : فيه جواز المعاريض إن أراد بذلك أنهم سرقوه من أبيه ، فإنه لم يقل سرقم الصواع .

الثالثة : قوله : (ولمن جاء به حمل بعير) فيه جواز بذل الأجرة لمن جاء بالسرقة .

قوله : (وأنا به زعيم) استدل به على صحة الضمان وازومه وهي الرابعــة .

الخامسة : قوله : (تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) فيه جواز الحلف على مثل هذا مع أن العلم في القلب ، لكن بعض ما في القلب يعرف بالقرائن ، أي ما جئنا بهذا ، وما هذا بفعلنا ؛ وما يصلح منا ، ولسنا أهلاً له .

السادسة : أن السرقة ونحوها من الفساد في الأرض ، قوله (فما جزاؤه إن كنتم كاذبين) قبل كان في شرعهم : استعباد السارق هو لهم كالقطع في شرعنا فلهذا (قالوا جزاؤه من وجد في رحلة فهو جزاؤه) .

السابعة : بداءته(١) بأوعيتهم إبعاداً عن تهمته ، وذلك من كيد الله له . الثامنة : قوله (ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك) أي حكمه على السارق

⁽١) قوله تعسالى : (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كيد نا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجاتٍ من نشاء وفوق كل ذي علم عليم) الآية : ٧٦ .

غير ذلك ، ولكن الله دبرً ما جرى نصرة ليوسف ، لأنهم ظلموه فكاد له كماكادوا أباهم .

التاسعة : قوله (إلا أن يشاء الله) أي ما جرى على ألسنتهم من ذلك القول الذي حكموا به على أنفسهم فأخذه بفتياهم ، وذلك من مشيئة الله .

العاشرة : كونه سبحانه فاوت بن عباده تفاوتاً عظيماً حتى الأنبياء ورفع بعضهم فوق بعضهم درجات .

الحادية عشرة : التنبيه على أن ذلك لا يكون إلا بمشيئة الله .

الثانية عشرة : إن رفع الدرجات الذي ينافس فيه هو رفعها بالعلم .

الثالثة عشرة : أنه ذكر أن كل عالم فوقه أعلم منه حتى ينتهي العلم إلى الله سبحانه .

(قالوا : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه) إلى قوله : (تصفون)(١) فيه مسائل :

الأونى : إبطال قياس الشبه .

الثانية : أن تعيير غيرك بذنب قد فعلت أكبر منه غير صواب كما في قوله : (يسألونك عن الشهر الحرام)(٢) الآية .

⁽١) قوله تعـــالى : (قالوا : إن يسرق فقد سَرَق أخ له من قبل فأسرَّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال : أنَّم شرُّ مكاناً والله أعلم بمـــا تصفون) الآية : ٧٧ .

⁽٢) سورة البقرة : الآية ٢١٧

الثالثة : كون المظلوم المرمى بشيء خفي يتعزى بعلم الله تعالى .

(قالوا: يأيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخد أحدنا مكانه) إلى قوله: (إنا إذاً لظالمون)(١) فيه مسائل:

الأولى : بيان مبالغتهم في حفظ أعيهم .

الثانية : جواب يوسف يدل على أن السرقة تثبت بوجود المسروق عند الرجل .

الثالثة : أن من وجب عليه الحد لو بلدل غيره نفسه عنه كم يحل .

الرابعة : أن الرجل يثبت أنه ظالم بفعلة واحدة .

الحامسة : أنهم عرفوا فيه من العدل والإحسان ما فهموا أنه من المحسنين .

السادسة : استشفاعك على غيرك بما فيه من الخصال الحميدة .

السابعة : المعاريض فإنه عليه السلام لم يقل إنه سارق .

الثامنة : إبطال استدلال أهل الحيل المحرمة ، فإن هذا يدل على أنه إنما أخذه برضاه أو بوحي خاص .

⁽١) قوله تعالى : (قالوا : يأمها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين . قال : معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا إذاً لظالمون) .

الآيتان : ۲۸ – ۲۹ .

العاشرة : أن هذا يدل على أن أهل مصر لم يعرفوا يعقوب معرفة تامة .

(فلما استأسوا منه خلصوا نجياً قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخد عليكم موثقاً من الله) إلى قوله : (إنه هو العليم الحكيم)(١) فيه مسائل :

الأولى : أنهم بالغوا حتى استياسوا منه .

الثانية : لقل الأمر عليهم كما فعــل كبيرهم .

الثالثة : أنه ذكر أنه على هذه الحال إلى أن يأذن له أبوه ، أو يحكم الله له ؛ فإنه سبحانه محكم لك أو عليك .

الرابعة : رد هذه المسأله الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي معرفة أن الله خير الحاكمين .

الخامسة : الشهادة على الرجل بالسرقة إذا وجد المسروق عنده .

السادسة : أن هذه شهادة بعلم مع كونهم ما علموا إلا القرينسة .

السابعة: الاعتذار بعدم علم الغيب.

الثامنة : الرجوع إلى الحران وأهل الحبرة في الأمور الخفية .

⁽۱) قوله تعالى: (فلما استيأسوا منه خلّصوا نجيّا قال كبرهم: ألم تعلموا أنَّ أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أي أو محكم الله لي وهو خبر الحاكمين . ارجعوا إلى أبيكم فقولوا : يا أبانا إنَّ ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين . واسأل القرية التي كنا فيها والعبر التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون . قال : بلسوَّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً أنه هو العلم الحكم) الآيات : ٨٠٨٠٨٠

التاسعة : تسميته المدينة قرية .

العاشرة : انهام المتهمين كما ذكر النعمان بن بشير .

الحادية عشرة : التعزي بالعزم على الصبر الجميل عند توالي المصائب .

الثانية عشرة : الرجوع إلى الله في تفريج الكوب .

الثالثة عشرة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي قوله : (إنه هو العليم الحكيم).

(وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف) إلى قوله: (وأعلم من الله ما لا تعلمون)(١) فيه مسائل.

الأولى: التولي عن مثل هؤلاء كما قال: (فتول عنهم حتى حين)(٢)
الثانية: قوله: (يا أسفي على يوسف) أن الكلام إذا لم يكن فيه
جزع لم يناف الشكوى.

الثالثة : ذكر الله تعالى كبر مصيبته أنه أبيضَّتْ عيناه من البكاء ، وابتلى بسنى كثيرة .

الرابعة : العبرة فيما ذكركما قال الحسن: لقد ابتلى بهذه المدة الطويلة ؛ وأنه لأكرم أهل الأرض على الله .

⁽١) قوله تعالى : (وتولى عنهم وقال : يا أسفتي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم . قالوا : تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرَضاً أو تكون من الهالكين . قال : إنما أشكو بثتى وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون) الآيات ٨٤ – ٨٦ .

⁽٢) سورة الصافات : الآية ١٧٤ .

الحامسة : تسمية البكاء حزناً لأنه نشأ عنه .

السادسة : وصفه بأنه كظيم أي أنه كاظم لحرارة المصيبة لا يشكو .

السابعة : معاتبتهم له على الحزن مع مصيبة طال العهد بها .

الثامنة : جوابه فم عليه السلام ، وهو يدل على أن الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر ، بل هي ممدوحة كما ذكر عن أيوب .

التاسعة : إخبار الرجل بنيته الصالحة إذا احتاج أو انتفع السامع ولا محدور في ذلك .

العاشرة : قوله : (وأعلم من الله ما لا تعلمون) كيف صار هذا جواباً لهم .

الحادية عشرة : قيل معناه : أعلم من صفات الله ورحمته ولطفه ما لا تعلمون ، وقيل : إن يوسف لم عت .

الثانية عشرة : أن هذا في مثل هذا المقام ليس من الفخر ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا سَيد ولد آدم ولا فخر »(١) .

(يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه)(٢) الآية فيسه مسائل:

⁽۱) الحديث رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ، وهو عند أحمد والبرمذي وابن ماجه عن أبي سعيد في حديث بزيادة (... ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولافخر ...) راجع : كشف الحفاء ج ١ ص ٢٠٣.

⁽٢) قوله تعالى : (يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روّح الله إلا القوم الكافرون) الآية : ٨٧.

الأولى : أمره لهم بالتحسس عن يوسف مع استبعادهم ذلك ، والتحسس البحث والطلب .

الثانية : نهيهم عن اليأس من رو ح الله .

الرابعة : إخباره بقدر هذا الذنب بأنه لا يصدر من مسلم ، بل لايكون إلا من كافر ، ورَوْح الله رحمه الله .

(فلما دخلوا عليه قالوا يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر) إلى قوله : (والتوني بأهلكم أجمعين)(١) فيه مسائل :

الأولى : قولهم (مسنا وأهلنا الضر) أن الإخبار بالحال من غير شكوى لا يذم .

الثانية : ما ابتلى الله به أهل هذا البيت من الجوع المضر ، وهم أكرم أهل الأرض على الله .

⁽١) قوله تعالى : (فلما دخلوا عليه قالوا : يأمها العزيز مسنا وأهلنا الضرُّ وجثنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدَّق علينا إن الله بجزي المتصدقين . قال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون ؟ قالوا : أنا يوسف وهذا أخي قد مَن الله علينا إنه من يتتَّق ويصبرُ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين . قالوا : تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لحاطئين . قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين) الآيات : ٨٨ — ٩٣ .

الثالثة : ذكرهم قدر السلعة التي معهم أنها ناقصة رديئة ، وليس هذا من ازدراء النعمة المذموم .

الرابعة : سؤاهم عند الحاجة ؛ فيدل على أن مثل هذه الحال لا يذم ،

الخامسة : سؤالهم الصدقة فيدل على أنها غير محرمة عليهم .

السادسة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي السابعة :

(إن الله يجزي المتصدقين).

الثامنة قوله : (هل علمتم) الآية يدل على أن مثل هذا التقريع ليس بمذموم .

التاسعة : أنه عليه السلام ذكر في التقريع ما يهون عليهم .

العاشرة : استثبالهم أنه يوسف مع رؤيتهم له ، وذلك لاستبعادهم

الحادية عشرة : قوله : (أنا يوسف وهذا أخي) يدل على أنهم فعلوا مع أخيد ما لا يحسن قوله .

(قد من الله علينا) إسناد النعمة إلى مسديها في مثل هذا الموطن وهي الثانية عشرة .

الثالثة عشرة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي قوله : (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) .

الرابعة عشرة : الحمع بين التقوى والإيمان ، ومعرفة الإيمان ومعرفة الفرق بينهما .

الخامسة عشرة : أن من جمع بينهما فهو من المحسنين .

السادسة عشرة : قوله : (تالله لقـــد آثرك الله علينا) الآية أقروا باثنتين : بفعل الله مع يوسف ، وفعلهم مع أنفسهم .

السابعة عشرة : انتصار الله له هذا الانتصار العظيم .

الثامنة عشرة : إذلاله إياهم هذا الإذلال العجيب .

التاسعة عشرة : قوله . (لا تثريب عليكم اليوم) أي لا تعيير عليكم يعني أني عفوت ومن عفوي أني لا أذكر لكم ذنبكم بعد اليوم .

العشرون : استغفاره لهم لما غفر لهم حقه سأل الله لهم المغفرة .

الحادية والعشرون : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي الثانية والعشرون .

الثالثة والعشرون : تصديق القلب بأن الله أرحم الراحمين .

الرابعة والعشرون: أن الذي خافوا منه واشتد عليهم حتى فعلوا بأخيهم وأبيهم ما فعلوا وظنوا أنه عليهم مضرة كبيرة، وهو كون يوسف أرفع منهم صار أكبر المصالح قم في دنياهم وفي دينهم يبينه(١).

الحامسة والعشرون: وهي قوله: (افهبوا بقميصي هذا) الآية ذكر أنه قميص هبط به جبريل على إبراهيم حين ألقى في النار، فلما ولد إسحق جعله عليه، فجعله إسحق على يعقوب، وجعله يعقوب على يوسف، ونسيه إخوته لما ألقوه في الحب فأمرهم أن يذهبوا به فيلقونه على وجه يعقوب لبرتد إليه بصره.

⁽١) في ١٦٥ – ٨٦ «ينبه ١ .

السادسة والعشرون : ما جعله الله من الأســباب الباطنة في بعض مخلوقاته .

السابعة والعشرون: إن التبرك بذلك وإمساكه والتداوي به ليس من الشرك كما كانوا يفعلون بآثار(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ بل ذلك حسن مطلوب .

الثامنة والعشرون : أنه أمرهم بالإتيان بأهلهم كلهم والانتقال عنده ، فأعطاهم الله هذا الحير والفرج من الشدة بسبب ارتفاعه الذي كرهوه كراهية شـــديدة .

(ولما فصلت العبر قال أبوهم : إني لأجد ريح يوسف لولاأن تفتّدون) إلى قوله : (إنه هو الغفور الرحيم(٢) فيه مسائل :

الأولى : كونه أدرك الربح من مكان بعيد .

الثانية : أنه عرف أنه ربح يوسف قبل : إنه عرف ربح القميص ، وأنه ليس إلا مع يوسف .

الثالثة قوله: (لولا أن تفندون) والفند ذهاب العقل ، ففيه الإخبار بمــا تعلم أن المخبر يكذبك إذا كان في ذلك مصلحة .

⁽۱) في س « الني » .

⁽٢) قوله تعالى : (ولما فصلت العبر قال أبوهم : إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون . قالوا : تالله إنك لفي ضلالك القديم . فلمناً أن جاء البشر القاه على وجهه فارتد بصبراً قال : ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون؟ قالوا : يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين . قال : سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحم) الآيات ٩٤ — ٩٨ .

الرابعة : قولهم : (تا لله إنك لفي ضلالك القديم) لا ينبغي لمن حَدَّثُ بغريب أن يغضب إذا كُذَّب أو شتم .

الخامسة : الآية في رد بصره عليه بسبب إلقاء القميص .

السادسة : تقريره لهم ما أنكروا من تفاصيل القاعدة الكلية .

السابعة : طلبهم الاستغفار من المظلوم .

الثامنة : عفو المظلوم ، ودعاؤه لمن طلب ذلك منه .

التاسعة : الاعتراف منهم بالذنب .

العاشرة : رد المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية .

(فلما دخلو على يوسف آوى إليه أبويه) إلى قوله: (وألحقنى بالصالحين)(١) فيه مسائل:

الأولى : أنهم لما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه كما آوى إليه أخاه يدل على أنه لم يفعل ذلك باخوته .

الثانية : قوله لهم : (ادخلوا مصر) الآية .

⁽١) قوله تعالى : (فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه وقال : ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين . ورفع أبويه على العرش وخرُّوا له سجّداً وقال : يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم . رب قد آنيتي من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين) الآيات : ٩٩ ـ ١٠١ .

الثالثة : تعليقه ذلك بالمشيئة .

الرابعة : رفع أبويه على العرش .

الحامسة : سجودهم كلهم له .

السادسة : قوله لابيه : (هذا تأويل رؤياي من قبل) .

السابعة : شكر تعمة الله عليه حيث جعلها حقاً .

الثامنة : شكر نعمة الله في إخراجه من السجن .

التاسعة : شكر نعمة الله في إتيانه بأهله من البدو .

العاشرة : شكر نعمة الله أنه بعد ما نزغ الشيطان بينهم صَيَّر الله العاقبة إلى الحر ، ولم يضرهم نزغ الشيطان .

الحادية عشرة : رد هذه المسألة الجزئية إلى القاعدة الكلية وهي أن ربه تبارك وتعالى لطيف لما يشاء ، فلذلك أجرى ما أجرى .

الثانية عشرة والثالثة عشرة : رد ذلك إلى القاعدة الكلية أيضاً وهي (أنه هو العليم الحكيم) وهي الرابعة عشرة .

الحامسة عشرة : كرمه عليه السلام في قوله : (أخرجي من السجن) ولم يقل من الحب .

السادسة عشرة : كرمه في قوله : (نزغ) ولم يقل : بعد ما ظلموني . السابعة عشرة : أن إخراج الله الآدمي من البدو نعمة تشكر ؛ ففيه فضل الحاضرة على البادية .

الثامنة عشرة : دعاؤه بهذا الدعاء ، وهو في غاية نعيم الدنيا . التاسعة عشرة : شكره نعمة المُلكُ .

العشرون : شكر نعمة التعبير .

الحادية والعشرون: لناؤه على ربه بأنه فاطر السموات والأرض. الثانية والعشرون: إقراره لله بكونه وليه في الدنيا والآخرة.

الثالثة والعشرون: توسله بذلك كله إلى هذه الحاجة وهي وفاته على الإسلام؛ وإلحاقه بالصالحين.

قوله: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وماكنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) إلى قوله: (وهم لا يشعرون)(١) فيه مسائل:

الأولى : تنبيه الله على آية الرسالة بأن هذه القضية غيب لا يتوصل إليه الرسول إلا بالوحي لكونه لا يقرأ أو لا يخط ، ولا أخذ عن عالم .

الثانية : تقريره هذه الحجة بقوله : (وما كنت لديهم) لأن هذا لاسبيل إلى العلم به إلا بالوحي أو بحضوره .

الثالثة : أن مكرهم خفي لو حضرهم أحد لخفي عليه .

الرابعــة : ذكره سبحانه حقيقة الحال أن الأكثر لا يقبلون الحق ولو تبين لهم بالأدلة .

⁽۱) قوله تعالى : (ذلك من أبناء الغيب نوحيه إليك وماكنت للهم إذا أجمعوا أمرهم وهم يمكرون . وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين. وما تسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكثر للعسالمين . وكأيّن من آية في السموات والأرض بمرون عليها وهم عنها معرضون . وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ؟) الآيات : ١٠٢ - ١٠٧ .

الحامسة : ذكر حرصه صلى الله عليه وسلم على إنمان الناس . السادسة : أنه لا مانع مع هذا البيان مثل سؤال الأجر .

السابعة : أنه ذكر لهم مع شدة كراهتهم له كما كره الإخوة ارتفاع

بوسف .

الثامنة: أن الذي أتاهم من الآيات ليست هذه وحدها بل كم وكم من آية من الآيات السماوية والأرضية يمرون عليها ويعرضون عن الانتفاع بها ، وليس هذا قصوراً في البيان فإنه مشاهد بل القلوب غير قابلة .

التاسعة : المسألة العظيمة وهي إخباره تبارك وتعالى أن أكثر هذا الخلق لو آمن أفسد إيمانه بالشرك فهذه فساد القوة العملية والتي قبلها فسساد القوة العلمية .

العاشرة : التنبيه على الاحتراز من اجتماع الإيمان مع الشرك المفسد له خصوصاً لمساءً ذكر أن هذا حال الجمهور .

الحادية عشرة : احتقارهم هذا العصيان العظيم كيف أمنوا عقوبة الدنيا ، وهو يدل على جهالة من أمن ذلك .

الثانية عشرة : كيف أمنوا أن تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون .

⁽۱) قوله تعالى : (قل : هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصبرة أنا ومن اتبعي وسبحان الله وما أنا من المشركين . وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) الآبتان من قبلهم

الأولى : أمره سبحانه نبيه بإخبار الناس بدينه مجملا .

الثانية : أن هذا أيضاً سبيل من اتبعه .

الثالثة : أن ذلك هو الدعوة إلى الله وحده لا شريك له .

الرابعة : أن ذلك هو الدعوة إلى الله على بصيرة خلافاً لمن اتبع الحق ودعا إلى الله على غير بصيرة .

الحامسة : أن دينه الذي أنكره الأكثر هو تنزيه الله من السوء والإنكار في ذلك .

السادسة : أن الذي حملهم على إنكاره كونه غريباً مخالفاً لما عليه البسوادُ الأعظم ، وذلك لا يوجب رده لأن اتباع الحق إذا ظهر هو الحق ، وإذا ظهر الباطل لم يزيّنه فعل الأكثر له مثل الربا والكذب والخيانة .

السابعة: رد شبهتهم في كونه بشرآ ،وذلك واضح لأنهم إن كانوا ممن يقر بالرسالة في الجملة كأهل الكتاب والمشركين فواضح ؛ وإن أنكروها كالمجوس فالنكال الذي أوقع الله بمن خالف الرسل الذي سمعوه وشاهدوه حجة عليهم .

الثامنة : الرد عليهم في قولهم : (لولا يكلمنا الله) أو نحو ذلك ، لأن الرسل ما أتوا الأمم إلا بالوحي .

التاسعة : أنهم كلهم رجال، ففيه الود على من يزعم أن في الجن رسلاً أو في النساء .

العاشرة : قوله : (من أهل القرى) ففيه الرد على من انتقص أهـــل القرى ، أو فضل البدو أو واساهم(١) بهم .

⁽١) الأظهر أنها «ساواهم» لأنه سبق أن قرر فضل الحاضرة .

الحادية عشرة : استجهال الله إياهم حيث لم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم ، فدل على أن فهم ذلك مقدور لهم .

الثانية عشرة : إخباره أن ما يعطي الله من أطاع الرسل خبر ثما أعطى يوسف وسليمان وأيوب وغيرهم من حسن عاقبة الطاعة .

الثالثة عشرة: أن سنة الله في الرسل ومن اتبعهم وسنته فيمن خالفهم في الدنيا قبل الآخرة من أظهر البينات للكفار الجهال فمن لم يفهمها يقال له: كيف زال عقلك ؟

(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) إلى آخر السورة(١) فيه مسائل :

الأولى : تأخير النصر على الرسل حتى استبطئوا ولا يعجل الله لعجلة أحد .

الثانية : إذا عرف أن هذه سنة فكيف يستعجل من يزعم أنه متبع لهم كما قال صلى الله عليه وسلم : «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل »(٢).

الثالثة : أن ما يقع في القلب من خواطر الشيطان لا يضر ،بل هو صريح الإعان إذا كان مع الكواهة .

⁽۱) قوله تعالى : (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبُوا جاءهم نصرُنا فنجى من نشاء ولا يُرد "بأسنا عن القوم المجرمين . لقد كان في قصصهم عبرة "لأولي الألباب ما كان حديثاً يُفترَى ولكن تصديق الذي بن يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) الآيتان ١١٠–١١١ بن يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) الآيتان ١١٠–١١١ بن يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) الآيتان ٢١٠–١١١ (٢) سنن الترمدي (كتاب الدعوات) .

الرابعة : أن العادة أن الشدة إذا تمت وتضايقت جداً فهو من علامات َ حضور الفرج .

الخامسة : أنه سبحانه ينجي من يشاء ولو كان مع المهلكين في المكان .

السادسة : أنه إذا جاء أمر الله لم يقدر على رفعه أحد من السماء ولا من أهل الأرض .

السابعة : أنه سبحانه لا يظلم أحداً وأن ذلك بسبب إجرامهم .

الثامنة : الثناء على قصص الرسل وأن فيه عبرة .

التاسعة : أن ما يفهم هذه العبرة مع وضوحها إلا أولوا الألباب .

العاشرة: تعريضه سبحانه بالأحاديث المفتراة ، وإقبال الأكثر عليها ، واشتراء الكتب المصنفة بغاني الأثمان ، وتكبر من اشتغل بها ، وظنه أنه أفضل ممن لم يشتغل بها ، وزعمه أنها من العلوم الجليلة ، ومع هذا معرض عن قصص الأنبياء مستحقر له ، زاعم أنه علم العوام الجهال .

الحادية عشرة : أن من أكبر آياته تصديقه لما بين يديه من العلوم الي جاءت بها الرسل التي هي العلم النافع في الحقيقة .

الثانية عشرة : أن هـــذا فيه تفصيل كل شيء يحتاج إليه ففيه العلم النافع ، وفيه الإحاطة بالعلوم الكثيرة ، ومع هذا يفصلها أي يبيّنها .

الثالثة عشرة: أنه هدى يعتصم به من الضلالة.

الرابعة عشرة : أنه رحمة يعتصم به من الهلكة فلا يضل من اتبعه ولا يشقى . الخامسة عشرة : أن هذا ليس لكل أحد بلي لقوم مخصوصين .

والحمد لله رب العالمين .

السادسة عشرة: أن سبب ذلك الإيمان ، ففيه شاهد لقوله: « من عمل عمل علم أورثه الله علم ما لا يعلم(١) » .

B

(١) رواه أبو نعيم في الحليه ج ١٠ ص ١٤ – ١٥ وهو ضعيف ، راجع الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة الشوكاني ص ٢٨٦ . وذكر ناصر الدين الألباني أنه موضوع ، وقد أخرجه أبو نعيم من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون ، عن حمد الطويل ، عن أنس مرفوعاً ، ثم قال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين ، عن عيسى بن مريم عليه السلام ، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم ...

ص ٤٢٣ (طبع المكتب الإسلامي) .

راجع في تفصيل ذلك : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني

سُورِهِ الْجِيرِ الْجِيلِيِيرِ الْجِيرِ الْجِيرِ

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله : هذه مسائل مستنبطة من سورة الحجر :

الآية الأولى : (١) فيها الترغيب في القرآن بجمعه بين الوصفين .

الثانية : وصفه بالبيان .

الثالثة : معنى الكتاب المعرف بالألف واللام .

الرابعة : معنى القرآن .

الآية الثانية(٢) فيها الرد على الخوارج .

الثانية : الرد على المعتزلة .

الثالثة : النظر في العواقب .

ألوابعة : عدم الاغترار بالحال الحاضرة .

الخامسة : إثبات عذاب القبر .

الآية الثالثة(٣) تعزية المؤمن عما هم فيه من النعيم .

⁽١) قوله تعالى : (آلر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الآية : ١

 ⁽۲) قوله تعالى: (ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) الآية ٢

⁽٣) قوله تعالى : (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف

يعلمون) الآية : ٣ .

الثانية : أن الاغترار بذلك من وصف الكفار .

الثالثة : أن الأمل سبب توك الحر .

الرابعة : أن ذلك من وصفهم .

الحامسة : الوعيد الشديد .

الآية الرابعة(١) : فيها الآية العظيمة الباهرة وهي إهلاك القرى المكذبة .

الثانية : أن ذلك لأجل لا يتقدم ، ولا يستعجل الله لعجلة أحد .

الثالثة : التعزية .

الرابعة : أنه إذا جاء لا يؤخر لحظة ففيه الوعيد .

الآية الخامسة والآيتان(٢) بعدها : فيها أن الذكر هو القرآن .

الثانية : كلامهم على سبيل الاستهزاء .

الثالثة : وصفهم أكمل الناس عقلا عندهم بالحنون .

الرابعة : أن الذي دفُّ على جنونه عدم إتيانه بالملائكة .

الحامسة : عدم تصريحهم بالمعاتبة بل تعللوا بتكذيبه .

السادسة : أنه سيحانه لا ينزل الملائكة لمثل ذلك .

⁽١) قوله تعالى : (وما أهلكنا من قرية إلا ولهـــا كتاب معلوم ما تسبق من أمّـة أجلها وما يستثخرون) الآيتان : ٤ ـــ ٥ .

⁽٢) قوله تعالى: (وفالوا : يا أبها الذي نُزِّلُ عليه الذكر إنك لمجنون. لو ما تأتينا بالملائكة إلا بالحق وما كانوا إذاً منظرين . إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآمات : ٦ – ٩

السابعة : أنه لا ينزلهم إلا بالحق .

الثامنة : أنهم سألوه شيئاً لو أجابهم إليه هلكوا (١) .

التاسعة : فيها تأكيد الضمر المتصل بالمنفصل .

العاشرة : أن الذكر هو القرآن .

الحادية عشرة : حفظ الله إياه عن شياطين الحن والإنس.

الثانية عشرة : كون ذلك الحفظ آية كافية عن إنزال الملائكة .

الآية الثامنة (٢) وثلاث بعدها فيها أن الرسالة عمت بني آدم .

الثانية : هذا الخبر العجب مع انقيادهم للكذابين .

الثااثة : لم يكفهم الامتناع والتكذيب حتى استهزوا .

الرابعة : أن ذلك بسبب إجرامهم .

الخامسة : الإعان بالقدر .

السادسة : أن العقوبة بالذنب تكون بذنب أكبر منه .

⁽١) في س (لهلكوا) .

⁽٢) قوله تعالى : (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين . وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون . كذلك نسسلكه في قلوب المجرمين . لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين . ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون . لقالوا : إنما سكترت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) . الآبات : ١٠ : ١٥ .

مع ملاحظة أننا نكتب الآيات هنا بالرجوع إلى المعاني المفسّرة في صلب التفسير ، وإن أدّى ذلك إلى اختلاف في عدّ الآيات مع ما ذكر في المخطوطات لأن المعاني المفسّرة هي الحكّم في ذكر الآيات التي تتضمن هذه المعاني .

السابعة : ذكر الآية الكبري وهي إهلاك أمم لا يحصيهم إلا الله. الثامنة : أن مع هذا الأمر القاطع لم ينتفع به أمة واحدة .

الناسعة : خبر الصادق أنهم لو جاءتهم آية ملجئة لم يؤمنوا .

العاشرة : مع هذا العتو العظيم يعتذرون تسكيراً وسحراً ؛ ولم يصرحوا بأنه الحق ولكنه باطل .

الآية الثانية عشرة وأربع(١): بعدها فيها ما جعـــل الله في البروج من الآيات ، سواء قبل: إنها النجوم أو الكبار منها.

الثانية : تزين السماء .

الثالثة: حفظها من الشياطين.

الرابعة : ذكر الاستراق .

الحامسة : ذكر عقوبته .

السادسة : مد الأرض .

السابعة : الرواسي .

الثامنة: إنبات النبات.

التاسعة : كثرته وكونه من كل شيء .

العاشرة : كونه موزوناً .

⁽۱) قوله تعالى: (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين . وحفظناها من كل شيطان رجيم . إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مين . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستمله برازقين) الآيات ١٦ ــ ٢٠ .

الحادية عشرة : ذكر المعايش .

الثانية عشرة : ذكر الأنعام .

الثالثة عشرة : كوننا لا نرزقم مع كونهم لنا .

السابعة عشرة :(١) فيها أن كل شيء خزائنه عنده .

الثانية : إنزاله بقدر معلوم .

الثامنة عشرة : (٢) وثلاث بعدها فيها ذكر إنعامه بإرسال الرياح .

الثانية : أنها تلقح السحاب والشجر .

الثالثة: إنزال الماء من االسماء.

الرابعة : تسهيل تناوله .

الخامسة : عجزهم عن خزانته .

السادسة : تفرده بالإحياء والإماتة .

السابعة : أنه الوارث .

الثامنة : علمه بالمستقدم والمستأخر في الزمان وفي الطاعة .

التاسعة : تفرده بحشر الجميع .

العاشرة : ذكر حكمه وعلمه مع ذلك .

⁽١) قوله تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزِرَله إلا بقــــدر معلوم) الآية : ٢١ .

⁽٢) قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون . ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين. وإن ربك هو يحشرهم إنه حكم علم) الآيات : ٢٢ ــ ٢٥

الثانية والعشرون وتسع عشرة(١) آية بعدها فيها ذكر المادة التي خلق منها آدم .

الثانية : ذكر المادة التي خلق منها إبليس .

الثالثة : إخبار الله للملائكة بمادته وأنه بشر .

الرابعة : أنه سؤَّاه .

الخامسة : أنه نفخ فيه من روحه .

السادسة: أن السجدة لآدم.

السابعة : أنها سجدة وقوع .

الثامنة : أنهم سجلوا كلهم لم يستثن إلا إبليس .

⁽۱) قوله تعالى : (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حما مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم . وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حما مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال : يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين ؟ قال : لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون : قال : فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال : رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال : فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال : رب بما أغويتني لأزيّئن شمم في الأرض ولأغوينهم أجمعن . إلا عبادك منهم المخلصن : قال : هذا صراط علي مستقيم . إن عبادي ليس عليهم سلطان إلا من انبعك من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعن . لها سبعة أبواب لكل انبعث من الغاوين . وإن جهنم لموعدهم أجمعن . لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) الآيات ٢٦ — ٤٤ .

التاسعة : الدليل على شدة عيبه أنه لم يدخل مع هذا الجمع ولم يتخلف إلاّ هـــو .

العاشرة : أن اسمه إبليس من ذلك الوقت .

الحادية عشرة : تخلف الإنسان عن العمل الصالح وحده أكبر لقولة : (مالك ألا تكون مع الساجدين) .

الثانية عشرة : تعذره بأصله وبكونه بشر .

الثالثة عشرة : علم الملائكة بالبعث قبل خلق بني آدم .

الرابعة عشرة : لا يسمى المسلم من أتباعه ولو عصى لقوله : (إلا من اتبعك من الغاوين . وإن جهم لموعدهم أجمعين) .

الخامسة عشرة : كل من اتبعه فهو غاو .

السادسة عشرة : التنويه بآدم قبل خلقه .

السابعة عشرة : وقوع ما أخبر الله به من قوله : (إلى يوم الدين) لأنه لم ينب .

الثامنة عشرة : كونه رجيم .

التاسعة عشرة : كونه من ساكني الجنة .

العشرون : خلق الجنه والنار قبل ذلك الوقت .

الثامنة والأربعون : (١) وحمس بعدها فيها وعد أهل التقوى .

والثانية : ما يقال لهم عند دخولها .

الثالثة : أن الغل الذي بينهم لا يُخرج من التقوى .

الرابعة : أن من نعم أهل الجنة الأخُوَّة الصافية .

الخامسة : التنبيه على أكبر عيوب الدنيا وهو النّصب والإخراج .

السادسة : أمره رسوله بتعليم عباده بهذه المسألة .

السابعة : أنه صلى الله عليه وسلم أخبرهم أن المؤمن لو يعلم ما عنده من العقوبة إلى آخره .

الثامنة : أن المعفرة والرحمة وصف بها نفسه ، وأما العذاب الألم فوصف به عذابه

التاسعة : تأكيد الضمر المتصل بالمنفصل وتعريف العذاب.

العاشرة : وجوب تعلم هذه المسألة على المؤمن .

⁽١) قوله تعالى: (إن المتقين في جنات وعيون . ادخُلوها بسلام آمنن . ونزعناما في صدورهم من غيل إخواناً على سرر متقابلين . لا بمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين . نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحم. وأن عذابي هو العذاب الألم) الآيات : ٤٥ ــ ٥٠ .

الثامنة والأربعون: (١) واحد وثلاثون آية بعدها فيها أمره رسوله بتعليم عباده بالقصة ، فدل على شدة حاجتهم إليها .

الثانية : تسمية الملائكة أضيافاً .

الثالثة : تشريف ابراهيم عليه السلام بضيافتهم .

الرابعة : قولهم : (سلاماً) استدل به على إجزائه في السلام .

(١) قوله تعالى : (ونبئهم عن ضيف إبراهيم . إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً قال : إنا منكم وجلون. قالوا : لا تؤجل إنا نبشترك بغلام عليم . قال : أبشَّرْتموني على أن مسَّني الكبر فبم تبشرون؟ قالوا : بشرناك بالحقُّ فلا تكن من القانطين . قال : ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون . قال : فما خطبكم أنها المرسلون؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين . إلا آل لوط إنا لمنجَّوهم أجمعن . إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين . فلما جاء آل لوط المرسلون .قال : إنكم قوم منكرون . قالوا : بل جئناك بماكانوا فيه يمترون. وأتيناك بالحق وإنا لصادقون . فأسرِّ بأهلك بقطُّع من الليلواتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تُأمرون . وقضينا إليه ذلك الأمر أنَّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين . وجاء أهل المدينة يستبشرون . قال : إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون . واتقوا الله ولا تخزون . قالوا أو لم ننهك عن العالمين ؟ قال : هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين . لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون. فأخذتهم الصيحة مشرقين. فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل . إن في ذلك لآيات للمتوسمين . وإنها لبسبيل مقيم . إن في ذلك لآية للمؤمنين . وإن كان أصحاب الأبكة لظالمين . فانتقمنا منهم وإنهما لبإمام مبين . ولقد كذَّب أصحابُ الحجرِ المُرسلين . وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين . وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين . فأخذتهم الصيحة مصبحين . فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الآيات : ٥١ – ٨٤.

- الحامسة : جوار مخاطبة الأضياف بمثل هذا عند الحاجة .
 - السادسة : أن مثل هذا الخوف لا يُذَمّ .
 - السابعة : البشارة بالغلام ، وبكونه علىم .
 - النامنة : أن استبعاد مثل هذا ليس من القنوط .
- التاسعة : أنه مظنة القنوط لقولهم : (فلا تكن من القانطين) .
 - العاشرة : مثل هذا لا مخرج من التوكل .
 - الحادية عشرة : لا خرج من معرفة قلىرة الله .
 - الثانية عشرة : معرفة كبر القنوط .
- الثالثة عشرة : معرفته عليه السلام أن البشارة ليست حاجتهم وحدها .
 - الوابعة عشرة : معرفة نقمة الله لمن حالف الرسل .
 - الحامسة عشرة : معرفة التوحيد من قصة امرأة لوط .
 - السادسة عشرة : لم يعرفهم لوط أول مرة .
 - السابعة عشرة : معرفة جواز قول مثل هذا للأضياف عند الحاجة .
- الثامنة عشرة : معرفة أنه خوَّفهم عقوبة الدنيا لقولة : (بما كانوا فيه عَرُونَ) .
- التاسعة عشرة : معرفة أن التأكيد وتكرير المسألة على الطالب ليس نقصاً في حقه لقوله بعده : (وأتيناك بالحق وإنا لصادقون).

العشرون : أن اليقين يتفاضل حتى في حق الأنبياء يوضحه ما تقدم من قولهم : (بشرناك بالحق) الآية .

الحادية والعشرون : معرفة الأمر بالهجـــرة .

الثانية والعشرون : تفضيله عليه السلام بالهجـــرة مرتى .

الثالثة والعشرون : معرفة أنهم أمروا بها إلى مكان معين .

الرابعة والعشرون: معرفة قلمر كونه آخر الرفقة في السفر، كما كان صلى الله عليه وسلم يتخلف في آخرهم.

الحامسة والعشرون: عدم الرأفة على أعداء الله لقوله: (ولا يلتفت منكم أحد).

السادسة والعشرون: معرفة أخباره أن هذا قُضِيَ فلا مراجعة فيه ، كما أخبر إبراهيم عليه السلام .

السابعة والعشرون : معرفة قرب وقته .

الثامنة والعشرون : معرفة الأمر العظيم وهو فرح الإنسان بما لعلَّه هلاكه .

التاسعة والعشرون : قوله : (إن هؤلاء ضيفي) النخ يدل على توقيرهم إياه يوضحه قولهم : (وأو لم ننهك عن العالمين) .

الثلاثون : أن طلب السَّر وخوف الفضيحة من أعمال الأنبياء .

الحادية والثلاثون : كونك تأمر بالتقوى ولو أفجر الناس .

الثانية والثلاثون : خوف الخزى .

الثالثة والثلاثون: شدة مدافعته عن ضيفه بعوض بناته.

الرابعة والثلاثون : كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم بحياته .

- الخامسة والثلاثون : تأمل ما أحبر الله به من سكر الشهوة .
 - السادسة والثلاثون : الجمع بين قلبها وإمطار الحجارة .
 - السابعة والثلاثون : معرفة تنبيه الله على هذه الآية .
 - الثامنة والثلاثون : تخصيص المتوسمن .
 - الناسعة والثلاثون : توضيح الآية بكونها على الطريق .
 - الأربعون: إقامتها.
 - الحادية والأربعون : تخصيص المؤمنين بالآية .
- الثانية والأربعون : توضيح الآية بكونها على الطريق الواضح .
 - الثالثة والأربعون : الآية في أصحاب الأيكة .
 - الرابعة والأربعون : ذكر السبب وأنه ظلمهم .
 - الحامسة والأربعون: ذنب أصحاب الحجر . . .
- السادسة والأربعون : أن من كذب رسولا فقد كذب الرسل .
 - السابعة والأربعون : ذكر إنعامه عليهم بالآيات .
 - الثامنة والأربعون : ذكر ما عاملوها به من الإعراض .
- التاسعة والأربعون : ما أعطوا من القوى حتى نحتوا الحبال بيوتاً .
 - الخمسون : أمنهم .
 - الحادية والخمسون : ذكر عقوبتهم وهي أخذ الصيحة صباحاً .
- الثانية والحمسون : ذكر أن ذلك العطاء الذي غرهم ما أغنى عنهم وقت البلاء كما أغنت الأعمال الصالحة عن أهلها .

التاسعة والسبعون : (١) وسبع بعدها فيها التنبيه على تنزيهه(٢) عن مضاد الحكمة .

الثانية : كونه ما خلق ذلك إلا بالحق ؛ ففيه إثبات الحكمة .

الثالثة : أن من الحكمة في ذلك الإعمان به وتوحيده .

الرابعة : الإعان بإنيان الساعة .

الخامسة : أن العلم بإتيانها فيه تعزية للمظلوم .

السادسة : أن العلم بكونه الحلاق العليم فيه تعزية أيضاً .

السابعة : أن فيه الوعيد للظالم .

الثامنة : المنتة بإتباء السبع المثاني والقرآن العظيم ، وفيه التعزية عما أصابه به وعما صرف عنه .

التاسعة : نهيه عن مد العين إلى دنياهم .

العاشرة : كون ذلك من نتائج ذلك الإيتاء .

الحادية عشرة : نهيه عن الحزن عليهم ولو كانوا الملأ.

⁽۱) قوله تعالى : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل . إن ربك هو الحلاق العليم . ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين . وقل : إني أنا النذير المبين . كما أنزلنا على المقتسمين . الذين جعلوا القرآن عيضين . فوربتك لنسألنهم أجمعين . عما كانوا يعملون) الآيات : ٨٥ – ٩٣ .

⁽Y) في س 🛭 تنزيهه الله 🖟 .

الثانية عشرة : أمره بخفض الجناح لمن آمن ؛ ولو كان عندهم حقراً .

الثالثة عشرة : قوله لهم : (إني أنا الندير المبين) وما في هذه الكلمة من التأكيد .

الرابعة عشرة : ذكر آياته في انتقامه منهم .

الخامسة عشرة : رجاء المؤمن إذا نظر إلى ذلك .

السادسة عشرة : وصفهم بالاقتسام ففيه جدُّهم في الباطل .

السابعة عشرة : وصفهم القرآن بهذه الصفة ، ففيه شدة الجراءة ، وفيه وضوح ضلالهم .

الثامنة عشرة : الإقسام على هذا الأمر العظيم .

التاسعة عشرة . معرفة أن لا إله إلا الله عمل .

العشرون : أن ذلك شرع للكل .

الثمانون وأربع(١) بعدها إلى آخر السورة فيها أن الصـــدع فيه زيادة على الإنذار .

الثانية: أنها ناسخة .

الثالثة : جمعه بين ذلك وبين الإعراض عنهم .

⁽۱) قوله تعالى: (فاصدع بما تُومَرُ وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين و الذين بجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون . ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون . فسبّح بحمد ربك وكن من السّاجدين و واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) الآيات : ٩٤ – ٩٩ .

الرابعة : ذكر الآية في تلك الكفاية .

الخامسة : في ذلك تشجيع على الصدع والتوكل .

السادسة : وصفهم بالاستهزاء بما لا يُستهزأ به .

السابعة : وصفهم بالشرك .

الثامنة : ذكر أنهم بجعلون مع الله إلهـــا فلم يُــركوا .

التاسعة : تقبيح ذلك في جعلهم معه ذلك كالنا من كان .

العاشرة : الوعيد .

الحادية عشرة : لا يناقضه إلإمهال لقوله : ﴿ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ .

الثانية عشرة : تعزيته بعلم الله .

الثالثة عشرة : تنبيهه على الدواء .

الوابعة عشرة : أن ذلك بالجمع بين التسبيح والحمد .

الخامسة عشرة : تنبيهه على السجود أنه مع ما تقدم هو الدواء .

السادسة عشرة : التحريض على ذلك بتذكر عباد الله الساجدين ، وكونه منهم .

السابعة عشرة : خم السور ة بهذه المسألة الكبيرة .

٩

وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: (أتى أمر الله)(١) أي الذي يفصل بين المؤمنين والمشركين ، فُسِرِّ بالنصر في الدنيا وبالقيامة ، ففيها إتيانه سبحانه بصيغة الماضي للتحقيق والبشارة والنذارة .

الثانية : النهي عن الاستعجال به .

الثالثة : تسبيحه نفسه وتعاليه عن شركهم ، ففيه التنبيه على عظمة قبحه لكونه مسبكة له .

الثانية : (٢) فيها تنزيله الملائكة .

الثانية : تسمية المنزل روحاً لكونه يحيى القلوب .

الثالثة : أن ذلك الروح من أمره .

⁽۱) قوله تعالى : (أتى أُمْرُ الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) الآية الأولى .

 ⁽٢) قوله تعالى : (ينزّل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من
 عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) الآية ٢ .

الرابعة : أن التخصيص بمن ينزل عليه بمشيئة لا بالاقتراح .

الخامسة : أن المخصوص بذلك من جملة عباده .

السادسة : ذكر الحكمة في هذا وهو إنذار الخلق عن الشرك .

السابعة : أنه إذا ثبت ذلك فخصوه بالتقوى لكونه المتفرد بالضر والنفع .

الثالثة : (١) فيها الاستدلال بخلق السموات والأرض.

الثانية: أنه بالحق.

الثالثة : ذكر تعاليه عن شركهم ، ذكره عند بدءالحلق وعند الوعد

بالقصل.

الرابعة : (٢) فيها الاستدلال بخلق الإنسان ؛ ذكر أوَّلا الحلق العام ثم الخاص :

الثانية : كونه من نطفة .

الثالثة : صبرورته إلى هذا الحال بعد تلك الحال وهو تفضيله بالعقل والبيان .

الرابعة : على تفسر مجاهد ذكر هذا الكفر بعد ما أعطاه من النعمة وبن له من القدرة.

(١) قوله تعالى ؛ (خلق السموات والأرضَ بالحق تعالى عما يشركون) الآية : ٣

(٢) قوله تعالى : (خلق الإنسان من نُطَّفْهَ فإذا هو خصيم مُنَّين) الآبة ٤

الخامسة : (١) والآيتان(٢) بعدها(٣) فيها الاستدلال بخلق الأنعام على اختلافها .

الثانية: أن ذلك لنا.

الثالثة : التنبيه على ما فيها من المصالح منها الدفء والأكل والحمال ، وحمل الأثقال إلى ما ذكره وغير ذلك من المنافع .

الرابعة : التنبيه على رأفته ورحمته بنــــا .

الثامنة :(؛) ذكر الخيل والبغال والحمىر في الاستدلال .

الثانية : ذكر نعمته أن الحكمة في ذلك لركوبنا .

الثالثة: زينة لنا.

الرابعة : التنبيه على خلق ما لا نعلم .

التاسعة : (°) فيها أن السبيل منها قاصد .

⁽١) قوله تعالى : (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) الآية : ٥ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون وحين تسرحون)
 الآية : ٦ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم) الآية : ٧ .

 ⁽٤) قوله تعالى (والحيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخللُقُ
 ما لا تعلمون) الآية : ٨ .

 ⁽٥) قوله تعالى : (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائير ولو شاء لهداكم أجمعن) الآية : ٩ .

- الثانية : أنه يوصل إلى الله .
- الثالثة : أن منها جائر فيدل على الطلب والنظر .
 - الرابعة : ذكر القدرة بعد ما ذكر الشرع .
- العاشرة : (١) فيها الاستدلال بانزال المطر .
 - الثانية : على أن غيره لا يقدر عليه .
 - الثالثة : التنبيه على النعمة بقوله : (لكم).
 - الرابعة : ما محصل به من الشراب والمرعى .
 - الخامسة : إنبات الزرع والأشجار الخاصة .
 - السادسة : من كل الثمرات .
 - السابعة : أن ذلك الإنبات لنا .
 - الثامنة : ذكره أن في هذا لآيات .
 - التاسعة : كونها مخصوصة بالمتفكرين .
- الحادية عشرة : (٢) الاستدلال بخلق الليـــل والنهار والعلويات .
 - الثانية: أن تسخيرها لنا.

 - الثالثة : قوله : (مسخّرات بأمره) .

ومن كل الشمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) الآيتان : ١٠ – ١١ .

 (۲) قوله تعالى : (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) الآية : ۱۲

⁽۲) قوله تعالى: (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرً" فيه تسميمون . ينبت لكم به الزَّرْعَ والزيتون والنخيل والأعناب

الرابعة : ذكر الآيات في ذلك .

الخامسة : أنها مخصوصة بالذين يعقلون .

الثانية عشرة :(١) الاستدلال بخلق ما في الأرض لنا على اختلافه وكثرته .

الثانية : ذكر النعمة في كونه لنا .

الثالثة : ذكر الآيات في ذلك .

الرابعة : تخصيص المتفكرين بفهمها .

الثالثة عشرة :(٢) تسخر البحر .

الثانية: أنه الذي فعله لا غره.

الثالثة : التنبيه على ما فيه من مصالحنا من أكل اللحم الطري ، واستخراج الحلية ولبسها ؛ وجريان الفلك فيه والابتغاء من فضله .

الرابعة : أن الحكمة في ذلك ليستخرج منكم الشكر في هذه الأمور التي فيها الآيات والنعم .

الرابعة عشرة : (٢) الاستدلال بخلق الجبال .

 ⁽١) قوله تعالى : (وما ذَرَأَ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك
 لآية لقوم يذ كرون) الآية : ١٣ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (وهو الذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طريّاً وتستخرجوا منه حليّة تلبسونها وترى الفُلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) الآية ١٤ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (وألقى في الأرض رواسيى أن تميد بكم وأنهاراً وسُبلا ً لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون) الآيتان ١٥-١٦ .

- الثانية : ذكر الحكمة .
- الثالثة : ذكر الأنهــــار .
 - الرابعة : ذكر السبل.
- الحامسة : ذكر الحكمة وهي الاهتداء.
- السادسة: ذكر الحكمة الثانية وهي العلامات فالحبال علامات النهار ثم ذكر حكمة ثالثة وهي الاهتـــداء بالنجم في الليل.
 - الخامسة عشرة : (١) ذكر الدليل القاطع البديهي الفطري الضروري . الثانية : دعاؤهم إلى التذكر .
- الثالثة : أتى باستفهام الإنكار ولكن لتأمل التذكر ما هو لقوله : (وما يتذكر إلا من ينيب)(٢).
- الرابعة : دعاؤهم إلى الطاعة بذكر نعمه على الإجمال ، وأنها لا تحصى .
 - الحامسة : ختمه الآية بالإسمين .
 - السادسة عشرة : (٣) ذكر سعة علمه وإحاطته بالسر والجهسر .

 ⁽١) قوله تعالى : (أفمن تحلق كمن لا تحلق أفلا تذكرون؟ وإن تعدُّوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لعفور رحيم) الآيتان : ١٧ – ١٨ .

⁽٢) سورة غافر : الآية : ١٣ .

⁽٣) قوله تعالى : (والله يعلم ما تسرُّون وما تعلنون . والذين يدعون من دون الله لا يَخلقون شيئاً وهم يُخلقون . أموات غيرُ أحياء وما يشعرون أيّان يبعثون) الآيات : ١٩ – ٢١ .

الثانية : أن الذين يدعون غيره ليس لهم قدرة ولا لهم علم ، فلا يخلقون شيئاً ولا يدري متى يبعثون .

الثالثة : أنهم أموات غير أحياء .

السابعة عشرة :(١) ذكر توحيد الإلهية .

الثانية : أنه مع تكاثر هذه الأدلة ووضوحها أنكرته قلوب هؤلاء .

الثالثة : أن سببه عدم الإبمــان بالآخرة لاخفاء الأدلة .

الرابعة : أن الشرك وعدم الإبحــان بالآخرة متلازمان .

الخامسة : أنهم مع هذا الجهل العظيم الذي لا أخس منه متكبرون .

السادسة : جمعوا بين الإنكار والاستكبار .

السابعة : ذكر علمه سرهم وعلانيتهم ، وهو صريح في الوعيد .

الثامنة : كونه لا محب المستكبرين .

الثامنة عشرة : (٢) ذكر وصفهم أعظم نعمة جاءتهم من الله .

الثانية : إقرارهم بالربوبية .

الثالثة: ذكر عاقبة ذلك.

⁽١) قوله تعالى : (إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة" وهم مستكبرون. لا جَرَمَ أن الله يعلم ما يسرُّون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين) الآيتان : ٢٢ – ٢٣.

 ⁽۲) قوله تعالى : (وإذا قيل لهم : ماذا أنزل ربتُكم ؟ قالوا : أساطير الأولين . ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يُضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يتزرُون) الآيتان : ۲٤ – ۲۵ .

الرابعة : ذكر حملهم أوزار من أضلوا .

الحامسة : أنهم جهال ولو ظن الأتباع غيره .

السادسة : تهويل ذكر الحزاء .

التاسعة عشرة :(١) وأربع آيات بعدها ذكر ما فعل بمن قبلهم لما مكروا

الثانية: أنه أتاه من القواعد.

الثالثة : أنهم حرَّ عليهم الذين بنوا .

الرابعة : أن الجرور من فوقهم .

الحامسة : إتيان العذاب من طريق لم يعلموا بها .

السادسة : الحزي يوم القيامة .

السابعة : هذا العتاب الشديد .

الثامنة : ما فيه من قبح الشرك .

التاسعة : ما فيه من فتنة المشرك بالشرك.

العاشرة : مشاقتهم الله وأولياءه .

الحادية عشرة: ذكره أن ذلك الأجل الشركاء.

⁽۱) قوله تعالى: (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فَخَرَ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. ثم يوم القيامة بحزيهم ويقول: أين شركائي الذين كنتم تشاقتُون فيهم ؟ قال الذين أو توا العلم: إن الحزي اليوم والسوء على الكافرين. الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقو السلم ماكنا نعمل من سوء بلى إن الله عليم بماكنتم تعملون فادخلوا أبواب جهم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين) الآيات: ٢٦-٢٩

الثانية عشرة : ما فيه من تعزية المؤمن وتبشيره .

الثالثة عشرة : شرف العلم في الآخرة .

الرابعة عشرة : جمعه بن الحزى والسوء .

الخامسة عشرة : كونه على من كفر .

السادسة عشرة : ذكره موتهم على هذه الحال .

السابعة عشرة : كونهم ما ظلموا إلا أنفسهم .

الثامنة عشرة : كون ملك الموت له أعوان يتوفُّون .

التاسعة عشر : كونهم ألقوا السلم حين لا ينفعهم .

العشرون : تفسير ذلك بقوفم : (ما كنا نعمل من سوء) .

الحادية والعشرون : جوابهم .

الثانية والعشرون : عقابهم .

الثالثة والعشرون : هؤلاء أهل الأبواب .

الرابعة والعشرون : عظمة الكبُّر عند الله .

الرابعة والعشرون :(١) وآيتان بعدها قول المتقين في المنزل .

⁽۱) قوله تعالى : (وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا خيراً للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خيّر ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين . الذين تتوفّاهم الملائكة طيّبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) الآيات : ٣٠ ـ ٣٣ .

- الثانية : الوعد بحسنة الدنيا .
- الثالثة : أن حسنة الآخرة خبر .
 - الرابعة : أنها دار المتقن .
- الخامسة : وصفها بهذه الصفات العظيمة .
- السادسة : أنَّ الْجُزاء بهذا مما يوصف الله به في حق المتقن .
 - السابعة : وصفهم بحالهم عند الوفاة وما يقال لهم .
- السابعة والعشرون :(١) وآية بعدها : الأولى الموعظة عن التسويف.
 - الثانية : الفرق بن إتيان الملائكة وأمر الله .
 - الثالثة : أن هذا كفعل من قبلهم .
 - الرابعة : تنزيه سبحانه عن الظلم .
 - الحامسة : إثبات ظلمهم لأنفسهم .
 - السادسة : أنْ علمهم هو الذي أصابهم .
 - السابعة : كون الذي استهزء وا به حاق بهـــم .
 - الثامنة والعشرون :(٢) أن الاحتجاج بالقدر من كلام الكفار .

 ⁽۱) قوله تعالى(هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربتك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) الآيتان : ٣٣ – ٣٤ .

⁽٢) قوله تعالى : (وقال الذين أشركوا : لو شــاء الله ما عبدنا من دونه من شيء كذلك فعل دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل إلا البلاغ المبين) الآية : ٣٥ .

الثانية : اعترافهم أنهم يعبدون من دونه مع قولهم هؤلاء شفعاؤنا عنده(۱) .

الثالثة : اعترافهم أنهم يحرمون من دونه مع زعمهم أنهم يتقربون به إليسه .

الرابعة : ذكره سبحانه أن هذا كفعل المتقدمين .

الحامسة : ذكره الواجب على الرسل.

التاسعة والعشرون :(٢) عموم الرسالة لكل أمة .

الثانية : أن كل أمة لها رسول يخصها .

الثالثة : أن بعثة الكل لأجل هاتين الكلمتين .

الرابعة : أنه لا بد من (٣) الإثبات مع النفي .

الخامسة : ذكر حسن الأولى بالإضافة إليه .

السادسة : ذكر قبح الشرك وحسن النهمي عنه .

السابعة : أنهم افترقوا .

الثامنة : أن من أعطى خيراً فالله أعطاه .

⁽١) في س وعند الله ٥ .

⁽٢) قوله تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذّبين . إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل ومالهم من ناصرين) الآيتان : ٣٦ – ٣٧ .

⁽٣) في ٨٦/٥١٦ «مع الإثبات من » .

التاسعة : أن الضلالة حقت على الضالن .

العاشرة : ذكر الأمر بالسبر في الأرض لأجل النظر في عاقبتهم .

الحادية عشرة : ذكر أن حرص الرسول لا بجدي على من أضل الله .

الثانية عشرة : ما لهم من ناصرين .

الحادية والثلاثون : (١) كونهم(٢) يقسمون بالله .

الثانية : أن القسم بالله عندهم أجل من القسم بالآلفة .

الثالثة : اجتهادهم في اليمين على ما لا يعلمون .

الرابعة : كون هذا على نفي ما قامت الأدلة الواضحة على ثبوته .

الخامسة : تألِّيهم على الله أن لا يفعل .

السادسة : رده عليهم بقوله : (بلي) .

السابعة : أنه لا مخلف الميعاد .

الثامنة : أنه جعل ذلك حقاً عليه .

⁽١) في س ه الثلاثون » ، وعلى وجه العموم فهناك اختلاف في عدّ الآيات في المخطوطتين ، لكننا نذكر النص القرآني الذي فيه المعاني المنسرة .

⁽٢) قوله تعالى: (وأقسموا بالله جَهَدْ أَكَامُهُم لا يبعث الله من بموت الله وعُداً عليه حقاً ولكن أكثر الناس لا يعلمون . ليبن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين . إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له : كن فيكون) الآيات : ٣٨ – ٤٠ .

التاسعة : إخباره أن السواد الأعظم لا يعلمون .

العاشرة : ذكره الحكمة في ذلك وهي تبيينه لهم ما اختلفوا فيه ، ومعرفة الكافرين أنهم أهل الكذب لا خصومهم .

الحادية عشرة : ذكره عظيم قدرته وأنها على غير القياس ، وهم نفوا لمّا نظروا إلى عظمة الأمر ، ولم يعرفوا عظمة الله .

السادسة والثلاثون(١) : ذكر الهجرة .

الثانية : ذكر نية أهلها .

الثالثة : ذكر الظلم الذي أصابهم وصبروا .

الرابعة : الوعيد بحسنة الدنيا .

الخامسة : أن أجر الآخرة أعظم .

السادسة : أن هذا الخير العظيم لا يعلمه الأكثر ، ولو علموه لاستبقوا السبه .

السابعة : وصفهم بالصبر .

الثامنة : وصفهم بالتوكل .

السابعة والثلاثون(٢) : ذكر الحجة الدامغة لإنكارهم لإرسال البشر مع تسليمهم بنبوة المتقدمين .

⁽١) قوله تعالى : (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا لنبوَّأنَّهم في الله بين الذين صبروا وعلى ربهم الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) الآيتان ٤١ – ٤٢ .

⁽٢) قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذَّكْر إن كنم لا تعلمون . بالبينات والزُّبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزُّل إليهم ولعلهم يتفكرون) الآيتان : ٤٣ – ٤٤ .

- الثانية : أن الإسال بالوحي .
- الثالثة : أن هذا مسلم عندكل من عرف العلم النازل من الله .
 - الرابعة : تنبيه الجاهل أنه لا يُعذَرَ لأنه يمكنه السؤال .
 - الخامسة : أن كلُّ الرسل رجال لا جني فيهم ولا أنَّى .
 - السادسة : أن كل رسول لا يرسل إلا ببينات .
 - السابعة : لا يرسل إلا ومعه كتاب .
- الثامنة : ذكر الحكمة في إنزال القرآن على محمد ، وأنها لبيان المنزل ولتفكرهم .
 - التاسعة : تسميته الذكر .
 - الثامنة والثلاثون : (١) ذكر مكر السيئات .
 - الثانية : أنهم مستحقون لتعجيل العقوبة .
 - الثالثة: كيف أمينُوا ذلك.
 - الرابعة : ذكر أنواع العذاب الأربعة .
 - الخامسة : أنهم لا يعجزون بعد ذكر الثالث .
 - السادسة : ذكر الرأفة والرحمة بعد الرابع .

(۱) قوله تعالى (أَفَالَمِنَ الذين مكروا السيئات أَن يُحسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ؟ أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين . أو يأخذهم على تخوّف فإن ربكم لرءوف رحيم) الآيات:

التاسعة والثلاثون : (١) والآيتان بعدها فيها ذكر الآيةالي في المخلوقات .

الثانية : تقرير عدم رؤيتهم ذلك مع وضوحه .

الثالثة : تفتِّيء الظلال بميناً وشمالاً .

الرابعة : سجودهم لله .

الخامسة : حال الدخول .

السادسة : ذكر جميع دواب السماء والأرض .

السابعة : سجود جميع الملائكة .

الثامنة : عدم استكبارهم مع شرفهم .

التاسعة : مع ذلك خوفهم منه .

العاشرة : ذكر الفوقية .

الحادية عشرة : ذكر كونهم مع ذلك الخوف كاملي الانقياد فيما أمروا .

الثانية والأربعون : (٢) النهي عن اتخاذ إلهين .

الثانية : بيان أن الإله واحد .

⁽١) قوله تعالى : (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيّأ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجّداً لله وهم داخرون . ولله يسجد ما في السموات وما في الأرضِ من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربّهم من فوقهم ويفعلون ما يُؤمرون) الآيات : ٤٨ – ٥٠ .

⁽٢) قوله تعالى : (وقال الله : لا تتخذوا إلهين اثنين إنما إله واحد فإياي فارهبون . وله من في السموات والأرض وله الدَّينُ واصباً أفغير الله تتقون ؟) الآيتان : ٥١ – ٥٢ .

الثالثة : بيان أن من لوازم ذلك إفراده بالرهبة .

الرابعة : الاستدلال على ذلك بملك السموات والأرض .

الخامسة : الاستدلال بأن دينه واصب .

السادسة : الإنكار عليهم في تقوى غيره مع هذه الأدلة .

الثالثة والأربعون : (١) فيها التذكير بأن كل ما بنا من نعمة فهو المتفرد بها.

الثانية : اللجأ إليه وحده إذا نزل الضر بالجؤور .

الثالثة : فعلهم القبيح بعد كشفه وبعد الإخلاص .

الرابعة : ذكر عاقبة فعلهم أنه الكفر بالنعم .

الحامسة : ذكر العاقبة الثانية وهي التمتع .

السادسة : الوعيد .

السابعة والأربعون : (٢) جعلهم حقاً من الذي أعطاهم الله لغيره .

الثانية : أنهم لا يعلمون .

⁽١) قوله تعمالى : (وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضُرُّ فإليه تجارون . ثم إذا كشف الضرَّ عنكم إذا فريق منكم بربتهام يشركون . ليكفروا بما آتيناهم فتمتَّعُوا فسوف تعلمون ؛ الآيتان : ٣٥ ــ ٥٥

⁽٢) قوله تعـالى: (وبجعلون لما لا يعلمون نصيبًا مما رزقناهم تالله لتُسَالُن عماً كنتم تفترون) الآية : ٥٦ ...

الثالثة : الوعيد .

الرابعة: أنه بالقسم.

الثامنة والأربعون :(١) جعلهم الله الأوكس .

الثانية : جعلم لأنفسهم الأعلى.

الثالثة : إذا بشروا بما جعلوا لله جرى منهم ما ذكر .

الرابعة : أنه لشدته يتوارى .

الخامسة : أنه يتردد : هل بمسكه على هون أم يدسه ؟

السادسة : التسجيل على سوء هذا الحكم .

الخمسون : (١) ذكر مثل السوء لمن لا يؤمن بالآخرة .

الثانية : إثبات المثل الأعلى لله سبحانه .

الثالثة: ذكر عزته ، وهجاء ما يا ما أو المالية المالية

الرابعة : ذكر حكمته .

militir korka 100

⁽۱) قوله تعالى : (ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون . وإذ يُشتر أحدُهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أعسكه على هون أم يدسنه في التراب ألا ساء ما يحكمون) الآيات : ٥٧ – ٥٩ .

 ⁽٢) قوله تعالى : (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل الستوء ولله المثل الأعلى
 وهو العزيز الحكيم) الآية ٦٠ .

الحادية والخمسون : (١)ذكر حلمه .

الثانية : ذكر استحقاقهم .

الثالثة : إهلاك من لا ذنب له بسبب كبر الجريمة .

الرابعة : ذكر أنه مع ذلك لا يهُمل .

الحامسة : أن التأخير إلى أجل مسمى .

السادسة : أنه إذا جاء لا يسأخرون ساعة .

السابعة : أنهم لا يستقدمون قبله .

الثانية والحمسون : (٢) ذكر فعلهم العجيب .

الثانية : ذكر اغترارهم مع ذلك .

الثالثة : ذكر الصواب فيما يستحقون .

الوابعة : أنهم مفرطون .

الثالثة والخمسون : (٣) القسم .

الثانية : ذكر أنه أرشدهم إلى ما ينفعهم .

(١) قوله تعالى : (ولو يؤاخذ اللهُ الناسَ بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) : الآية : ٦١ .

(۲) قوله تعالى : (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الخارم أن لهم النار وأنهم مفرطون) الآية : ٦٢

(٣) قوله تعالى : (تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزيتن لهم الشيطان
 أعمالهم فهو وليسهم اليوم ولهم عداب أليم) الآية : ٦٣ .

الثالثة: ذكر السبب الذي صدَّهم.

الرابعة : ذكر الثمرة اليوم .

الخامسة : الوعيد بغيره .

الرابعة والخمسون : (١) ذكر الحكم في إنزال الكتاب عليه .

الثانية: الحصر في ذلك.

الثالثة : أنها ثلاثة أنواع الأول عام ، والثاني والثالث خاص .

الرابعة : ذكر سبب الخصوص .

الخامسة والخمسون : (٢) ذكر الآية الشهيرة .

الثانية : أن فيها آية .

الثالثة : لقوم مخصوصىن .

الرابعة : أنهم أهل السمع .

السادسة والخمسون : (٣) ذكر الآية في الإنعام باللبن .

الثانية: تفصيل الأنعام.

 ⁽۱) قوله تعالى : (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لنتُبين لهم الذي اختلفوا
 فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) الآبة ٦٤ .

 ⁽٢) قوله تعالى : (والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) الآية : ٦٥ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
 من بين فترث ودم لبنا خالصاً سائغاً للشاربين) الآية : ٦٦ .

السابعة والخمسون: (١) ذكر تمرات النوعان بيعظ بالماء والمراب

Press of Good of the Salary

in the second the second

er same transfer

"我是我们想要的

الثانية : اتخاذ النوعين منها .

الثالثة: ذكر الآية التي في ذلك .

الرابعة : أنها لأهل العقـــل خاصة .

الثامنة والحمسون : (٢) ذكر أن الإلهام من أقسام الوحي.

الثانية : إذامها أتخاذ تلك البيوت من تلك الأمكنة .

الثالثة : إلهامها مأكولها .

الرابعة : سلوك سبل ربهـــا .

الحامسة : كونها ذللا .

السادسة : خروج تلك الشراب من بطونها .

السابعة : اختلاف ألوانه .

الثامنة : ما فيه من الشفاء .

التاسعة : الآية التي فيه .

الماد العاشرة: كوما المتفكرين المناهرين المناهرين

لقِوم يتفكرون) الآيتان : ٦٨ – ٦٩ .

 ⁽١) قوله تعالى : (ومن تمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن في ذلك لآية لقوم يعقلون) الآية : ٦٧ .

 ⁽٢) قوله تعالى: (وأوحي ربك إلى النحل أن اتحدي من الحبال بيوتاً ومن الشجر وتما يعرشون. ثم كليمن كل الشعرات فاسلكي سبل ربك 'ذلكلاً عرج من بطوانها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية

التاسعة والخمسون :(١) الآية في خلقهم .

الثانية : توفيهم .

الثالثة : رد من شاء إلى أرذل العمر .

الرابعة : لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً .

الجامسة: علمه.

السادسة : قدرته ..

الستون : (٢) تفضيلهم في الرزق.

الثانية : أن المفضَّـ الله أن الله يرضون لأنفسهم بهذا خصوصاً مع التساوى .

الثالثة: استفهام الإنكار.

الحادية والستون : (٣) جعل الأزواج من الأنفس .

الثانية : جعل منها بنين .

الثالثة : حفدة .

⁽١) قوله تعالى : (والله خلقكم ثم يتوفّاكم ومنكم من يردُّ إلى أرذل العُـمُـر لكيلا يعلم بَعْدً علم شيئاً إن الله عليم قدير) الآية : ٧٠ .

⁽٢) قوله تعالى (والله فضّل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فُضِّلُوا برادِّى رزقهم على ما ملكت أيمانهُم فهم فيه سمواء أفبنعمة الله بجحدون) الآية : ٧١ .

 ⁽٣) قوله تعالى: (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون؟) الآية ٧٢.

الرابعة : الرزق من الطيبات .

الحامسة : استفهام الإنكار في هذا الأمر الباهر .

الثانية والستون : (١) عبادة من لا مملك نفعاً .

الثانية : أنهم لا يستطيعون .

الثالثة: النهي عن ضرب المثل له.

الرابعة : التنبية على علمه وجهلهم .

الثالثة والستون : (٢) والتي بعدها فيهما المثلان العظيمان القاطعان .

الخامسة والستون : (٢) ذكر تفرده بعلم الغيب .

الثانية : ذكر أمره الآخرة .

الثالثة : ذكر قدرته على كل شيء فلا تستبعد شيئاً .

السادسة والسنون : (١) ذكر إحراجنا من البطون هكذا .

(۱) قوله تعالى : (ويعبدون من دون الله ما لا مملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون . فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) الآيتان ٧٣ — ٧٤ .

(٢) قوله تعالى : (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرًا وجهراً هل يستوُون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون.وضرب الله مثلاً رجلين أحدُهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن

يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم؟) الآيتان : ٧٥ – ٧٦ . (٣) قوله تعالى : (ولله غيب السموات والأرض وما أمْرُ الساعة

إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير) الآية : ٧٧ . (٤) قوله تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً

وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) الآية : ٧٨

الثانية : وهب الآلات .

النالثة : ذكر مراده في ذلك .

السابعة والستون : (١) ذكر آيات الطبر .

الثانية : كيف لم يفهموها !

الثالثة: إن فيها آيات.

الرابعة : لقوم مخصوصين .

الثامنة والستون بور السكن من البيوت .

الثانية : جعــل البيوت من جلود الأنعـــام .

الثالثة : استخفافها ظعناً وإقامة .

الرابعة : من الأصواف والأوبار والأشعار أثاثاً .

الخامسة : المتاع إلى حين .

 ⁽١) قوله تعالى : (ألم يروا إلى الطير مسخّرات في جوّ السماء ما يمسكهن الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) الآية : ٧٩ .

 ⁽۲) قوله: تعالى: (والله جعل لكل من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم طعنيكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين) الآية : ۸۰.

⁽٣) قوله تعالى : (والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرَّ وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) الآية : ٨١ .

الثانية: الأكنان من الحبال. الثالثة : سرابيل الحو . الرابعة : سرابيل البأس . الحامسة : إتمـــام النعمة . السادسة : الحكمة في ذلك . السبعون :(١) والتي بعدها ذكر الوعيد . الثانية : التعزية . الثالثة : التعلم أن ذلك ليس عليه . الرابعة : ذكر ما عليه . الخامسة : نعمته بالبيان . (Y) في س « العلمية » .

السادسة : العجب العجاب وهو جمعهم بين الضدين .

السابعة : أن أكرهم عدم القوة العملية(٢) .

الحادية والسبعون : (٣) وآيتان بعدها ذكر بعثة الشهداء .

الثانية : أنه من كل أمة شهيداً .

(١) قوله تعالى : (فإن تولّو ا فإنما عليك البلاغ المبين . يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكرهم الكافرون) الآيتان : ٨٢ – ٨٨ .

(٣) قوله تعالى : (ويوم نبعث من كل أمّة شهيداً ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يُستعتبون . وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا تحفف عهم ولا هم يُنظرون) الآيتان : ٨٤ – ٨٥ .

الثالثة : تخلف أسباب النجاة في الدنيا وهو الإذن والاستعناب .

الرابعة : تخلف التخفيف والإنظار .

الرابعة والسبعون : (١) قول المشركان لشركائهم .

الثانية : معرفة أنهم يدعون من دونه .

الثالثة : تكذيب المعبودين فهـــم .

الرابعة : إلقاء السَّلم إلى الله حينتُذ .

الخامسة : زوال الافتراء .

الخامسة والسبعون :(٢) من جمع الكفر والصدُّ جُمع له ما ذكر . الثانية :(٢) ذكر الحكمة .

السادسة والسبعون : (١) ذكر بعث الشهيد في كل أمة من أنفسهم .

الثانية : بعثته صلى الله عليه وسلم على أمته .

الثالثة : تنزيل الكتاب عليه .

⁽۱) قوله تعالى: (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا: ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نُدعوا من دونك فألقوا إليهم القول: إنكم لكاذبون. وألقوا إلى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون) الآيتان: ٨٧ - ٨٧.

 ⁽۲) قوله تعالى : (الذين كفروا وصد وا عن مسبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يفسدون) الآية : ۸۸ .

 ⁽٣) في س الحكمة و فقط .

 ⁽٤) قوله تعالى : (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم
 وجئنا بك شهيداً على هؤلاء ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى
 ورحمة وبشرى للمسلمين) الآية : ٨٩ .

- الرابعة: بيانه لكل شيء.
 - الخامسة : كونه هدى .
- السادسة : كونه رحمة .
- السابعة : كونه بشرى لقوم مخصوصين .
 - الثامنة : الثناء على الإسلام .
 - السابعة والسبعون :(١) الأمر بالعدل .
 - الثانية : الأمر بالإحسان .
 - الثالثة : الأمر بإيتاء ذي القربي .
 - الرابعة : النهي عن الفحشاء .
 - الحامسة : النهي عن المنكر .
 - السادسة: النهي عن البغي -
- السابعة : ذكر أن الأمر والنهي موعظة .
 - الثامنة : ذكر الحكمة في ذلك.
 - التاسعة : أن التذكير مستلزم العمل.
- الثامنة والسبعون : (٢) الأمر بالوفاء بالعهــــــد .

 ⁽۲) قوله تعالى : (وأوفنوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان

بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليهم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون) الآية : ٩١

الثانية : نسبته إلى الله .

الثالثة : النهى عن نقض الأعسان بعسد توكيدها .

الرابعة : التنبيسه على قبح ذلك بجعلهم الله كفيلاً عليهم .

الخامسة : الوعظ بعلمه بأعمالهم .

التاسعة والسبعون : (١) وأربع بعدها : نهيهم عن مشابهة الخرقاء .

الثانية : تبين ذلك باتخاذ الأيمان دَحَلاً بينهم .

الثالثة : أنه لأجل كون أمة أربى من أمة .

الرابعة : ذكر أن ذلك اختبار منه سبحانه .

الخامسة : وعظهم بالبيان للاختلاف ذلك اليوم .

السادسة : أنه لو شاء لجعلهم أمة واحدة .

السابعة : بيان المشيئة .

الثامنــة: الردعلي القدرية.

⁽١) قوله تعالى : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكائاً تتخذون أعانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ماكنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لحعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء وجدي من يشاء ولتُسألن عماكنتم تعملون . ولا تتخذوا أيدانكم دخلا بينكم فنزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم . ولا تشتروا بعهد الله عنا عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون ما عندكم يتنفذ وما عند الله باق ولنتجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون) ٩٢-٩٦ .

التاسعة : الردُّ على الجبرية .

العاشرة : توعده بسؤاهم .

الحادية عشرة : سيه عن اتخاذها دخلا .

الثانية عشرة : ذكر العقوبة .

الثالثة عشرة : أنها نوعان .

الرابعة عشرة : أن ذلك بما صلوا عن سبيله .

الخامسة عشرة : ذكر العذاب المهن .

السادسة عشرة : ميهم عن الاشتراء بالعهد عُنا قليلا .

السابعة عشرة : ذكر أن ما عنده على الوفا حر .

الثامنة عشرة : ذكر أن من آثر هذا فلجهله .

التاسعة عشرة: ذكره بعض الحبرية وهو نفاد هذا وبقاء هذا .

العشرون: وعد الصابرين.

الحادية والعشرون : أن ذلك بأحسن أعمالهم .

الرابعة والثمانون : (١) إلزام العمل الإيمان وبالعكس .

الثانية : ذكر الجزاء بالحياة الطيبة ، وما بعدها أكبر هو جزاؤهم بأحسن أعمالهم.

الثالثة : أنه عام لن فعل ذكراً كان أو أنثى

(١) قوله تعالى : (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ا فلنحيينه حياة طيّبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)

الرابعة : التنبيه على طيب الحياة .

الخامسة والثمانون : (١) والتي بعدها الأمر بالاستعادة من الشيطان عند القراءة .

الثانية : أن القراءة غير المقروء .

الثالثة : التنبيه على التوحيد .

الوابعة : الإخبار أنه لا سلطان له على هؤلاء .

الخامسة : عطف التوكل على الإيمان مع أنه منه .

السادسة : أن نفي سلطانه عنهم لا ينافي فعلهم الأسباب مثل الاستعاذة .

السابعة : إثبات سلطانه على هؤلاء .

الثامنة : عطف توليهم على شركهم .

الثامنة والثمانون : (٢) ذكر النسخ .

الثانية : ذكر الفتنة به .

الثالثة : جوابهم .

⁽١) قوله تعالى : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . إنما سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون) الآيات ٩٨ – ١٠٠ .

⁽۲) قوله تعالى : (وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا : إنما أنت مفْتَر بل أكثرهم لا يعلمون . قل : نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) الآيتان :

الرابعة : سببه عدم العلم .

الخامسة : أن روح القدس جبرائيل .

السادسة : أنه من ربك .

السابعة : أنه لا ينافي كون الله نزله .

الثامنة : أنه الحق .

التاسعة : ذكر الحكمة وهي تثبيت هؤلاء .

العاشرة : ذكر الحكمة الأخرى أنه هدى لهؤلاء .

الحادية عشرة : ذكر الحكمة الأخرى أنه بشرى لهم . النانية عشرة : مدح الإسلام .

التاسعة والثمانون : (١) ذكر إفكهم .

. 10

الثانية : ذكر علمه به .

الثالثة : بيان فساد إفكهم بأوضح حجة .

الرابعة : الرد على الأشعرية .

الحامسة : الود على من زعم أنه لا يمكن معوفته .

التسعون : (٢) ذكر عقوبة من(٣) لم يؤمن بآيات الله .

(١) قوله تعالى (ولقد نعلم أنهم يقولون : إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين) الآية : ١٠٣ .

(٢) قوله تعالى : (إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم

عداب أليم) الآية : ١٠٤

(٣) في س « من يؤمن » وهو خطأ من الناسخ .

الثانية : أن ذلك منعهم الخير الذي هو الهداية وإيصال الشر وهــو العــذاب .

الثالثة : أن الهداية نعمة منه .

الحادية والتسعون : (١) تعظم أمر الكذب بكونه ينافي الإيمان .

الثانية : أن الإعان بآيات الله يستلزم العمل ومنه ترك الكذب .

الثالثة : حصر الكذب فيمن لم يؤمن بآيات الله .

الثانية والتسعون : (٢) وأربع بعدها ذكر تعظيم الكفر بعد الإيمان .

الثانية : استثناء المكثرة المطمئن .

الثالثة : أن الرخصة لمن جمع بينهما خلاف المكره فقط .

الرابعة : أن الردَّة المذكورة كلام أو فعل من غير اعتقاد .

الحامسة : أنها تكون مع شدة المعرفة بالدين .

 ⁽١) قوله تعالى: (إنما يفترى الكذب الذين لايؤمنون بآيات الله وأولئك
 هم الكاذبون) الآية : ١٠٥ .

⁽٢) قوله تعالى : (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئنٌ بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيم . ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا بهدي القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لا جَرَم أنهم في الآخرة هم الحاسرون . ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتُتنفوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم) الآيات : ١٠١ - ١٠٠ .

السادسة : أنها تكون مع شدة المعرفة بالباطل .

السابعة : أنها تكون مع محبة الدين .

الثامنة : أنها تكون مع بغض الباطل .

التاسعة : أنها تكون مع شدة الخوف .

العاشرة : تكون أيضاً مع شدة حاجته لما بُــِذَلَ له أو لما يرجوه .

الحادية عشرة : كون من فعل ذلك كُفَر ولو هو أفضل الأولياء .

الثانية عشرة : يَكْفُر بِذَلِكُ وَلُو كَانَ فِي بِلَدُ المُشْرِكِينَ تُحْتَ أَيْدَهُمْ .

الثالثة عشرة : من فعل ذلك فقد شرح بالكفر صدراً ولوكره ذلك ، لأنه لم يستثن إلا من ذكو .

الرابعة عشرة : فيه أنه يُتصور أنه مؤمن ولم يطمئن .

الخامسة عشرة : ذكر العقوبة وهي نوعان .

السادسة عشرة : ذكر سبب تلك العقوبة وهي استحباب الدنيا على الآخرة ، لا مجرد الاعتقاد أو الشك .

السابعة عشرة : ذكر السبب الآخر وهو من الصفات .

الثامنة عشرة : ذكر أن(١) سبب فعلهم للطبع المذكور .

التاسعة عشرة : ذكر حصر الغفلة فيهم .

العشرون : حصر الخسران في الآخرة فيهم .

الحادية والعشرون : ذكر قبول توبة هؤلاء .

الثانية والعشرون : ذكر صفة توبتهم وهي الهجـــرة والجهاد والصبر .

⁽١) في س « السبب » و « الطبع » .

الثالثة والعشرون: ذكر أن المغفرة لما صدر منهم من الأعمال المذكورة.

السابعة والتسعون :(١) تعظيم ذلك اليوم .

الثانية : ذكر الأمر الهائل في كل نفس .

الثالثة : كشف الشبهة بقوله (عن نفسها) .

الرابعة : توْفية كل نفس عملها .

الحامسة : نفي الظلم ولو عن الأشرار .

الثامنة والتسعون : (٢) والتي بعدها ذكر ما أعطى القرية .

الثانية : الفرق بين الأمان والطمأنينة .

الثالثة : إتيان الرزق لها رَعْداً .

الرابعة : من كل مكان .

الخامسة : أن النعمة بمــا خَرَق العادة أظهر .

السادسة : أن ترك الشكر له عقوبة عاجلة .

السابعة : أن العقوبة تأتي من حيث لا يحتسب .

الثامنة : ذكر الحمع بين هاتين(٢) العقوبتين .

⁽١) قوله تعالى : (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) الآية : ١١١ .

⁽٢) قوله تعالى : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزْقُها رَغَداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فـأذَاقـها الله لباس الجوع والحوف بما كانوا يصنعون . ولقد جاءهم رسول منهم فكذ بُوه فأخذهم العذابُ وهم ظالمون) الآيتان : ١١٢ – ١١٣ .

⁽٣) في س « هؤلاء » .

التاسعة : أن ذلك لباس . العاشرة : كونه بصنيعهم . الحادية عشرة : كون النعمة أتتهم ولم يطلبوها . الثانية عشرة : كونه منهم . الثالثة عشرة : تكذيبه مع هذا . الرابعة عشرة : كون العذاب أخذهم بهذا السبب . الحامسة عشرة : كونهم في تلك الحالة الظالمين .

المائة :(١) ذكر قاعدة الشريعة وهي أن الأصل الحلّ .

الثانية : أمره بالشكر . الثالثة : تنبيهه على ترك الغلو .

الرابعة : أن كل حلال فهو طيب .

الحامسة : الشكر للنعمة من الفرائض ، لكونه من شروط العبادة الحاصة .

الحادية بعد المائة : (١) ذكر تحريم الأربع .

(١) قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا مُمَا رَزْقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نعمـــة الله إن كنتم إباه تعبدون) الآبة : ١١٤ . (٢) قوله تعمالي : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمِيَّةُ وَالَّذُمْ وَلَحْمُ الْخُنْوِيْرِ

وما أهلَّ لغــير الله ِ به فمن اضْطُرَّ غير باغ ولا عاد ٍ فإن الله غفــورٌ رحيم) الآية : ١١٥. الثانية : ذكر إنمـا التي تفيد الحصر .

الثالثة : الوخصة للمضطر .

الرابعة : شروط ذلك .

الجامسة : خم الحكم بالصفتين .

الثانية بعد المائة : (١) نهيه عن التحليل والتحريم بلا علم .

الثانية : أن ذلك وصف الألسنة بالكذب .

الثالثة : لام كي في قوله : (لتفتروا) .

الرابعة : وعيد الفاعل .

الخامسة : إزالة الشبهة بقوله (متاع قليل) .

الثالثة بعد المائة : (٢) ذكر تحريمه على اليهود ما ذكر .

الثانية: أنه بسبب ظلمهم.

الثالثة : تسمية ما حُرّم عليهم طيبات .

الرابعة : تنزيه نفسه عن الظلم .

الحامسة : إثبات الظلم على من ظلم .

 ⁽۱) قوله تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسْنتُكُم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ولهم عذاب أليم) الآيتان : ١١٦ – ١١٧ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (وعلى الذين هادوا حرّمنا ما قصصنا عليك من قبئل وما ظلم ناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الآية : ١١٨ .

الرابعة بعد المالة : (١) ذكر توبته على العاصين .

الثانية : قوله (بجهالة) .

الثالثة : ذكره الإصلاح مع التوبة .

الرابعة : ذكر الرَّبوبية له في أول الكلمة وآخره .

الحامسة : حم الحكم بالصفتن .

الخامسة بعد المالة : (٢) ذكر تعظيمه إبراهيم بما لا يُعلم له نظير .

الثانية : كونه أمَّة .

الثالثة : قنــوته لله .

الرابعة : كونه حنيفاً .

الحامسة : تنزيهه عن هذه الطائفة .

السادسة : كونه شاكراً .

السابعة : كونه الجتباه .

الثامنة : هداه إلى صراط مستقيم .

التاسعة : أعطاه في الدنيا حسنة .

(١) قوله تعالى (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربتك من بعدها لغفور رحيم) الآية : ١١٩ .

(٢) قوله تعالى : (إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين . شاكراً لأنعُسِه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم. وآتيناه في الدنيا حسنة وإنه في الآخرة لمن الصالحين . ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وماكان من المشركين) الآيات ١٢٠–١٢٣ .

العاشرة : كونه في الآخرة مع هذه الطائفة .

الحادية عشرة : كون سيد المرسلين مأموراً باتباع ملَّته .

التاسعة بعد المائة : (١) ذكر فرض السبت عليهم .

الثانية: ذكر الحصر بإنما.

الثالثة : ذكر اختلافهم فيه .

الرابعة: ذكر الوعيد.

الخامسة : ذكر فصل جميع الاختلاف ذلك اليوم .

العاشرة بعد المائة : (٢) كونه مأموراً بالدعوة إلى سبيل ربه لا غير .

الثانية : كونه بالحكمة .

الثالثة : كونه بالموعظة الحسنة .

الرابعة : المجادلة بالتي هي أحسن .

الخامسة : تعزية المؤمن بعلمه سبحانه بالمهندى والضال .

الحادية عشرة بعد المائة : (٣) ذكر العدل حتى في حق الكفار .

 ⁽١) قوله تعالى (إنما جُعل السبتُ على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) الآية ١٢٤ .

⁽٢) قوله تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربّك هو أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) الآية ١٢٥ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) ١٢٦ .

الثانية : ذكر أن الصبر أفضل ولو على الكفار .

الثانية عشرة بعد المائة : (١) والتي بعدها الأمر بالصبر .

الثانية : لا يكون إلا بالله .

الثالثة : نهيه عن الحزن عليهم .

الرابعة : نهيه عن الضيق من مكرهم .

الحامسة : تنبيهه على (٢) أن الله مع الذين جمعوا بين الوصفين .

آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

⁽١) قوله تعالى : (واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن ولا تك في ضيّق مما بمكرون . إنَّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون) الآنتان : ١٢٧ – ١٢٨ .

⁽٢) في س « تنبيلهه أن » .

وتكلم رحمه الله على آخر هذه السورة أيضاً فقال :

(إن إبراهيم كان أمة) لئلا يستوحش سالك الطريق من قلة السالكين (قانتاً لله) لا للملوك ولا للتجار المترفين (حنيفاً) لا يميل يميناً ولاشمالا كفعل العلماء المفتونين (ولم يك من المشركين) خلافاً لمن كثير سوادهم وزعم أنه من المسلمين (شاكراً لأنعمه) ليس كمن نسى النعم ونسبها إلى نفسه فصار من المتكبرين (اجتباه) ليعلم أنه المتفرد بالفضل والتمكن (وهداه إلى صراط مستقيم) لتُعرف الاستقامة من الاعوجاج عن الحق المبين (وآتيناه في الدنيا حسنة) لنعلم أن الدنيا مع الآخرة في اتباع الدين (وأنه في الآخرة في الدنيا حسنة) توغيباً في زمرة الصالحين .

ثم ختم هذا الثناء العظيم بالأمر الكبير والعصمة والقاعدة الكلية فقال: (ثُمَّاوِحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) تبييناً للناجين من الهالكين ، وفرقاناً بين المحقين والمبطلين ؛ وبياناً للموحدين من المشركين .

سُوْرُةُ الْحَكَمُ فِي الْحَلَيْكُمُ فِي الْحَلْمُ لِي الْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ الْحَلْمُ لِلْحُلْمُ لِلْحُلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحُلْمُ لِلْحُلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحَلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِيْمُ لِلْحِلْمُ لِلْمُعِلَّ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْمُعِلَى الْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْمُعِلِي لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْمُعِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْحِلْمُ لِلْمُ لِلْمُعِلَّالِمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمُ لِلْمُعِلِمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمِلْعِلْمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمُ لِلْعِلْمِ لِلْعِلْمِ لِلْ

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

ومن أول سورة(١) الكهف ذكر ابن عباس أن سبب نزولها أن قريشاً بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار المدينة فقالوا :سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته فإنهم أهل الكتاب الأول، ففعلوا فقالوا :سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهدو نبي مرسل وإلا فهو متقوّل : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما أمرهم فإن لهم حديثاً عجيباً ، وسلوه عن طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وسلوه عن الروح ، فأقبلا فقالا جنناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فسألوه عن الثلاث فقال : أخبركم ولم يستثن ،

⁽١) قوله تعالى : (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم بجعل له عوجاً . قيدماً لينذر بأساً شديداً من لدُنهُ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أنَّ لهم أجراً حسناً . ماكنين فيه أبداً . وينذر الذين قالوا : اتخذ الله ولداً . ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرجُ من أفواههم إن يقولون إلا كذياً . فلعلك بانع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً . إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً . وإنا الحاون ماعليها صعيداً جُرزاً . أم حست أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) الآيات : ١ – ٩ .

فمكث خمس عشرة ليلة لا يأتيه جبرائيل فشق ذلك عليه، حتى جاءه بالسورة فيها المعاتبة على حزئه عليهم وخبر مسائلهم(١).

ففي الآية الأولى مسائل :

الأولى : حمده نفسه على إنزال الكتاب الذي هو أكره شيء أتاهم في أنفسهم ؛ مع كونه أجل ما أعطاهم من النعم .

الثانية : أن الإنزال على عبده ؛ففيه بطلان مذهب النصارى والمشركين. وفيه نعمته عليهم حيث أنزل على رجل منهم .

الثالثة : أنه أنزله معتدلا لا عوج فيه ، ففيه معنى قوله : (ولو اتّبع الحقُّ الهُوَاءَهم لفسدت السموات والأرض)(٢) .

الرابعة : أن الأعداء والمشبّهين لا يجدون فيه مغمزاً بل ليس فيـــه إلا ما يكسرهم .

وقوله : (لينذر بأساً شديداً من لدنه) ذكر الفائدة في إنزاله فذكر ثلاثاً :

الأولى : لينذر عداب الله فيصبر سبباً للسلامة منه .

الثانية : بشارة من انقاد له بالحظ المذكور .

الثالثة : الإنذار على الكلمة(٣) العظمى التي تفوّه بها من تفوه تقرباً إلى الله بتعظيم الصالحين .

⁽١) سبرة ابن هشام جـ ١ ص ٣٢٠ــ٣٢٢ وتفسير القرطبي وغيره في أول سورة الكهف

^{ِ (}٢) سورة المؤلمِنون : الآية : ٧١ .

⁽٣) في س « العظيمة » .

الرابعة : الدليل على أن كلامهم لم يصدر عن علم لا منهم ولا ممن قبلهـــم .

الخامسة : تعظيم الكلمة كما قال تعالى : (تكاد السموات يتفطرن(١) منه) .

السادسة : أن الكذب يسمى كذباً ، ويسمى صاحبه كاذباً ولو ظن أنه صادق ، ويصير من أكبر الكذابين المفترين .

وقوله: (فلعلك باخع نفسك على آثارهم) أي قاتلها أسفاً على هلكتهم، ففيه ما عليه رسولالله صلى الله عليه وسلم من الشفقة عليهم ، وتسلية الله سبحانه له .

وقوله: (إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها) فيه مسائل :

الأولى : التسلية للمؤمن عمن أدبر .

الثانية : أن حكمة التزيين ليبين الأحسن عملا من غيره .

الثالثة : أن جميعها يصير (صعيداً جرزاً) أي لا نبت فيه .

وقوله: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً) يعني أن قصتهم مع كونها عجيبة فيها مسائل جليلة أعظمها الدلالة على التوحيد وبطلان الشرك، والدلالة على نبوته صلى الله عليه وسلم ومَن قبله، والدلالة على اليوم الآخو، ففي الآيات المشاهدة من خلق السموات والآرض وغير ذلك مما هو أعجب وأدل على المراد من قصتهم مع إعراضهم عن ذلك، فأما دلالتها على التوحيد وبطلان الشرك فظاهر، وأما دلالتها على النبوات فكذلك كما جعلها أحبار بهود آية لنبوته، وأما دلالتها على اليوم

الآية ٩٠ (١) سورة مريم : الآية ٩٠ .

الآخر فمن طول لبثهم لم يتغيروا كما قال تعالى : (وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها) .

وقوله : (إذا أوى الفتية إلى الكهف)(١) الآية فيه مسائل :

الأولى : كونهم فعلوا ذلك عند الفتنة ، وهذا هو الصواب عند وقوع الفتن الفوار منها .

الثانية : قولهم : (ربنا آتنا من لدنك رحمة) لا تحصَّلها بأعمالنـــا ولا بحيلتنا .

الثالثة: قولهم: (وهيء لنا من أعرفا رشداً) طلبوا من الله أن يجعل لهم من ذلك العمل رشداً مع كونه عملا صالحاً ، فما أكثر ما يقصر الإنسان فيه أو يرجع على عقبيه ، أو يثمر له العجب والكبر ؛ وفي الحديث (وما قضيت لنا من قضاء فاجعل عاقبته رشداً)(٢).

وقوله تعسال : (نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى) إلى قوله : (من أمركم مرفقاً)(٣) فيه مسائل :

⁽۱) قوله تعالى : (إذا أوى الفتية ُ إلى الكهف فقالوا : ربَّنا آتنا من لدنك رحمة ً وهبىء لنسا من أمرنا رشدا) سورة الكهف الآية : ١٠ .

⁽٢) رواه أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها جـ ٦ ص ١٤٦ .

⁽٣) قوله تعالى: (نحن نقص عليك نباهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربتهم وزدناهم هدى . وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذن شططاً .هؤلاء قومُنكا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً . وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأوُوا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مر فقاً) الآيات : ١٣ - ١٦ .

الأولى : من آيات النبوة وإليه الإشارة بقوله : (بالحق) .

الثانية : (أنهم فتية) وهم الشبان وهم أقبل للحق من الشيوخ عكس ما يظن الأكثر .

الثالثة : قوله : (آمنوا بربهم) فلم يسبقوا إلا بالإيمان بالله .

الرابعة : ما في الإضافة إلى ربهم من تقرير التوحيد .

الخامسة : في قوله : (وزدناهم هدى) إن من ثواب الحسنة الحسنة بعـــدها ، ومن عمل بمـــا يعلم أورثه الله تعانى علم ما لم يعلم .

السادسة : أن المؤمن أحوج شيء إلى أن يربط الله على قلبه ، ولولا ذلك الربط افتتنوا .

السابعة : قولهم : (ربّنا ربُّ السموات والأرض) هذه الربوبية هي الألوهية .

الثامنة : المسألة الكبرى أن من ذبح لغير الله أو دعا غيره فقد كذّب بقول : لا إله إلا الله ، وقد دعا إلهين النين واتخذ ربّين .

التاسعة : المسألة العظيمة المشكلة على أكثر الناس أنه إذا وافقهم بلسانه مع كونه مؤمناً حقاً كارهاً لموافقتهم فقد كَذَبَ في قوله لا إله إلا الله ، واتخذ إلهين النين ، وما أكثر الجهل بهذه والتي قبلها !

العاشرة : أن ذلك لو يصدر منهم أعني موافقة الحاكم فيما أراد من ظاهرهم مع كراهتهم لذلك فهو قوله : (شططاً) والشطط الكفر .

الحادية عشرة : قوله : (لولا يأتون عليهم بسلطان بيتن) فهذه المسألة مفتاح العلم وما أكبر فالدتها لمن فهمها .

الثانية عشرة قوله: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً) ففيه أنمثل هذا من افتراء الكذب على الله ، وأنه أعظم أنواع الظلم ولو كان صاحبه لا يدري بل قصد رضا الله .

الثالثة عشرة: قوله: (وإذ اعتزلتموهم وما يعبلون إلا الله) فيسه اعتزال أهل الشرك واعتزال معبوديهم، وأن ذلك لا يحرك إلى توك ما معهم من الحق كما قال تعالى: (ولا يتجرمننكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا)(١).

الرابعة عشرة : قوله : (فأووا إلى الكهف) فيه شــدة صلابتهم في دينهم حيث عزموا على ترك الرياسة العظيمة ، والنعمة العظيمة ، واستبدلوا بهاكهفاً في رأس جبل.

الخامسة عشرة : حسن ظنهم بالله ومعرفتهم ثمرة الطاعة ، ولو كان مباديها ذهاب الدنيا حيث قسالوا : (ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرفقاً) .

السادسة عشرة : الدليل على الكلام المشهور أن التعب يثمر الراحة ، والراحة تثمر التعب .

السابعة عشرة : عدم الاغترار بصورة العمل الصالح فرب عمل صالح في الظاهر لا يثمر خيراً ؛ أو عمل صالح بهيء لصاحبه منه مرفقاً .

⁽١) سورة المائدة : الآية : ٨ .

وقوله تعالى : (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم)(١) فيه مسائل : الأولى : كما أماتهم لحكمة بعثهم لحكمة .

الثانية : أن الصواب في المسائل المشكلة عدم الجزم بشيء ، بل قول (الله أعلم) فالجهل بها هو العلم .

الثالثة : التورع في المأكل .

الرابعة : كتمان السر .

الخامسة: المسألة العظيمة وهي قوله(٢): (إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيلوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا أبداً) عرفوا أنه لا بد من أحد الأمرين: إما الرجم، وإما الإعادة في الملة، فإن وافقوا على الثانية لم يفلحوا أبداً ؛ ولو كان في قلوبهم محبة الدين وبغض الكفر.

وقوله تعالى: (وكذلك أعثرنا عليهم)(٢) فيه مسائل: الأولى: أن الإعثار عليهم لحكمة.

⁽۱) قوله تعسالى : (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم : كم لبثم ؟قالوا : لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا : ربكم أعلم بما لبثم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطنف ولا يشعرن بكم أحداً . إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبداً) الآيتان : ١٩ – ٢٠ .

⁽۲) في س « قولهم » .

⁽٣) قوله تعالى : (وكذلك أعرنا عليهم ليعلموا أنَّ وعدَ الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرَهم فقالوا : ابنوا عليهم بنياناً ربُهم أعلم بهم ، قال الذين غلبُوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً) الآبة : ٢١ .

الثانية : معرفة المؤمن إذا أعثر عليهم (أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها) كما رد مسحانه موسى إلى أمه لتعلم أن وعد(١) الله حق ، فتأمل هذا العلم ما هو .

الثالثة : أن الساعة لا ريب فيها لما وقع بينهم النزاع ؛ وذلك أن بعض الناس زعم أن البعث للأرواح خاصة ، فأعر عليهم ليكون دليلا على بعث الأجساد .

الرابعة: أن الذين غلبوا على أمرهم قالوا لنتخذ عليهم مسجداً ، فإذا تأملت ما قالوا ، وأن الذي حملهم عليه محبة الصالحين نم ذكرت قوله صلى الله عليه وسلم: « أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة »(٢) عرفت الأمر .

وقوله : « سيقولون ثلاثة رابعهم كليهم)(٣) الآية فيه مسائل :

(١) كما ورد في قوله تعالى : (فرددناه إلى أمّه كي تقرَّ عينُها ولاتخزن ولتعلم أنَّ وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعملون) سورة القصص الآية : ١٣ .

(۲) رواه البخاري (كتاب الصلاة وكتاب مناقب الأنصار) ومسلم (كتاب المساجد) والنسائي(مساجد) ، كما رواه أحمد في مسنده جـ ٣ص٥٥

(٣) قوله تعالى : (سيقولون : ثكائمة وابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم وجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل : ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تُمار فيهم إلا مراءً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً) الآية : ٢٢

الأولى : الإخبار بالغيب .

الثانية : بيان الجهل والباطل بالتناقض .

الثالثة : الإنكار على المتكلم بلا علم .

الرابعة : إسناد الأمر في مثل هذه المسائل إلى علم الله سبحانه .

الحامسة : الرد على أهل الباطل بالإسناد إليه .

السادسة : أن من العلماء من يعرف عيد "تهم ، لكنهم قليل .

السابعة : النهي عن المراء في شأنهم .

الثامنة : الاستثناء .

التاسعة : النهي عن استفتاء أحد من هؤلاء فيهم .

وقوله : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً . إلا أن يشاء الله)(١)

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن مثل هذا الكلام.

الثانية : الرخصة مع الاستثناء .

الثالثة : الأمر بذكر الله عند النسيان .

الرابعة : أن الاستثناء ينفع في مثل هذا .

الخامسة : هذا الدعاء عند النسيان إن صح التفسير بذلك .

⁽١) قوله تعالى : (ولا تقولن ً لشي ً إني فاعل ّ ذلك غداً . إلا ً أن يشاء الله واذكر ربّك إذا نسيت وقل: عسى أن يسَهْد يَسَ ربّي لأقرب من هذا رشداً) الآيتان : ٢٣ – ٢٤ .

وقوله (ولبثوا في كهفهم ثلاثماثة سنين)(١) إلى آخر الكلام فيه مسائل :

الأولى : النص على مدة لبثهم .

الثانية : الرد على المخالف بقوله : (الله أعلم بما لبثوا) .

الثالثة : الرد عليه بقوله : ﴿ لَهُ غَيْبُ السَّمُواتُ وَالْأَرْضِ ﴾ .

الرابعة : الرد عليه بقوله : (أبصر به وأسمع) .

الخامسة : قوله : (ما لهم من دونه من ولى) .

السادسة : كونه : (لا يشرك في حُكمه أحداً).

السابعة : النهي عن إشراك مخلوق في حكم الله على قراءة الحزم .

الثامنة : الحث على تلاوة الوحي وإن عارضه شبهة أو شهوة .

التاسعة : تقريره ذلك بقوله : (لا مبدَّل لكلماته) .

العاشرة : تقرير ذلك بقوله : ﴿ وَلَنْ تَجِسُدُ مِنْ دُونُهُ مُلْتَحِدًا ﴾ .

⁽۱) قوله تعالى : (ولبنوا في كهفهم ثلاث مائة سنبن وازدادوا تسعاً . قل : الله أعلم ما لبنوا له غيب السموات والأرض أبنصر به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً . واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبد ل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً . واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً . وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مر تفقاً) الآيات : ٢٥ ــ ٢٩ ــ ٢٩

الحادية عشرة : الكبيرة وهي أمره نبية أن يتصبر نفسه مع من ذكر . الثانية عشرة : أنه لا يضر المؤمن كراهة نفسه لذلك إذا جاهدها .

الثالثة عشرة : أن بلوغهم هذه المرتبة بسبب فعلهم ما ذكر .

الرابعة عشرة: أن صلاة البَرَّدَيَنُ(١) بالإخلاص توصل إلى المراتب العاليــة .

الحامسة عشرة: فيه قوله: «رب أشعث أغبر ذي طموين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره »(٢).

السادسة عشرة: النهي عن طلوع العين عنهم إرادة لمجالسة الأجلاء. السابعة عشرة: المسألة الكبرى وهي اختلاف أمر الدنيا والآخرة عند الله.

الثامنة عشرة : أنه لما ذكر المحثوث على مجالستهم ذكر ضدًّهم . التاسعة عشرة : نهيه عن طاعة الضد .

⁽۱) إشارة إلى حديث النبى صلى الله عليه وسلم (من صلى البرّديْن دخل الجنة) رواه البخارى (مواقيت الصلاة) ومسلم (مساجد) والدرامى (صلاة) وأحمد في مسنده ج ٤ ص ٨٠ ، والبردان والأبردان الغداة والعشى (راجع لسان العرب) .

⁽٢) رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة ، ورواه الحاكم وأبو نعيم بلفظ (رب أشعث أغبر تنبو عنه أعين الناس . .) ، وروى عن ابن مسعود بالرواية التي وردت في التفسير ، وروى الشيخان وابن ماجه ما في معناه راجم :

كشف الخفاء ومزيل الإلباس ج ١ ص ٤٢٥ .

العشرون : سبب ذلك .

الحادية والعشرون : ذكر الحصال : الثلاث إغفال القلب عن ذكر الله ، واتباع الهوى ، وانفراط الأمر .

الثانية والعشرون : إثبات القدر وهو الإغفال .

الرابعة والعشرون : قوله : ﴿ وَقُلُ الْحَقُّ مِنْ رَبُّكُم ﴾ الآية .

وقال في قوله : (ولا يظلم ربك(١) أحداً) تنزيه عن الفقر والحاجة والجهل والحساسة ، ولكونه(٢) الغبي القوى .

الثانية : كونه سبحانه هو الحكيم لنزاهته عن الجهل والنقص ولكونه(٣) القد وس السلام .

⁽۱) قوله تعالى : (ووُضع الكتابُ فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون : يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً) الآية : ٤٩ .

⁽۲) في س « ولكنه » .

⁽٣) في س « ولكنه » . .

قَصْدُ بَهُونِي وَالْحَمْنِ الْمُونِي وَالْحَمْنِ الْمُؤْنِي وَلَيْعِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَلَيْعِيْ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَالْحَمْنِ وَلَيْعِيْ وَالْحَمْنِ وَلَهِ وَالْحَمْنِ وَالْمُعْلِقِيلِ وَالْحَمْنِ وَالْمُعْلِقِيلِ وَلْمِلْعِلْمِ وَالْحَمْنِ وَالْمِلْعِلِي وَالْحَمْنِ وَالْمِلْعِلْمِ لِلْعِلْمِ الْمُعْلِقِيلِي وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْعِلِي وَالْمِلْمِ وَالْمِلْعِلِي وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِيلِي وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِي وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَلْمِلْمِ وَالْمِلْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَالْمِلْمِ وَال

وفي قصة موسى والخضر(١) عليهما السلام مسائل :

(١) قوله تعالى : (وإذا قال موسى لفناه : لا أبرحُ حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقباً . فلمّا بلغاً مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سَرَبًا .فلما جَاوَزًا قال لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً . قال : أرأيت إذ أويننا إلى الصخرةفإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتَّخَذَ سبيله في البحر عجباً . قال: ذلك ماكنا نبغ فارتدًا على آثارهما قصصاً . فوجدا عبداً منعبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما . قال له موسى : هل أتبعك على أن تعلمن مما عُلُمُّتَ رشدا ؟ قال : إنك لن تستطيع مُعَى صبراً . وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا ؟ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً . قال : فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً . فانطلقا حتى إذا ركباً في السفينة خَرَقها قال : أخرقتها لتغرق أهلها لقد جثتَ شيئاً إمْراً . قال : ألم أقل إنك لن تستطيع مُعيى صبراً ؟ قال : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقي من أمري عُسُراً . فانطلقا حيى إذا لقيا غلاماً فقتله قال : أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا قال : ألم أقل لك إنك لنتستطيع معى صبراً ؟ قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغَّتَ من لُدُنيٌّ عُنْدُراً . فانطلقا حتى إذا أَتَيَا أهلَ قرية استُطعَما أهلَها فأبَوْا أَنْ يضيَّفُوُهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض َّ فأَقامه قال : لو شئت لاتخذت عليه أحراً . قال : هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويلما لم تستطع عليه صبرا . أما السفينة فكانت لمساكن يعملون في البحر فأرد ثُ أن أعيبَها وكان وراءهم =

فالأولى : ما يتعلق بجلال الله وعظمته ، وفيه مسائل :

الأولى :معرفة سعة العلم لقوله :«ما نقص علمي وعلمك(١)» وهذا من أعظم ما سمعنا من عظمة الله .

الثانية : الأدب مع الله لقرله : « فعتب الله عليه » .

الثالثة : الأدب معه أيضاً في قوله : (فأردت أن أعيبها) وقوله : (فأراد رُّبك أن يبلغا أشدهما) .

الرابعة : معرفة أنواع سعة جود الله تعالى ، ومن ذلك العلم اللَّــُ نيِّ .

الخامسة : الأدب معه تعالى بمعرفة أن له أسراراً في خلقه تخفى على الأنبياء ، فلا ينبغي العفلة عن هذه المهمة .

السادسة : الأدب معه في تعليق الوعد بمشيئة الله مع العزم .

السابعة : معرفة شيء من عظيم قدرة الله من إحياء الموتى ، وجعله سبيل الحوت في الماء طريقاً وغير ذلك ؛ ومعرفة هذه مع الأولى هما اللتان خُـلُـقَ العالم العلوي والسفلي لأجل معرفتنا بهما .

الثاني : ما يتعلق بأحوال الأنبياء وفيه مسائل :

⁼ ملك يأخذ كل سفينة غصباً. وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً . فأردنا أن يبدلهما ربهما خبراً منه زكاة وأقرب رحماً . وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان نخته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغا أشد هما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعاته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسلطع عليه صبراً) الآبات : ٢٠ - ٨٢.

⁽١) سيأتي هذا من كلام الحضر .

الأولى : أن النبي يجوز عليه الخطأ .

الثانية : أنه بجوز عليه النسيان .

الثالثة: فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم بعموم الدعوة لقوله: «موسى بني إسرائيل ».

الرابعة : ما جُـُــبل عليه موسى عليه السلام من الشلة في أمر الله .

الحامسة : أنه لا ينكر إصابة الشيطان للأنبياء بما لا يقدح في النبوة لقوله : (نسيا حوتهما) مع قوله : (وما أنسانية إلا الشيطان).

السادسة : ما عليه الإنسسان من البشرية ولو كان نيباً . وذلك من أدلة التوحيد ، وذلك من وجوه منها قوله : (فاستطعما أهلها) .

الثالث: مسائل الأصول وفيه مسائل:

أعظمها التوحيد ، ولكن سبق آنفاً فنقول :

الأولى : الدليل على اليوم الآخر ، لأن من أعظم الأدلــة إحياء الموتى في دار الدنيا .

الثانية : إثبات كرامات الأولياء على القول بعدم نبوة الحضر .

الثائلة : أنه قد يكون عند غير النبي من العلم ما ليس عند النبي .

الرابعة : إذا احتمل اللفظ معاني فأظهرها أولاها كما قال الشافعي .

ألخامسة : إثبات الصفات كما هو مذهب السلف .

الرابع :(١) ما فيها من التفسير :

⁽١) أي العلم الرابع.

الأولى: أن المذكور هو الحضر لاكما قال الحرُّ بن قيس(١). الثانية: أن موسى هو المشهور عليه السلام خلافاً لنوف(٢).

الثالثة : أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر لهم ألفاظ القرآن كما بلُّغها .

ونوف هذا هو : نوف بن فضالة البكالي أحد علماء التابعين وإمام دمشق في عهده ، توفي حوالي سنة ٩٥ ه ، وكان راوياً للقصص ، وهو ابن زوجة كعب الأحبار . راجع مثلا : تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٩٠ .

⁽۱) روى البخاري بسنده عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى ، قال ابن عباس : هو خضر ، فمر بهما أي بن كعب فدعاه ابن عباس فقال : إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل موسى السبيل إلى لقية ، هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال موسى : لا ، فأوحى الله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر . فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل الله له الحوت آية ، وقيل عبدنا خضر . فسأل موسى السبيل إليه ، فجعل الله له الحوت آية ، وقيل العسلم) .

⁽٢) روى البخاري بسنده عن سعيد بن جبر قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى إسرائيل ، إنما هو موسى آخر ، فقال: كذب محدود الله ، حدثنا أني بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل: أي الناس أعلم ؟ فقال ؛ أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحي الله إليه : أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك وصحيح البخاري (كتاب العسلم).

الرابعة : أن قوله : (ألم أقل لك) أبلغ من قوله : (ألم أقل) .

الخامسة : أن قوله : (يأخذ كل سفينة غصباً) المراد سفينة سالمة من الحيب .

السادسة : أن غداهما هو الحوت .

السابعة : أن قوله : (عجباً) أي لموسى (١) وفتاه .

الثامنة : أنه لا يجوز تفسير القرآن بما يؤخذ من الإسرائيليات ، وإن وقع فيه من وقع .

التاسعة : أن السلف يشددون في ذلك تشديداً عظيما ، لقوله كذب عدو الله .

العاشرة : أن الوعد على العمل الصالح ليس مختصاً بالآخرة ، بل يدخل فيه أمور الدنيا حتى في الذريّة بعد موت العامل .

الحامس : آداب العالم والمتعلم .

ففيه مسائل ؛ الأولى :

تسمية التلميذ الخادم في .

الثانية : أن تلك الخلمة مما يرفع الله بها كما رفع (٢) يوشع .

الثالثة : تعلم العالم بمن دونه .

الرابعة : اتخاذ ذلك نعمة يبادر إليها لا نقمة يبغضها .

الخامسة : التعلم بعد الزياسة .

⁽١) في س (موسى » .

⁽٢) هو يوشع بن نون فنى موسى وتابعة ، وقد ورد ذكره في الحديث السابق .

السادسة : الرجلة في طلب العلم .

السابعة : رحلة الفاضل إلى المفضول .

الثامنة : ركوب البحر لطلب العلم .

التاسعة : شروط الشيخ على المتعلم .

العاشرة : التزام المتعلم للشروط .

الحادية عشرة : الاعتذار بالنسيان .

الثانية عشرة: قبول الاعتذار.

الثالثة عشرة : أدب المتعلم لقوله : (هل أتبعك) إلى آخره .

الرابعة عشرة : قبول نصيحة الشيخ لعلمه منك ما لا تعلمه من نفسك ، وإن كنت أفضل منه .

الخامسة عشرة : أن من المسائل ما لا يجوز السؤال عنه .

السادسة عشرة : أن من المسائل ما لا ينبغي للمسئول أن بجيب فيها .

السابعة عشرة : إعفاء المعلم مما يكره .

الثامنة عشرة : مفارقة المتعلم إذا خالف الشرط .

التاسعة عشرة : احتمال المشاق في طلب العلم لقوله : (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً)

السادس: ما فيها من مسائل الفقه.

فالأولى : عمل الإنسان في مال الغير بغير إذنه إذا خاف عليه الهلاك . الثانية : ليس من شروط الحواز حوف الهلاك ، بل قد بجوز للإصلاح

لقصة الجدار .

الثالثة : أنه ليس من شروط المسكين في الزكاة أنه لا مال له .

الرابعة : أنه استدل بها على أنه أحسن حالا من الفقير .

الخامسة : أنه لا بأس بالسؤال في بعض الأحوال ، لقوله : (استطعما أهلها) .

السادسة : أن من لم يُعْطَ يتعز بهذه القصة . وكم ممن هان على الناس وهو جليل عند الله ، وقد قيـــل :

وإن رُددتَ فما في الرد منقصة ً عليك قدرد موسى قبل والخضر

السابعة : أن الإجارة تجوز بغير بعض الشروط التي شرط بعض الفقهاء .

الثامنة: أنه بجوز أخذ الأجرة على العمل الذي لا يكلف ، خلاف ماتو همه بعضهم .

التاسعة : الترحم على الأنبياء وأنه لا يغض من قدوهم بل هو من السنّة .

العاشرة : أن تمني العلم ليس من التمني (١) المذموم .

⁽١) هذه والتي قبلها مأخوذة من الحديث السابق : حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم في ختامه (يرحم الله موسى ، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما).

وقد ورد فيه أيضاً أنهما لما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرفها « فنقره نقرة أو نقرتين في البحر ، فقال الحضر : ياموسى ، ما نقص علمي و علمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر » .

الحادية عشرة : أن السلام ليس من خصائص هذه الأمة .

الثانية عشرة : كيف الجواب إذا سئل : أي الناس أعلم ؟

الثالثة عشرة : خطأ من قال بخلو الأرض من مجتهد .

الرابعة عشرة : التعزي باختيار الله وحسن الظن به فيما تكره النفوس

الخامسة عشرة : الحوف من مكر الله عند النعم .

السادسة عشرة : أن قوله : (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) لا يعد من الشكوى .

السابعة عشرة : الفرق بن المسألة المأمور بها والمنهي عنها ؛ وإن كان فاعلها معذوراً بل مأجوراً .

الثامنة عشرة : سفر الاثنىن من غير ثالث للحاجة .

التاسعة عشرة : أن الحضر معروف في ذلك الزمان لقوله :

لمّا عرفوه حملوه بغير نول(١).

العشرون : أن احتمال المنتة في مثل هذا لا بأس به .

الحادية والعشرون : شكره نعمة الحلق .

السابع : المنثور والجامع .

الأولى: القصة بجملتها من أعجب ما سمع ؛ ولا يعرف في نوعها مثلها . الثانية : عن الحياة وما لله من الأسرار في بعض المخلوقات .

(١) ورد هذا أيضاً في الحديث السابق المشار إليه ، وهو في صحيح البخاري (كتاب العلم).

النول : جعل السُّفينة وثمن ركوبها .

الثالثة : ما ابتلى به موسى عليه السلام نما لا يحتمل مع وعده الصبر وتعليقه بالمشيئة .

الرابعة : نسيان الفتى الحوت في ذلك اليوم وتلك الليلة وبعض اليوم الثاني ، مع أنه لم يكلف إلا ذلك ومع أنه زادُهما يُنحمل على الظهر .

الخامسة : الآية العظيمة في الماء(١) لما صار طاقاً حتى قبل إن هذا لم يقع الا له منذ خلقت الدنيا .

السادسة : أن الشيطان يتسلط تسلطاً لا يعرف لكونه تسلط على يوشع بالنسيان العجيب .

السابعة : الفرق بين العبودية الحاصة والعبودية العامة .

الثامنة : الرد على منكري الأسباب لأنه سبحانه قادر على إنجاء السفينة ، وتثبيت أبوي الغلام ، وإخراج أهل الكنز له بدون ما جرى .

التاسعة : الرد على من قال : إن موسى لا يجوز له السكوت لأنه اعتذر بالنسيان ، ولأنه لا يعد من نفسه ترك واجب .

العاشرة : الحكم بالظاهر لقوله عليه السلام : (نفساً زكية) .

الحادية عشرة : تسمية المدينة قرية .

الثانية عشرة : التأويل في كلام الله وكلام العرب غير ما يويد المتأخرون .

 ⁽۱) ورد في بعض الآثار: روى أن الماء انجاب عن مسلك الحوت ،
 فصار طاقة مفتوحة فدخلها موسى حتى انتهى إلى الحضر ، راجع: فتح البازى
 ج ١ ص ١٥٤.

الثالثة عشرة : أن المال قد يكون رحمة(١) من الله وإن كان مكنوزآ . الرابعة عشرة : أن فائدة طلب العلم للرشد .

الحامسة عشرة : نصيحة المعلم للمتعلم إذا أراد السؤال عن مالا محتمله .

السادسة عشرة : أن ذلك الممنوع قد يكون أفضل ممن يعرف ذلك .

السابعة عشرة : أن الكلام قد يقتصر فيه على المتبوع لقوله : (فانطلقا)

كما قيل في قوله : (اهبطوا منها جميعاً) (٢) .

وقوله عزّ وجل: (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إني أنما إله كم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)(٢) فيها خمس مسائل:

الأولى : كون الله فرض على نبيه أن مخبرنا عن نفسه الحبر الذي تصديقه في قوله (ليس لك من الأمر شيء)(؛) .

الثانية : فرض عليه إخبارنا بتوحيد الألوهية ، وإلا فتوحيد الربوبية لم ينكره الكفار الذين كذَّبوه وقاتلوه .

الثالثة : تعظيمه بقوله (فمن كان يرجو لقاء ربه) كما تقول لمن خالفك: كلامي مع من يدَّعي أنه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الرابعة : أن من شروط الإيمان بالله واليوم الآخر أن لا يشرك بعبادة

⁽١) في س «رحمة الله»

⁽٢) سورة البقرة : الآية ٣٨ .

⁽٣) الآية ١١٠ في سورة الكهف ، وهي الآية الأخيرة .

⁽٤) سورة آل عمران : الآية ١٢٨ .

ربه أحداً ، ففيه التصريح بأن الشرك في العبادة ليس(١) في الربوبية ، وفيه الرد على من قال : أولئك يستشفعون بالأصنام ونحن نستشفع بالصالحين لأنه قال : (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) فليس بعد هذا بيان .

وافتتح الآية بذكر براءة النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أقرب الحلق إلى الله وسيلة ، وختمها بقوله : (أحداً).

واعلم رحمك الله أنه لا يعرف هذه الآية المعرفة التي تنفعه إلا من يميز بين توحيد الربوبية وتوحيد(٢) الألوهية تمييزاً تاماً ، وأيضاً يعرف ما عليه غالب الناس إما طواغيت ينازعون الله في توحيد الربوبية الذي لم يصل شرك المشركين إليه ، وإما مصدق فهم تابع فهم ، وإما رجل شاك لا يدري ما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا يميز بين دين الرسولودين النصارى ، والله أعلم .

⁽۱) في س وفي ۱۲هـ۸۶ « ليست » .

⁽۲) في س « وبين توحيد » .

سولاً الماليات

سئل رحمه الله عن معنى هذه الآية : (قال رب ليم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيراً) الآية(١) .

فأجاب: اعلم رحمك الله أن الله صبحانه عالم بكل شيء يعلم ما يقع على خلقه ، وأنزل هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبياناً لكل شيء وتفصيلا لكل شيء ، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ، ومن بعدهم ، كما جعله هدى لأهل القرن الأول ومن بعدهم .

ومن أعظم البيان الذي فيه بيان(٢) جواب الحجج الصحيحة ، والحواب عما يعارضها ، وبيان الحجج(٣) الفاسلة ، ونفيها فلا إله إلا الله ماذا حُرمه المعرضون عن كتاب الله من الهدى والعلم ، ولكن لامعطى لما منع الله ،

⁽۱) قوله تعالى : (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضَنْكاً ونحشره يوم القيامة أعمى . قال : رب ليم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً . قال : كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى وكذلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبنتي) سسورة طه الآيات : ١٧٤ – ١٧٧ .

⁽٢) في س ١ بيان الحجج الصحيحة ٥ .

⁽٣) في س و وبيان بطلان الحجج الفاسدة » .

وهذه التي سئلتُ عنها فيها بيان بطلان شبه بحتج بها بعض أهل النفاق والريب في زماننا ؛ وهذا في قضيتنا هذه ، وبيان ذلك أن هذه في آخر قصة آدم وإبليس ، وفيها من العبر والفوائد العظيمةلذريتهما ما بجل عن الوصف ، فمن ذلك أن الله أمر إبليس بالسجود لآدم ولو فعل لكان فيه طاعة لربه وشرف له ؛ ولكن سُوَّلت له نفسه أن ذلك نقص في حقه إذا خضع لواحد دونه في السن ودونه في الأصل على زعمه ، فلم يطع الأمر واحتج على فعله بحجة ؛ وهي أن الله خلقه من أصْل ِ خبر من أصل آدم ولا ينبغي أن الشريف مخضع لمن دونه ، بل العكس ، فعارض النص الصريح بفعل الله الذي هو الخلق فكان في(١)هذا عبرة عظيمة لمن رد شيئاً من أمر الله ورسوله. واحتج بما لا بجدي ، فلما فعل لم يعذره الله بهذا التأويل؛ بلطرده ورفع آدم وأسكنه الحنة ، وكان مع عدو الله من الحذق والفطنة ودقة المعرفة ما بجل عن الوصف ؛ فتحيّل على آدم حيى توك شيئاً من أمر الله ، وذلك بالأكل من الشجرة ، واحتج لآدم بحجج ، فلما أكل لم يعذره الله بتلك الحجج، بل أهبطه إلى الأرض وأجلاه(٢) عن وطنه .

ثم قال : (اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فأما يأتينكم مي هدى)(٢) يقول تعالى : لمّا أجليتكم عن وطنكم فإن بعد هذا الكلام وهو

⁽١) في س « في هذه:» .

⁽٢) في س الوجلاً ه ا

⁽٣) قوله تعالى في نهاية قصة آدم: (قال: اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإماً يأتينكم ميي هدى فمن اتبع هُدَاىَ فلا يضلُّ ولايشقى) الآية: ١٣٣ وبعدها مباشرة (ومن أعرض عن ذكري).

أني مرسل(١) إليكم هدى من عندي ، لا أكلّلكُم الى رأيكم ولا رأى علمائكم ، بل أنزل إليكم(٢) العلم الواضح الذي يبين الحق من الباطل ؛ والصحيح من الفاسد والنافع من الضار (لثلا يكون للناس على الله حجّة " بعد الرسل)(٣) .

ومعلوم أن الهدى هو هذا القرآن ، فمن زعم أن القرآن لا يقدر على الهدى منه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد فقد كذ ب الله في خبره أنه هدى ، فإنه على هذا القول الباطل لا يكون هدى إلا في حق الواحد من الآلاف المؤلفة ، وأما أكثر الناس فليس هدى في حقهم ، بل الحدى في حقهم أن كل فرقة تتبع ما وجدت عليه الآباء فما أبطل هذا من قول ! وكيف يصح لمن يدعى الإسلام أن يظن في الله وكتابه هذا الظن ؟

ولما عرف الله سبحانه أن هذه الأمة سيجري عليها ما جرى على من قبلها من اختلاق على أكثر من سبعن فرقة ، وأن الفرق كلها تبرك هدى الله إلا فرقة واحلمة ، وأن الفرق(٤) كلها يقرون بأن كتاب الله هو الحق ، لكن يعتلرون بالعجز ، وأنهم لو يتعلمون كتاب الله ويعملون به لم يفهموه لغموضه قال : (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) وهذا تكذيب لمؤلاء الذين ظنوا في القرآن ظن السوء .

قال ابن عباس : تكفيل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل

 ⁽١) في س (أرسل إليكم) .

⁽۲) في س ۱ بل أنزل عليكم ۱ .

⁽٣) سورة النساء : ١٦٥ .

⁽٤) في س « وأن كل الفرق » .

في اللذيا ولا يشقى في الآخرة ، وبيان هذا أن هؤلاء يزعمون أنهم لو تركوا طريقة الآباء ويقتصرون على الوحي لم يهتلوا بسبب أنهم لا يفهمون ، كما قالوا : (قلوبنا غلف)(۱) فرد الله عليهم بقوله : (بل لعنهم الله بكفرهم) فضمن لمن اتبع القرآن أنه لا يضل كما يضل من اتبع الرأي ؛ فتجدهم في المسألة الواحدة يحكون سبعة أقوال أو ستة ليس منها قول صحيح ، والذي ذكر (۲) الله في كتابه في تلك المسألة بعينها لا يعرفونه .

والحاصل أنهم يقولون: لم نترك القرآن إلا خوفاً من الحطأ ، ولم نُـقــُــِلُ على ما نحن فيه إلا للعصمة . فعكس الله كلامهم ، وبين أن العصمة في اتباع القرآن إلى يوم القيامة .

وأما قوله تعالى : (ولا يشقى) فهم يزعمون أن الله يرضى بفعلهم ويثيبهم عليه في الآخرة ولو تركوه واتبعوا القرآن لغلطوا أو عوقبوا ، فذكر الله أن من اتبع القرآن أمن من المحذور الذي هو الحطأ عن الطريق ، وهو الضلال ، وأمن من عاقبته وهو الشقاء في الآخرة .

ثم ذكر الفريق الآخر الذي أعرض عن القرآن فقال: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا) وذكر الله هو القرآن الذي بن الله فيه لحلقه ما يحب ويكره، كما قال تعالى: (ومن يبعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) الآيتين(٢)، فذكر الله لمن أعرض عن القرآن، وأراد الفقه من غيره عقوبتين:

⁽١) قوله تعالى : (وقالوا : قلوبنا غُـلُـفٌ بل لعنهم اللهُ بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون) سورة البقرة الآية : ٨٨

⁽٢) في س ١ ذكره ١١ .

⁽٣) قوله تعالى : (ومن يتعش عن ذكر الرحمن نُقيض له شيطاناً فهو قربن . وإنهم ليصد ونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) سورة الزخرف : ٣١ ــ ٣٧ .

إحداهما : المعيشة الضنك ؛ وفسرها السلف بنوعين :

الأول : ضنك الدنيا: وهو أنه كان إن ْ غنيا سلط الله عليه خوف الفقر ، وتعب القلب والبدن في جمع الدنيا حتى يأتيه الموت ولم يتهن " بعيش .

والثاني : الضنك في البرزخ وعذاب(١) القبر .

وفُسر الضنك في الدنيا أيضاً بالجهل ؛ فإن الشك والحيرة لها منالقلق وضيق الصدر عالها . فصار في هذا مصداق قوله في الحديث عن القرآن : «من ابتغى الهدى من غيره أضله الله»(٢) عاقبهم بضيد قصدهم ، فإنهم قصدوا معرفة الفقه فجازاهم الله بأن أضلتهم ،وكدر عليهم معيشتهم بعذاب قلوبهم بخوف الفقر وقلة غناء أنفسهم ؛ وعذاب أبدانهم بأن سلط عليهم الظلمة والحيرة ، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء فإن أعظم الناس تعادياً هؤلاء الذين ينتسبون إلى المعرفة .

ثم قال : (ونحشره يوم القيامة أعمى) والعمى نوعان :

 ⁽۱) في س « وهو عذاب القبر » .

⁽٢) روى الترمذي بسنده (في كتاب ثواب القرآن) أن النبي صل الله عليه وسلم قال : (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ،من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله) .

وذلك في حديث طويل ، ثم علّق عليه الترمذي بقوله : «هــــذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول ، وفي الحارث (راويه) مقال» .

سنن الترمذي (كتاب ثواب القرآن) .

عمى القلب ، وعمى البصر (١) ، فهذا المعرض عن القرآن لما عميت بصيرته في الدنيا عن القرآن جازاه الله بأن حشره يوم القيامة أعمى . قال بعض السلف : أعمى عن الحجة لا يقدر على المجادلة بالباطل كما كان يصنع في الدنيا ا

(قال رب لم حشرتني أعمى وقدكنت بصيراً) فذكر الله أنه يقال له : هذا(٢) بسبب إعراضك عن القرآن في الدنيا ، وطلبك العلم من غيره .

قال ابن كثير (٣) في الآية : (ومن أعرض عن ذكرى) أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي ، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه (فإن له معيشة ضنكاً) أي في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح ولا تنعم .

ظاهره أن قوماً أعرضوا عن الحق وكانوا في سعة من الدنيا فكانت معيشتهم ضنكاً وذلك أنهم كانوا يرون أن الله ليس مخلفاً (1) لهم معاشهم مع سوء ظنهم بالله ، ثم ذكر كلاماً طويلاً وذكر ما ذكرته من أنواع الضنك والله أعلم .

⁽١) في س «وعمى البصرة». والظاهر أن عمى القلب هو عمى البصرة.

⁽Y) في س « إن هذا » .

⁽٣) راجع : تفسر ابن كثير جـ ٣ ص ١٦٨ (طبعة المكتبة التجارية) .

⁽٤) في ١٦ ٥ - ١٦ « تخالفاً ٥ .

سُوْرُ لِالْوَمِٰ الْمُوْمِ الْمُوْمِ الْمُوْمِ الْمُورِيُ وَانَ

قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى : قوله عز وجل : (يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) الآيتن(١) فيه مسائل :

الأولى : أن الله أمر الرسل بهذا مع اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم فيدل على أنه من عظيم الأمور .

الثانية : أن الرسل إذا أمروا بذلك فغيرهم أولى بالحاجة إلى ذلك فأفاد(٢) أن هذا يحتاج إليه أعلم الناس حاجة شديدة .

الثالثة : إذا فرض هذا على الرسل مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف أمة واحدة نبيها واحد وكتابها واحد ؟

الرابعة : أن الحطاب للرسل عام للأمم بدليل قوله : (فتقطعوا مرهم) . . .

⁽١) قوله تعالى : (يأسه الرسل كُلُوا من الطيبات واعملوا صالحاً في بمسه تعملونعلم". وإنَّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون .

تَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بِينَّهُم زُبُرًا كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدْبِهِم فَرْحُونَ) سُورة المؤمنون : لآيات : ٥١ – ٥٣ .

⁽٢) في س ايفيد».

الحامسة : الأمر بالأكل من الطيبات ، ففيه ردّ على الغلاة الذين يمتنعون عنها ، وفيه ردّ على الحفاة(١) الذين لا يقتصرون عليها .

السادسة : الأمر بإصلاح العمل مع الأكل من الطيبات ، ففيه رد على ثلاث طوائف :

أولهم : الأكلون الطيبات بلا شكر ، والشكر هو العمل المرضي .

وثانيهم : من يعمل العمل غير الخالص مثل المرالي وقاصد الدنيا .

وثالثهم : الذي يعمل مخلصاً لكنه على غير الأمر .

السابعة: المسألة العظيمة التي سيق الكلام لأجلها ، وهي فرض الاجتماع في المذهب، وتحريم الافتراق: فإذا فرضه على الأنبياء مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة ، ونبيها واحد ، وكتابها ودينها واحد ؟

الثامنة: ذكره(٢) سبحانه فعلهم الذي صدر عنهم بعد ما عرفوا

الوصية العظيمة بالاجتماع والنهي عن الافتراق ، وأنهم تقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ،فذكر أنهم قابلوا الوصية بعد ماسمعوها على يضادها غاية المضادة ، وهو أنهم تركوا الاجتماع وتفرقوا ، ثم بعد بعد ذلك كل فرقة صنفت لها كتبها غير كتب الآخرين ، ثم كل فرقة فرحت بما تركت من الهدى ، وفرحت بما ابتلعته من الضلال كما قال الشاعر :

حَلَفَتْ لنا أن لا تخون عهودها فكأنها حلفت لنا أن لا تفي

 ⁽١) في ١٦٥ – ٨٦ « الحفاة » ، و الحفاة أظهر .

⁽Y) في س « ذكر » .

سَنِوْرُ فَالنَّا أَنْ فِي وَلَا الْمَالِيَةِ الْمُؤْرِدُ

ومن كلامه رحمه الله على سورة النور(١) :

(١) قوله تعالى : (سورة " أنز لناها وفرضناها وأنز لنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون . الزانية والزاني فاجلدوا كلِّ واحد منهما ماثة جلَّدة ولا تأخذ كم بهما رأفة " في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهـ ما طائفة من المؤمنين . الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين . والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدآ وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم . والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفُسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصَّادقين . والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . ويدُّرأ عنها العذابَ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين . والحامسة أن غَضِب الله عليها إن كان من الصادقين . ولولا فضل الله عليكم ورحمته ُ وأنَّ الله توَّاب حكيم . إن الذين جاءوا بالإفك عُصْبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خبر لكم لكل أمري منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولَّى كَبِـره منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمُّعتموه ظَّنَّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خبراً وقالوا : هذا إفك مبن . لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ ْ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضْلُ الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة =

- فيه مسائل الأولى : حد الزانية(١) .
 - الثانية : النهي عن الرأفة(٢) .
- الثالثة : قوله : (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) .
 - الرابعة : تحريم نكاح الزانية .

الحامسة : ما ذكر الله في رمي المحصنات ما لم يأتوا بالبيّنة .

= لمستكم فيما أفضتم فيه عذابٌ عظيم . إذْ تَلَقُّونُه بألسنتكم وتقولون بأفوا هكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيّـناً وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم : مايكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يُعظكُم الله أن تعودوا لمثله أبدأ إن كنتُم مؤمنين . ويبيّن الله لكم الآيات والله علم "حكم . إن الذين محبون أن تشيعَ الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب ألم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنَّم لا تعلمون . ولولا فصَّل الله عليكم ورحمتُه وأن الله رءوف رحم . يأمها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمة ما زكى منكم من أحد أبدأ ولكن الله يزكيُّ من يشاء والله سميع عليم .ولا يأتيل أولوا الفضل منكم والسُّعة أن يؤتوا أولى القربي والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفُّوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر اللهُ لكم والله غفورٌ رحم . إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لُعِنُوا في الدنيا والآخرة ولهم عداب عظم . يوم تشهدُ عليهم السنتُهم وأيديهم وأرجُّلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم اللهُ دينهم الحق ويعلمون أن الله َ هو الحقُّ الْمِينُ) سورة النور : الآيات : ١ – ٢٥ .

(١) في س (الزاني) . وفي هذا الموضع من هذه المخطوطة شيء من التحريف في النسخ .

(٢) في س « الرأفة به » .

السادسة : رد شهادتهم .

السابعة : كون الله سبحانه استثنى التوبة والإصلاح .

الثامنة : ماذكر الله في رمي الإنسان زوجته ، وفيه من الأحكام أنها إذا لم تلاعن تُرجم .

التاسعة : قوله : (لا تحسبوه شرآ لكم) أن ما يبتلي به الإنسان قد يكون خبراً له .

العاشرة : أن هذه المسألة قد تُشْكل على أعلم الناس حتى يبين له ذلك ؟ كما أشكل على(١) أبي بكر . وقوله (والذي تولى كبره) إلى آخره ، لأن الإنسان يفرح بالشيء وهو شر له .

الحادية عشرة : حسن الظن بالمسلم إذا سمع فيه مثل هذا الكلام ، وأن يقول السامع : هذا إفك مبين ، ولو من(٢) تورى الإنسان .

الثانية عشرة : ما ذكر الله من الشرط ؛ وهي من أجل المسائل أن لابد من أربعة شهداء .

الثالثة عشرة : أنهم إن لم يأتوا بهذا الشرط أنهم عنه الله هـــم الكاذبون.

الرابعة عشرة : تعظيم هذا النوع ولو لم يكن فيه إلا التلقي بالألسن . الحامسة عشرة : أنه من القول بمسا ليس له به علم .

⁽١) راجع حديث الإفك في كتب التفسير والحديث ، وقد كان أبوبكر قد حلف أن لا ينفق على مسطع بن أثاثة ، ثم رجع .

⁽٢) هكذا في المخطوطتين .

السادسة عشرة : أن الذنب قد يكون عند الله عظيما ويخفي على أكثر الناس .

السابعة عشرة : أن الواجب عليهم أن يقولوا : (ما يكون لنا أن نتكلم بهـــذا) .

الثامنة عشرة : أن الله عظم هذه وشرط فيها الإيمان وخفى على أولئك .

التاسعة عشرة : أن الله توعد من أحب تشييع الفاحشة في الذين آمنوا وإن لم يعلموا .

العشرون : أنه توعده بعذاب الدنيا قبل الآخرة .

الحادية والعشرون : أنه نهى عن اتباع خطوات الشيطان فيدل على أن المحذور الذي وقعوا فيه من خطوات الشيطان .

الثانية والعشرون : (أن لا يَـا تُـل ِ) أن لا يعمل معروفاً في الظالم إذا كان من أهل هذه الخصال .

الثالثة والعشرون: الأمر بالعفو والصفح.

الرابعة والعشرون: النهي عن رمي المحصنات(١) وعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات.

⁽١) في المخطوطتين « الموصوفات » . لكن هذا هو الأظهر ، لورود حديث النبي صلى الله عليه وسلم بالأمر باجتناب السبع الموبقات ، ومنها (وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) .

والحديث رواه البخاري (كتاب الوصايا وكتاب الحدود ، وكتاب الطب) ، ومسلم (إيمان) ، وأبو داود (طب) .

الخامسة والعشرون: قوله: (الخبيثات(١) للخبيثين والخبيثون للخبيثات) الآية ، إن فسرت الخبيثات بالكلمات(٢) كان هذا من أعظم الخوف .

السابعة والعشرون(؛) إذا كان البيت خالياً لم يدخل .

الثامنة والعشرون : إذا قيل له ارجع فليرجع ، وهو أزكى ؛ فلايجوز له أن يغضب أو يظنه منقصة .

التاسعة والعشرون(°): الرخصة في دخول البيت إذا كان فيه متاع للمسافر.

⁽۱) قوله تعالى : (الحبيثات للخبيثين والحبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرتمون مما يقولون لهم مغفرة وزق كريم) الآية : ۲۹ .

⁽٢) في س « بالكلام ، .

⁽٣) قوله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) الآية : ٢٧ .

⁽٤) قوله تعالى : (فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يُـوُذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم) الآية : ٢٨ .

 ⁽٥) قوله تعالى : (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) الآية : ٢٩ .

الثلاثون : (١) الأمر يغض البصر .

الحادية والثلاثون : الأمر بحفظ الفرج .

الثانية والثلاثون : (٢) أمر النساء بغض "البصر .

الثالثة والثلاثون : أمرهن بحفظ الفرج .

الرابعة والثلاثون : النهي عن إبداء الزينة إلا للأصناف المذكورة .

الخامسة والثلاثون : النهي عن الضرب بالأرجل ليسمع صوت الخلخال .

السابعة والثلاثون : (٣) الأمر بإنكاح الأيامي .

 ⁽۱) قوله تعالى : (قل للمؤمنين يَغُضُوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم
 ذلك أزكى لهم إن الله خبر بما يصنعون) الآية : ۳۰ .

⁽٢) قوله تعالى : (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن وتحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخُمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخوانهن أو نسائهن أو أبناء بعولتهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل أو ما ملكت أينمائهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما نخفين من زينتهن وتوبوا الله جميعاً أما المؤمنون لعلكم تفلحون) الآية : ٣١

 ⁽٣) قوله تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم
 وإماثيكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم) الآية : ٣٧

الثامنة والثلاثون : الآمر بإنكاح الصالحين من العبيد والإماء .

الأربعون : الأمر بمعاونتهم ببعض المال .

الحادية والأربعون : النهي عن إكراه الفتيات على البغاء .

الثانية والأربعون: إخباره سبحانه أنه غفور رحيم من بعد إكراههن. الثالثة والأربعون (٣) مثل النور الذي أنزله(٤) الله في قلوب العبيد بهذا

المثل العظيم .

⁽۱) في س د من طلب الكتاب » .

⁽٢) قوله تعالى : (وليستعفف الذين لا مجدون نكاحاً حتى يُعنْنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيْمانُكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خبراً وآتُوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصُّناً لتبتغوا عرَض الحياة الدنيا ومن يكرههمُن فإن الله من بعد اكراههن غفور رحيم) الآية : ٣٣ .

⁽٣) قوله تعالى : (ولقد أنزلنا إليكم آيات مبيّنات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقن . الله نورُ السموات والأرض مثلُ نوره كشكاة فيها مصباح المصباحُ في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دريّ يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكادُ زينتها يضيء ولو لم تمسسهُ نار نور على نور بهدي اللهُ لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء علم) الآيتان : ٣٤ — ٣٥ .

⁽٤) في س « الذي أنز ل » .

الرابعة والأربعون : قوله(١) : (في بيوت أذن الله أن ترفع) تعظيماً . الخامسة والأربعون : (ويُذكر فيها اسمه).

السادسة والأربعون قوله: (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بَيْعٌ عن ذكر الله) يبيعون ويشترون ، لكن إذا جاء أمر الله قد موه .

السابعة والأربعون : (٢) تمثيل أعمال الكافر بالسراب الذي محسبه الظمآن ماء.

الثامنة والأربعون : ذكر المثل الثاني (أو كظلمات) الآية .

التاسعة والأربعون : قولهم : (آمنا بالله وبالرسول وأطعنا)(٣) ولم يأتوا بشروطه .

⁽١) قوله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويُذكر فيها اسمهُ يسبَّح له فيها بالغُدُو والآصال . رَّجالَ لا تلهيهم تجارة ولا بَيْع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصار) الآيتان ٣٦ ــ ٣٧ .

⁽٢) قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يتحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يتجيده أشيئاً ووجد الله عنده فيوفياه حسابه والله سريع الحساب. أو كظلمات في بتحريحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) الآيتان: ٣٩ – ٤٠.

⁽٣) ومن هنا إلى آخر ما فسره من ســورة النور : قوله تعالى : (ويقولون : آمناً بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين وإذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق ==

الخمسون : ذكره أنهم إذا دُعُوا إلى الله ورسوله أعرضوا ، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه(١) مذعنين .

الحادية والحمسون: ذكر الشرط في قولسه: (إنمسا كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله) الآية.

الثانية والحمسون : ذكره(٢) النهي عن القسم لقوله : (قل لا تقسموا طاعة معروفة) .

الثالثة والحمسون : الأمر (٣) بطاعته وطاعة رسوله ، ومن تولى فإنما على رسوله ما حُمّل وعليكم ما حملتم .

الرابعة والحمسون : قوله : (وإن تطيعوه تهتدوا) وذكر أن الهدى في طاعته إلى قوله : (وما على الرسول إلا البلاغ المبين).

⁼ منهم معرضون. وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مُذَّ عِنِين. أَفِي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم مخافون أن محيف الله عليهم ورسولُه بل أولئك هم الظالمون. إنما كان قول المؤمنين إذا دُعُوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع الله ورسوله ومخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون. وأقسموا بالله جمهد آيمانهم لين أمرتهم ليخرُجُنَ قل : لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبر عا تعملون. قل : أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حُمل وعليكم ما حُملهم وإن تطيعوه تهدرُوا وما على الرسول إلا البلاغ المبنُ) الآبات : ٤٧ - ٤٥.

⁽١) أي س « آتوه _{» .}

⁽٢) في س « ذكره أيضا » .

⁽٣) في س « أنه أمر » .

سُورُة الفضض

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله تعسالى :

(طسم . تلك آيات الكتاب المبين . نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون)(١) فيه مسائل :

الأولى : التنبيه على جلالة القرآن وعظمته .

الثانية : التنبيه على وضوحه ، وقوله : (بالحق) فيه علامة النبوة .

الثالثة : أن العلم بيَّن يعرفه أهل الإيمان وإن جهله غيرهم(٢) . وقوله (إن فرعون علا في الأرض)(٣) إلى آخره فيه ذم العلو في الأرض .

الثانية : ذم جعل الرعية شيعاً .

الثالثة : التنبيه على كبر هذا الظلم .

الرابعة : التسجيل عليه أنه من هذه الطائفة ، فمن أراد من الرؤساء أن يكون مثله فهذا فعله ، ومن أراد اتباع الخلفاء الراشدين فقد بان فعلهم .

⁽١) سورة القصص الآية : ١ – ٣ .

⁽۲) زیادهٔ من ۱۱۵ – ۸۲.

 ⁽٣) قوله تعالى : (إنَّ فرعَوْن علَا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين)
 الآية : ٤ .

وقوله: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض)(١) إلى آخره هذه الإرادة القدرية بخلاف قوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)(٢) وأمثافا فهي إرادة شرعية.

الثانية : أن ابتلاءهم بالاستضعاف سبب للمنة عليهم ، وكونهم أثمة وكونهم أثمة وكونهم المائية ، والتمكين لهم في الأرض ، وتعريف عدوهم بما يحدره . فهذه خمس فوائد نتيجة تلك البلوى .

الثالثة : تبين قدرته العظيمة لعباده .

الرابعة : أن الجلر لا يفك من القدر .

وقوله : (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه) إلى آخره (٣) هذا وحي إلهاما ، ففيه إثبات كرامات الأولياء .

⁽١) قوله تعلى : (ونريدُ أن نَمَنَ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أثنة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم في الأرض ونُرِيَ فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا محدرون) الآيتان : ٥ – ٦ .

 ⁽٢) سورة الأحزاب: الآية: ٣٣ وهي قوله تعالى: (إنما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا).

⁽٣) قوله تعالى (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليتم ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين. فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين. وقالت امرأة فرعون: قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون. وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) الآيات: الله على مروة القصص.

الثانية : أنها أمرت بإلقائه في اليم ، وبُشِّرتُ بأربع .

وقوله: (فالتقطه آل فرعون) فيه حكمة هذا الالتقاط(١).

الثانية : أن اللام لام العاقبة.

الثالثة : أن الإنسان قد مختار ما يكون هلاكه فيه .

الرابعة : أن ذلك القلىر بسبب خطايا سابقة .

وقوله : (وقالت امرأة فرعون) إلى آخره فيه أن المرأة الصالحة قد يتزوجها رجل سوء .

الثانية : قولها : (قرة عن ني ولك) فيه محبة الفأل .

الثالثة : ذكر الترجي .

الرابعة : عدم الشعور .

وقوله : (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) الآية فيه ما ابتليت به .

الثانية : لولا منة الله عليها بالربط .

الثالثة : لتكون من المؤمنين .

الرابعة : أن الإعان يزيد وينقص .

وقوله : (وقالت لأحته قصيه)(٢) الآية ، فيه أن التوكل واليقين لا ينافي السبب .

الثانية : تسبب الأخت أيضاً .

الثالثة : عدم شعورهم مع ذكائهم وظهور العلامات .

⁽١) في س الحكمة الالتقاط ال

 ⁽۲) قوله تعالى (وقالت لأختيه قُصيه فبصرت به عن جُنُب وهم
 لا يشعرون) الآية : ۱۱ .

وقوله : (وحرَّمنا عليه (١) المراضع) الآية هذا التحريم قـــدَّري .

وأما قوله : (حرمنا عليهم طيبات أحلّت لهم) (٢) وأمثالها فتحريم شرعي .

الثانية : هذه العلامة الظاهرة في كلامها ولم يفهموا مع فطنتهم .

وقوله : ﴿ فَرَدُّنَاهُ إِلَى أَمْهُ ﴾ إلى آخره(٣) فيه الرد لثلاث فوائد .

الثانية : تفاوت مراتب العلم لقوله : (ولتعلم) .

الثالثة : أن بعض المعرفة لا يسمى علماً فيصح نفيه من وجه وإثباته من وجه.

الرابعة : المسألة العظيمة الكبيرة تسجيل الله تبارك وتعالى على الأكثر أنهم لا يعلمون أن وعده حق .

وقوله : (ولما بلغ أشده (؛) واستوى) فيه أن ذلك الإيتاء بعد بلوغ الأشد والاستواء .

الثانية : الفرق بين العلم والحكم .

⁽١) قوله تعالى : (وحرَّمنا عليه المراضع من قبلُ فقالت : هل أُدلَّكم على أهل بيت يكفلُونه لكم وهم له ناصحون ؟) الآية : ١٢ .

⁽٢) سورة النساء : الآية ١٦٠ وتمامها قوله تعالى : (فبظلم من الذين هادُوا حرَّمنا عليهم طيبات أحلّت لهم وبصد هم عن سبيل الله كثيراً) .

⁽٣) قوله تعالى : (فرددناه إلى أمَّه كي تقرَّ عينُها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون) الآية : ١٣ .

⁽٤) قوله تعالى : (ولما بلغ أشـــدًه واستوى آتيناه حُكُماً وعِلماً وكذلك نجزي المحسنين) الآية : ١٤ .

الثالثة : ذكره أنه يفعل ذلك بالمحسنين ، كما فعل ضده مع الذين كانوا خاطئين .

الرابعة : ترغيب عباده في الإحسان .

الخامسة : أن من جزاء الحسنة الحسنة بعدها .

وقوله: (ودخل المدينة)(٢)إلى آخره فيه أن الرجل الصالح قد يسخر للفاجر (٣) وينشأ في حجره .

الثانية : أنه قد ييسر الله الكمال العظيم بسبب أعظم المكروهات .

الثالثة : أن قتل الرجل صار ذنباً .

الرابعة : نسبة ذلك إلى عمل الشيطان .

الخامسة قوله : (إنه عدو مُنْضِلٌ مين) .

السادسة (؛) : ذكر توبته عليه السلام .

⁽١) في س « فيه من أسرار » .

⁽۲) قوله تعالى : (ودخل المدينة على حين غفيلة من أهليها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال : هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبن) الآية : ١٥ .

⁽٣) في ٥١٦ – ٨٦ وقد يسخّر له الفاجر » .

 ⁽٤) قوله تعالى : (قال : رب إني ظلمتُ نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم .قال : رب بما أنعمت علي ً فلن أكون ظهيراً للمجرمين)
 الآيتـان : ١٦ – ١٧ .

السابعة : ذكر مغفرة الله له .

الثامنة: ذكر سبب المغفرة.

التاسعة : شكر نعمة الخلق .

العاشرة : كون شكرها عدم مظاهرة المجرمين .

وقوله : (فأصبح في المدينة)(١) إلى آخره فيه أن هذا الحوف غير المدمرة في قوله : (ولا (٢) مخشون أحداً إلا الله) .

الثانية : أن ذلك الرقبلا يدم .

الثالثة : ما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الشدة .

الرابعة : قوله لذلك الرجل : (إنك لغوي مبين) أن مثل ذلك لا يُذَمُّ .

الحامسة : العمل بالقرائن .

السادسة : الفرق بين إرادة الصلاح بالقوة وبين إرادة الفساد في الأرض بالتجبر .

⁽۱) قوله تعالى : (فأصبح في المدينة خائفاً يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى : إنك لغوي مبن . فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال : يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين) الآيتان : ١٨ – ١٩.

⁽٢) سورة الأحزاب : الآية ٣٩ ، وتمامها (الذين يبلغون رسالات الله وعشوْنه ولا مخشوْن أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً) .

وقوله : (وجاء رجل) (١) إلى آخره فيه قوة ملكهم .

الثانية : ما عليه الرجل من محبة الحق وأهله .

الثالثة : تأكيده عليه بالأمر بالخروج ، وذكره له أنه له من الناصحين بعد النذارة .

وقوله : (فخرج منها(٢) خالفاً يترقب) فيه أن ذلك الخوف والترقب لا يُذَمُّ .

الثانية : استغاثته بالله مع فعله السبب .

الثالثة : أن كراهة الموت لا تذم .

الرابعة : أن الظالم يوصف بالظلم ، وإن كان في تلك القضية غير ظالـــم .

وقوله: (ولما توجه) (٣) إلى آخره فيه أنه توجه من غير سبب.

الثانية : سؤاله الله(١) أن يدله الطريق .

الثالثة : أن (عسى) في هذا المرضع سؤال .

⁽١) قوله: (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال : يا موسى إنّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين) الآية : ٢٠.

 ⁽۲) قوله تعالى : (فخرج منها خائفاً بِترقب قال : رب نجتني من القوم الظالمن) الآية ۲۱ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (ولما توجّه تلقاء مدين قال : عسى ربي أن بهديني سواء السبيل) الآية : ٢٢ .

⁽٤) في س وسؤاله أن يدله الطريق ٥.

وقوله : (ولما ورد ماء مدين) (١) إلى آخره فيه ما أعطى عليه السلام من القوة .

الثانية : إحسانه إليهما في هذه الحال .

الثالثة : محاطبة النساء لمثله .

الرابعة : ظهور النساء في خدمة أموالهن للحاجة .

الحامسة : تأديهما في عدم مزاحمة الرجال .

السادسة: ذكرهما السبب (٢).

السابعة : أن المانع له عدم القوة لا الترتيب .

الثامنة : سؤاله ربه القوت .

الناسعة : تأديه في السؤال بذكر حاله للاستعطاف .

العاشرة : أن الشكوى إلى الله لا تُلدَمُّ .

وقوله : (فجاءته إحداهما) (٣) إلى آخره فيه التنبيه على الحياء . الثانية : الثناء على المرأة .

لا تخف نجوَّت من القوم الظالمين) الآية : ٢٥ .

⁽١) قوله تعالى : (ولما ورد ماء مدين وجد عليه أُمَةً من الناس يسقون ووجد من دومهم امرأتين تدودان قال : ما خطبكما ؟ قالتا : لانسقي حتى يُصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير . فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال : ربّ إني لما أنزلت إلي من خبر فقير) الآيتان : ٢٣ – ٢٤ .

⁽٢) في ٥١٦ – ٨٦ ه ذكر إهماله السبب » وهو خطأ من الناسخ .

⁽٣) قوله تعالى : (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت : إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال :

الثالثة : إرسالها إلى الرجل المجهول للحاجة .

الرابعة : عدم إنكاره للأجرة على العمل الصالح.

الخامسة : قوله : (لا تخف)(١) لأنه ليس لهم سلطان عليهم .

السادسة : كونهم معروفين بالظلم عندهم. وقوله: (قالت إحداهما)(٢) إلى آخره فيه أن المرأة قد تصيب وجه الرأي .

الثانية: ما أعطيت من الذكاء.

الثالثة : أن طاعتها في مثل هذا لا تُذَمُّ .

الرابعة : الولاية لها ركنان القوة والأمانة ، فالأمانة ترجع إلى خشية الله ، والقوة ترجع إلى تنفيذ الحق .

الخامسة : أن الاحتياط للمال لا يذم .

وقوله: (قال(٣) إني أريد) إلى آخره فيه أن هذه الإجارة صحيحة بخلاف قول كثير من الفقهاء: من منعهم الإجارة بالطعام والكسوة للجهالة.

الثانية : أن المنفعة يصح جعلها مهراً للمرأة خلافاً لمن منع ذلك

⁽۱) في س « ليس له »

 ⁽٢) قوله تعالى : (قالت إحداهما : يا أبتِ استثجره إنَّ خيرَ من استأجرت القوي الأمن) الآية : ٢٦ .

⁽٣) قوله تعالى : (قال : إني أريد أن أنكحك إحدى ابني هاتين على أن تأجرُزني ثماني حيجج فإن أتممت عشراً فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين . قال : ذلك بيني وبينك أيمًا الأجلين قضينت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل) الآيتان :٢٧-٢٨

الثالثة : أن هذه المهنة لا نقص فيها ، كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبياً إلا رعى (١) الغنم » .

الرابعة : أنها صفة كمال لا يكمل الإنسان إلا بها .

الخامسة : أن ذكر مثل هذا في الإجارة وهي قوله : (أيما الأجلين قضيت) لا يُبطللُ الإجارة .

السادسة : المسألة الكبرة الدقيقة وهي قوله صلى الله عليه وسلم : «قضى أطيب(٢) الأجلين » أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعسل .

السابعة : تأكيد العقد بقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلُ ﴾ .

وقوله: (فلما قضى موسى(٣) الأجل وسار بأهله) فيه أنه أقام هذه المدة أجرته فيها طعام بطنه وعفة فرجه .

⁽١) رواه البخاري : (في كتب : الإجارة – الأطعمة – الأنبياء) ومسلم (إيمان) و(أشربة) والموطأ (استئذان) ، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ٣٢٦ .

⁽٢) المروي في صحيح البخاري عن سعيد بن جبر قال : مألني بهودي من أهل الحبرة : أي الأجلين قضى موسى ؟ قلت : لا أدري ، حتى أقدم على حبر العرب فأسأله ، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل .

صحيح البخاري (كتاب الشهادات).

⁽٣) قوله تعالى : (فلماً قضى موسى الأجل وسار بأهله آنَسَ من جانب الطور ناراً قال لأهله المكثوا إني آنستُ ناراً لعلي آتيكم منها بخبر =

الثانية : تسمية ذلك النور (١) ناراً .

الثالثة : هذا الفرَج بعد الشدة الذي أفرد بالنصنيف، ولم يذكروا لهذه نظراً ولا ما يقاربها .

الرابعة : أنهم مع هذه الشدة بالبرد ولا نار معهم .

الخامسة : أنهم ضلوا الطريق .

السادسة : جواز مثل هذا السفر للحاجة .

السابعة : ذكر الموضع الذي ناداه الله منه .

الثامنة: إثبات الصفات.

التاسعة : الرد الواضح على الجهمية في قولهم : هذا عبارة .

العاشرة : تقريبه نجياً فذكر النداء والمناجاة .

⁼ أو جَذُوة من النار لعلكم تصطلون. فلما أتاها نودي من شاطيع الواد الأعن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين . وأن ألتي عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين . اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون ومليه إنهم كانوا قوماً فاسقين . قال : رب إني قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون . وأخي هارون هو أفصح مني لساناً فأرسله معيى رد عا يصد قني إني أخاف أن يكذ بون . قال : سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يتصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) الآيات : ٢٩ ـ ٣٥ .

⁽١) في س بدون « ناراً » .

الحادية عشرة : اختصاص موسى بهذه المرتبة ولذلك ذكرها إبراهيم عليه السلام إذا طلبت (١) منه الشفاعة .

الثانية عشرة : كونَّه أمر بالقاء العصا فصارت آية .

الثالثة عشرة : كونه أمر بادخال اليد فتكون آية أخرى .

الرابعة عشرة : كونه (ولى مدبراً ولم يعقب) .

الخامسة عشرة : قُوله (أقبل ولا تخف) .

السادسة عشرة: تبشره أنه من الآمنين .

السابعة عشرة : كُونه أميرَ بضم جناحه من الرهب .

الثامنة عشرة : تسميتهما برهانان .

التاسعة عشرة : كونه من ربك .

العشرون : كونهما إلى فرعون وملائه .

الحادية والعشرون : التعليل بأنهم قوم ظالمون .

الماري الماري

الثانية والعشرون : هذه العطية العظيمة في تلك(٢) الشدة العظيمة . الثالثة والعشرون : اعتذاره بقتل النفس والخوف منهم .

الرابعة والعشرون : اعتذاره برثاثة لسانه .

الخامسة والعشرون : طلبه الاعتضاد بأخيه .

السادسة والعشرون : طلبه الوسالة .

و(كتاب التوحيد) ومسلم (إيمان) وابن ماجه (زهد) ، وأحمد في مسنده ج ٣ ص ١١٦ ، ٢٤٤ وفي مسند أحمد أيضاً ج ٢ ص ٣٩٢ محاجة آدملوسي عليهما السلام .

(١) ورد هذا في حديث الشفاعة ، وقد رواه البخاري (كتاب التفسير

(٢) زيادة في المخطوطة س .

السابعة والعشرون : تعليله بخوف تكذيبهم .

الثامنة والعشرون : إجابة الله إياه .

التاسعة والعشرون : تبشيره أنه يجعل لهما سلطاناً فلا يتصلُّونَ إليهما .

الثلاثون : تبشيره بغلبته وغلبة أتباعة .

وقوله : (فلما جاءهم موسى بآياتنا(۱)) إلى آخره فيه أنه أتاهم بآيات منسوبة إلى الله وأنها بيّننات .

الثانية : أنهم قابلوها بما ذكر .

الثالثة : أنهم احتجوا لقولهم فيها : بعدم سماعهم هذا في آبائهم .

الرابعة : جواب موسى عليه السلام .

وقوله : (قال فرعون يأيها(٢) الملأ) إلى آخره فيه هذا الإنكار الذي هو غاية الكفر .

الثانية : قوله : (ياهامان أوْقيد لي)كيف تصرُّف الله في عقــول العاصن .

الثالثة : استدل منها الأئمة على الجهمية .

⁽١) قوله تعالى : (فلمنا جاءهم موسى بآياتنابينات قالوا : ما هذا إلا سيحر مفترى وما سمعنا بهذافي آبائنا الأولين . وقال موسى : ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يتُفلح الظالمون) الآيتان : ٣٦ – ٣٧ .

 ⁽٢) قاله تعالى : (قال فرعون : يأيها الملأ ما علمتُ لكم من إله عبري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرعاً لعلى أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين) الآية : ٣٨ .

وقوله: (واستكبر(۱) هو وجنوُده في الأرض) وصفهم بأن فيهم المهلك وأمهم عدموا المنجي ولذلك أخذهم بما ذكر .

الثانية : أمر المؤمن بالنظر في عاقبتهم .

الثالثة : أنه أنى بلفظ الظالمن ليبين أن ذلك ليس مختصاً بهم .

وقوله : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) (٢) هذا الحعمُّل القدري،وأمَّا

قوله : (ما جعل الله من بحيرة ٍ) (٣) وأمثاله فهذا الجعلُ الشرعي .

الثانية: أن معرفة هذا مما يوجب الحرص على النظر في الأثمة إذا كان منهم من جعله الله يدعو إلى النار ، ومنهم من قال فيه : (وجعلناهم أثمة بهدون بأمرنا)(؛).

الثالثة: ذكر ما لهم في القيامة.

الرابعة : ما أبقى لهم على ألسنة الناس في الدنيا .

الخامسة : ما لهم في الآخرة .

(١) قوله تعالى : (واستكبر هو وجنودُه في الأرض بغير الحق وظنتُوا أنهم إلينا لا يُسر جَعُون . فأخذناه ُ وجنودَه فنبذناهم في البمُ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الآيتان : ٣٩ ــ ٤٠ .

(٢) قوله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدْعُون إلى النارِ ويوم القيامةِ لا ينصرون. وأَتْبَعْناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ِ هم من المقبوسين) الآيتان : ٤١ ــ ٤٢ .

(٣) سورة المائدة : الآية : ١٠٣ ، ونصها (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) .

(٤) سورة الأنبياء : الآية : ٧٣ .

قَصَّنْهُ وَالْحُونِ فَوْعَوْنَ فِي السِّبُورُ الْحُجْرِي

وأما (١) الزيادة التي في سورة (طه) فالأولى : استفهام التقرير الدال على عظمة القصة ؛ والتحريض على فهمها .

الثانية : (أو أجد على النار هدى) دليل على أنه ضل الطريق .

الثالثة : أمره بخلع النعلين .

الرابعة : إخباره أنه في ذلك الوادي .

الخامسة : الإخبار بأنه مطهـّر .

السادسة : تبشره بأن الله اختاره .

السابعة : أمره بالاستماع .

الثامنة ؛ أن أول ذلك أكبر المسائل على الإطلاق وهو تفرده بالإلهية .

التاسمة : أمره بلازم التوحيد وهو إفراده بالعبادة .

العاشرة : أمره بإقامة الصلاة .

(١) بعد أن ذكر المفسر رحمه الله قصة موسى عليه السلام كما وردت في سورة القصص ، أتبع ذلك بذكر الزيادات في هذه القصة التي وردت في السور الأخرى ، وبدأ في ذلك بما ورد في سورة طه ، وهو قوله تعالى (وهل أتاك حديث مُوسى إذ رأى ناراً فقال لأهله المكثوا إني آنست ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدًى . فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طُوئ . وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري . إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتُجزي كل نفس بما تسعى . فلا يصد تنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردي) سورة طه : الآيات : ٩ - ١٦ .

الحادية عشرة : تعليل ذلك .

الثانية عشرة : وقت الإقامة .

الثالثة عشرة قوله : (إن الساعة آتية) إلى آخره : لما ذكر الإعمان بالله ذكر الإعمان باليوم الآخر .

الرابعة عشرة : أنه علة الإعان بالله .

الحامسة عشرة : مبالفته سبحانه في إخفائها .

السادسة عشرة : ذكر الحكمة في إقامتها .

السابعة عشرة : تحذيره من صاحب السوء .

وقوله : (وما تلك بيمينك يا موسى)(١) إلى آخره فيه سؤاله عنها وهو أعــــلم .

الثانية : جوابة عليه السلام .

الثالثة : أمره بأخذها ولا مخاف فإنه سيعيدها .

الرابعة : أن ذلك من الآيات الكبرى .

الخامسة : تعليله الذهاب إلى فرعون بطغيانه .

السادسة : سؤاله عليه السلام .

السابعة : أنه لم يسأل حلَّ لسانه بل عقدة منه .

الثامنة : أن مراده ليفقهو اكلامه .

التاسعة : أنه علل ما سأله لأجل يسبِّحانه كثيراً أو يذكرانه كثيراً .

العاشرة : تعليله بقوله : (إنك كنت بنا بصيراً) .

الحادية عشرة : إجابة سؤاله .

الثانية عشرة : ذكره منّته عليه من قبل بثمانية أمور .

الثالثة عشرة : نهيهما أن ينيا في ذكره .

الرابعة عشرة : رفقه سبحانه ومحبته للرفق .

الخامسة عشرة : تعليل الرفق .

السادسة عشرة : الفرق بين التذكر والحشية .

السابعة عشرة : شكواهما إلى الله .

الثامنة عشرة : جواب الله لشكواهما .

⁼قدر يا موسى واصطنعتُك لنفسي اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تَنييًا في ذكري. اذهبا إلى فرعون إنه طغى . فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى . قالا : ربنا إننا نخاف أن يفرُط علينا أو أن يطغى . قال : لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى) سورة طه : الآيات : ١٧ – ٤٦ .

وقوله : (فأتياه فقولا إنا رسولا ربك)(١) إلى آخره فيه من الرفق والتلطف أمور :

أحدها: (إنا رسولا ربك) فإن أطعت ما أطعت إلا هو.

الثاني : (فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعدَّبهم) فالمطلوب أن يرسل جرانه ورعيته ولا يعذبهم .

الثالث: (قد جثناك بآية من ربك) فربك قد قطع عذرك.

الرابع: إضافته إلى الله .

الحامس: (والسلام على من اتبع الهدى) أي هذا هو الذي فيه السلامة التي هي مطلوبة لكل أحد خصوصاً الملوك.

السادس : (إنا قدأوحي إلينا) أي كما دللناك على السلامة ، بينا لك طريق الهلاك .

السابع : لم يقولا إن العداب لك إذا توليت بل كلام عام .

الثامن: ذكر سبب العداب.

التاسع : الفرق بن التكذيب والتولي .

وقوله: (قال فمن ربكما يا موسى)(٢) إلى آخره هذا جواب اللعين غذا الكلام اللن

⁽٢) قوله تعالى : (قال : فمن ربكما يا موسى ؟ قال : ربَّنَا الذي أعطى كلَّ شيء حَلَقَة ثم هدى قال : فما بال القرون الأولى ؟ قال : =

الثانية : جواب موسى عليه السلام الجواب الباهر .

الثالثة : التفكر في الخلق والهداية .

الرابعة : جواب اللعين عن هذا .

الخامسة : جواب موسى عليه السلام عن شبهته ، وهبي من أجل الفوائد عند المناظرة .

السادسة : ذكر العلم والكتاب .

السابعة : أن ذلك الكتاب ليس لحوف نسيان أو حطأ .

الثامنة : الاستدلال بالآيات الأرضية والسماوية .

التاسعة : ذكر إسباغ نعمته .

العاشرة : ذكر أن في ذلك لآيات هذه الطائفة .

الحادية عشرة : لما ذكر الأرض ذكر ما جرى لنسا وما يجري لنسا فيها .

وقوله: (ولقد أريناه آياتنا كلها فكذَّب وأبى)(١) فيه الفرق بين التكذيب والإباء.

⁼عُلمَهَا عند ربّى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الأرض مهنداً وسَلَكُ لكم فيها سُبُلًا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شي . كلوا وارعوا أنعامَكم إن في ذلك لآيات لأولي النّهي . منها خلقناكم وفيها فعيد كم ومنها نخرِجُكم تارة أخرى) الآيات : ٤٩-٥٥ .

⁽۱) قوله تعالى : (ولقد أريْنيّاهُ آياتنا كلّها فكذَّب وأبي . قال : أجئتنا لتخرجَنا من أرضنا بسحرِك يا موسى ؟ فلنأتينيّك بسحرٍ مثله فاجعل بيننا وبينك مبوّعيداً لا نُخلفُه نحن ولا أنت مكاناً سُوىً قال : موعد ُكم =

الثانية : ما أكثر الله له ولقومه من الآيات .

الثالثة : مكابرته في تسميته ذلك سحراً .

الرابعة : رميه موسى بنية طلب المُـُلُـُك .

الحامسة : معارضته آيات الله بالسحر .

السادسة : اهتمامه بذلك الموعد .

السابعة : ادعاء الانصاف بقوله : (سُوى).

=يوم الزينة وأن يُحشر الناسُ ضحى . فتولى فرعونُ فجمع كيداه ثم أتى . قال همموسى : ويلكم لاتفتروا على الله كذبا فيُستحتكُم بعذاب وقدخاب من افترى . فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى . قالوا : إن هذان لساحران يريدان أن غرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المُثلى . فأجمعوا كيدكم ثم اثتُوا صفاً وقد أفلع اليوممن استعلى . قالوا : يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون أول من ألقى . قال : بل ألقوا فإذا حبالُهم وعصيهم يُخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى . فأوجس في نفسه خيفة موسى . قلنا : لا تخف إنك أنت الأعلى . وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى . فألقي السحرة سجداً قالوا : آمنا برب هارون وموسى . قال : آمنم له قبل أن آذن لكم إنه لكبر كم الذي علمكم السحر فلاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صليتكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى من خلاف ولا صليتكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى . قالوا : لن نؤثراك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطاياناوماأكرهتنا قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطاياناوماأكرهتنا قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطاياناوماأكرهتنا قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا . إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطاياناوماأكرهتنا

عليه من السحر والله خر وأبقى . إنه من يأت ربّه مجرماً فإن له جهنم لا عوت فيها ولا عبى . ومن يأته مؤمناً قد عملَ الصالحات فأولئك لهـــم

الدرجات العُلَى) سورة طه : الآيات : ٥٦ – ٧٥ .

الثامنة : إجابة موسى إياه .

التاسعة : ذكر جمع كيده قبل إتيانه .

العاشرة : وعظ موسى إياهم .

الحادية عشرة : كونه يقول : (لا تفتروا على الله كذباً) .

الثانية عشرة : قوله : (وقد خاب من افترى) كلمة جامعة .

الثالثة عشرة : سرّهم بينهم بما ظنوه في موسى وأخيه .

الرابعة عشرة : اغترارهم بطريقتهم .

الخامسة عشرة : ذكرهم الاجتماع والإتبان صفًّا .

السادسة عشرة : قولهم : (وقد أفلح اليوم من استعلى).

السابعة عشرة : ادعاؤهم الإنصاف في الخصومة .

الثامنة عشرة : كونه اختار لقاءهم أولا .

التاسعة عشرة : هذا السحر العظيم .

العشرون : إيجاس الخيفة في مثل هذا غير مذموم .

الحادية والعشرون : بشارة الله إياه .

الثانية والعشرون : أمره له (١) بإلقاء العصا .

الثائثة والعشرون : ما فعلت العصا .

الرابعة والعشرون: القاعدة الكلية (إنما فعلوا كيدُ ماحر ولا يفلح

الساحر حيث أتى) .

⁽١) في س «أمره بإلقاء».

الخامسة والعشرون: ما فعل السحرة من سرعة انقيادهم لحسا عوفوا وفعلهم وقولهم.

السادسة والعشرون : كون الإيمان برب هارون وموسى .

السابعة والعشرون : قوله لهم وما ذكر أنه يفعل بهم .

الثامنة والعشرون : جوابهم لهذا الطاغي القادر وهي سبع جمل كل حملة مستقلة .

وفي سورة الأعراف(١) من الزيادة قوله عليه السلام : (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) .

الثانية : استغطام الله سحرهم (٢) .

الثالثة : قوله : (فوقع الحق) الآيتين(٣) .

الرابعة : قوله لهم : ﴿ أَنْ هَذَا لَكُو مَكُو تَمُوهُ ﴿ ؛ ﴾ في المدينة ﴾ لهذا .

⁽١) قوله تعالى: (وقال موسى: يا فرعونُ إني رسول من ربّ العالمين. حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحقّ قد جثتكم ببيّنة من ربّكم فأرسيل معيي بني إسرائيل) الأعراف الآيتان: ١٠٤ – ١٠٥

 ⁽٢) قوله تعالى : (فلما أَلْقُوْا سحروا أَعنَ الناس واسترهبوهم وجاءوا
 بسحر عظيم) سورة الأعراف : الآية : ١١٦ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (فوقع الحق وبطل ماكانوا يعملون .فغلبُوا هنالك
 وانقلبوا صاغرين) سورة الأعراف : الآيتان : ١١٨ – ١١٩

⁽٤) قوله تعالى : (قال فرعون : آمنتم به قبل أن آذن َ لكم إنَّ هذا لكرُّ مكرَّمُوه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون . لأقطَّعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكُم أجمعين . قالوا : إنا إلى ربنا منقلبون . وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لماجاءتنا ربنا أفرغ علينا =

الخامسة : قولهم : ﴿ إِنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مِنْقَلِبُونَ ﴾ .

السادسة : قولهم : ﴿ وَمَا تَنْقُمْ مِنَا ﴾ إلى آخره .

السابعة : سؤالهم الله هذه المسألة .

الثامنة : كلام الملأ له .

التاسعة : جوابه لهم .

= صبراً وتوفَّنا مسلمين.وقال الملأُّ من قوم فرعون : أتذرُ موسى وقومة ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك؟ قال : سنقتل أبناءهمونستحبي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثُها من يشاءُ من عباده والعاقبة ُ للمتقنن . قالوا : أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال : عسى ربُّكم أن لهلك عدوَّكم ويستخلفكم في الأرضفينظر كيف تعملون . ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكترون . فإذا جاءتهم الحسنة ُقالوا : لنا هذه وإن تصبهم سيَّنة يطيِّرُو المجوسي ومن معه ألا إنمسا طائيرُهُم عند اللهولكن أكثرهم لا يعلمون . وقالوا : مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم الطوفان والجرَّادَ والقُمِّل والضَّفَّادِعَ والدم آياتِ مفصَّلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين . ولمَّا وقع عليهم الرُّجْزُرُ قالوا : يا موسى ادْعُ لنا ربُّك بمــا عَهِد عندك لئن كشيفت عنَّا الرَّجْزُ لنؤمن لك ولنرسلن " معك بني إسرائيل . فلمنَّا كشفنا عنهم الرُّجز إلى أجل هم بالغُوة إذا هم ينكثون . فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليمِّ بأنهمكذَّ بوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . وأوْرثْنُنَا القومَ الذين كانوا يُستضعفون مشارقَ الأرضِ ومغاربها الني باركنا فيها وتمتَّت كلمة وبلك الحُسني على بني إسرائيل بما صَبَّرُوا ودمَّرنا ما كان يصنعُ فرعونُ وقومُه وما كانوا يعثُّرشُون) سورة الأعراف، الآيات: ١٢٣ - ١٣٧ . العاشرة : نصيحة موسى لقومه فيها أمران ، وثلاثة أحبار .

الحادية عشرة : ردهم على موسى .:

الثانية عشرة : جوابه ألهــــم .

الثالثة عشرة : إخبار الله أنه أخذهم بالسنين ونقص الثمرات .

الرابعة عشرة : ذكر الحكمة في ذلك .

الحامسة عشرة : إنهم لم يفهموا مراد الله بالحسنة والسيئة التي تأتيهم ، بل عكسوا الأمر .

السادسة عشرة : قوله : (إلا إنمــا طائرهم عند الله) . السابعة عشرة : كون الأكثر لا يعلمون هذه المسألة .

الثامنة عشرة : شدة عنادهم .

التاسعة عشرة : ذكره إرسال الآيات عليهم .

العشرون : كونهم مع ذلك استكبروا .

الحادية والعشرون : قوله : (وكانوا قوماً مجرمين) .

الثانية والعشرون : كلامهم لموسى لما وقع عليهم الرجز .

الثالثة والعشرون : نكثهم ما قالوا .

الرابعة والعشرون : قوله : ﴿ فَانْتَقَمْنَا مُنْهُمُ ﴾ بالفاء .

الخامسة والعشرون : ذكره السبب .

السادسة والعشرون : ذكر فضله على الضعفاء .

السابعة والعشرون : أن ذلك سبب صبرهم .

الثامنة والعشرون : تدمير ما صنعوا وماكانوا يعرشون .

وأما ما في سورة الشعراء من الزيادة قوله(١) : ﴿ أَلَمْ نُرَبُّكُ فَيْنَا وَلَيْداً ﴾ .

الثانية : جواب موسى عليه السلام .

الثالثة : قوله : (ومارب العالمين) .

الرابعة : جواب موسى عليه السلام .

الخامسة : قوله : (لمن حوله) .

السادسة : جواب موسى عليه السلام .

السابعة ، قوله : (إن رسولكم) إلى آخره .

الثامنة : جواب موسى عليه السلام .

التاسعة : كونه فزع إلى القدرة لما بهرته الحجة .

العاشرة : جواب موسى عليه السلام .

الحادية عشرة ؛ جوابه لموسى .

الثانية عشرة : عناده لما أنته الآيات .

الثالثة عشرة (١): قوله : (هل أنتم مجتمعون)(٢) .

الثالثة عشرة : توسلهم بعزة (٣) فرعون .

الرابعة عشرة : قولهم : (لا ضر)(١) .

(١) تكررت (الثالثة عشرة) في المخطوطتين

(٢) قوله تعالى : (قالوا : أرّجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين . يأتوك بكل محار عليم . فجُمع السحرة ليقات يوم معلوم . وقيل للناس :

هل أنَّم مجتمعون) سورة الشعراء : الآيات : ٣٦ ــ ٣٩ .

(٣) قوله تعالى : (فأَلْقوْا حبالَهم وعصيتهم وقالوا : يعزَّة رعون إنّا لنحررُ العالمون) سورة الشعراء : الآية : ٤٤

فرعون إنَّا لنحنُ العَالِمُونَ) سورة الشعراء : الآية : ٤٤

(٤) قوله تعالى: (قالوا: لا ضَيْرَ إنا إلى ربنا منقلبون. إنا نطمتع أن يغفر لنا ربّنا خطايانا أن كنا أوّل المؤمنين. وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون. فأرسك فرعون في المدائن حاشرين. إن هؤلاء لشرذمة قليلون. وأنهم لنا لغائظون. وإنا لجميع حاذرون. فأخر جناهم من جنات وعيون. وكنوز ومقام كريم. كذلك وأور ثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم مُشرقين. فلما تراهى الجمعان قال أصحاب موسى: إنا لمُدركون قال : كلا إن معيى ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلن فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا المحرسي ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين. وإن ربتك لهو العزيز الرحيم) سورة الشعراء: الآيات

الحامسة عشرة : قولهم : (إنا نطمع) الآية .

السادسة عشرة : كونه أمره أن يسري بهم .

السابعة عشرة : كونه ذكر لهم أنهم متبَّعُون .

الثامنة عشرة : إرساله في المدائن حاشرين .

التاسعة عشرة : ذكره لرعيته لمّا حشرهم .

العشرون : ذكره المقام والنعيم والكنوز والجنات التي سُلبِيُوا .

الحادية والعشرون : كونه أورث الجميع بني إسرائيل .

الثانية والعشرون : اتباعهم إياهم مشرقين .

الثالثة والعشرون : قولهم : (لما تراءًا الجمعان) .

الرابعة والعشرون : جواب موسى عليه السلام لهم .

الخامسة والعشرون : ذكره أنه أمره أن يضربه بعصاه فكان ماكان .

السابعة والعشرون : ذكره صفة نجاة هؤلاء وهلاك هؤلاء .

الثامنة والعشرون : تنبيه العباد على فائدة القصة .

التاسعة والعشرون : هذا العجب العجاب عدم إيمان الأكثر مع ذلك .

الثلاثون : ذكره : (إنه هو العزيز الرحيم) .

وأما ما في سورة النمل(١) من الزيادة فقوله : (أن بورك من في النار ومن حولها).

الثانية : تسبيحه نفسه في هذا المقام .

الثالثة : قوله : (إني لا مخاف لَـدَيَّ المرسلون) .

(١) قوله تعالى : (فلما جاءها نُوديَ أَن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين . يا موسى إنه أَنا الله العزيز الحكيم . وألق عصاك فلما رآها تُهتز كأنها جَانُ ولي مُدبراً ولم يعقب ياموسي لاتحف إني لانحاف

الرابعة : الاستثناء .

الحامسة : ذكره أن اليد في جملة تسع آيات .

السادسة : جحدهم الآيات(١) مع اليقين .

السابعة : أن سببه الظلم والعلو .

وأما ما في سورة يونس(٢) من الزيادة قول موسى : (أتقولون للحق لما جاءكم) إلى آخره .

لدى المرسلون. إلا من ظلم ثم بداً لحُسْنا بعد سوءٍ فإني غفور رحم. وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين. فلما جاءهم آياتُنا مُبصرة قالوا: هذا سحر مبين. وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعُلُوًا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) سورة النمل، الآيات: ٨ – ١٤.

(١) زيادة من س

(٢) قوله تعالى : (قال موسى : أتقولون للحق لما جاءكم أسيحر هذا ولا يفلح الساحرون . قالوا : أجئتنا لتلفيتنا عماوجدنا عليه آباءناوتكون لكما الكبرياء في الأرض ومانحن لكما بمؤمنين . وقال فوعون : إثتوني بكل ساحرٍ عليم . فلما جاء السحرة أقال لهم موسى : ألقُوا ما أنم مُلقون . فلما ألقوا قال موسى : ما جنم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين . ويُحتى الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون . فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأهم أن يفتنهم وإن قرعون لمال في الأرض وإنه لمن المسرفين . وقال موسى : ياقوم إن كنم آمنم بالله فعليه توكلوا إن كنم مسلمين . فقالوا : على الله توكلنا ربينا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . وأحينا إلى موسى =

الثانية قولهم : (لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا).

الثالثة : (وتكون لكما الكبرياء في الأرض).

الرابعة : قوله : (ما جئتم به السحر) .

الخامسة : القاعدة الكلية : (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) .

السادسة : كونه (محق الحق بكلماته) .

السابعة : (ولوكره المجرمون) .

الثامنة : ما آمن لموسى إلا من ذكر .

التاسعة : أنه على خوف من فرعون وملائهم .

العاشرة : وصف فرعون بالعلوُّ والإسراف .

الحادية عشرة : نصيحة موسى لقومه .

الثانية عشرة : كون التوكل من لوازم الإسلام والإبمان .

الثالثة عشرة : جوابهم وقبولهم النصح .

⁼ وأخيه أن تبو القومكما بمصربيوتا واجعلوابيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين. وقال موسى: ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشد دعوتكما فاستقيما فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الألم . قال : قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون . وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال : آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين . الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون) سورة يونس : الآيات ٧٧ - ٩٢ .

الرابعة عشرة : دعاؤهم وما فيه من الفوائد .

الخامسة عشرة: قوله: (أن تبوءا لقومكما) إلى آخره.

السادسة عشرة : دعاء(١) موسى وما فيه من الفوائد .

السابعة عشرة : كون المؤمن داعي .

الثامنة عشرة : قُوله في هذا المقام (فاستقيما) إلى آخره .

التاسعة عشرة : كلام فوغون عند الغرق .

العشرون : ما أُجْيِب به .

الحادية والعشرون : ذكر غفلة الكثير عن آياته .

وفي سورة هود (٢) قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ فُرَعُونَ بُوشِيدً ﴾ .

الثانية : كونه يوم القيامة مقدمهم وموردهم .

وفي سورة الإسراء(٣) ذكر أن التسع كلها بينات .

⁽۱) في س « دغاهم »

⁽٣) قوله تعالى : (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل إذ جاءهم فقال له فرعون : إني لأظنتك ياموسى مسحوراً . قال : لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا ربالسموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مبوراً . فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً . وقلنا من بعده لبني اسرائيل : اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً) سوره الإسراء : الآيات : ١٠١ – ١٠٤ .

الثانية : أمره نبيه عليه السلام بسؤال بني إسرائيل .

الثالثة : قول فرعون له .

الرابعة : جوابه له .

الخامسة : أنه عوقب بنقيض قصده .

السادسة : قوله : (وقلنا من بعده لبني إسرائيل) ، إلى آخره .

وفي سورة الحجج. (وكُنْدَّبَ موسى فأمليت الكافرين) إلى آخره (١) .

وفي سورة الصافات كون فعل فرعون معهم كرب عظيم(٢) . وفي سورة المؤمن قوله(٣) : (بآياتنا وسلطان مبين) .

الثانية : إلى الثلاثة .

⁽۱) قوله نعالى تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (وإن يكذّبوك فقد كندّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمودُ. وقومُ إبراهيم وقومُ لوط.وأصحابُ مدين وكُذّب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) سورة الحج: الآيات: ٤٢ – ٤٤.

 ⁽۲) قوله تعالى (ولقد منناً على موسى وهارون ً. ونجليناهما وقومتهما
 من الكرب العظيم) سورة الصافات : الآيتان : ۱۱۶ – ۱۱۵ .

⁽٣) قوله تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مين . إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا : ساحر كذاب . فلما جاءهم بالحق من عندنا قال : اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحينوا نساءهم وماكيد الكافرين إلا في ضلال . وقال فرعون : ذروني أقتل موسى وليدع ربّه إني أخاف أن يبدّل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد . وقال موسى : إني عُذْتُ بربي وربكم من كل متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب) سورة غافر الآيات : بربي وربكم من كل متكبّر لا يؤمن بيوم الحساب) سورة غافر الآيات :

الثالثة : جوابهم له .

الرابعة : ما قالوه : (لما جاءهم الحق من عند الله) .

الخامسة : أن ذلك الكيد في ضلال مبين .

السادسة : قوله : (ذروني أقتل موسى) الآية .

السابعة : قول موسى .

الثامنة : كلام المؤمن (١) وما فيه من الفوائد .

(١) في س شيء من السقط في هذا الموضوع .

والمقصود قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجِّلَ مُؤْمَنُ مِنْ آلَ فَرَعُونَ يَكُنُّمُ ۗ إيمانه : أتقتلون رجلاً أن يقول ربيَّ الله وقد جاءكم بالبيِّنات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كَذَبُّه وإن يك صادقاً يصبُّكُم بعضُ الذي يعدُكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذَّاب . ياقوم لكم الملكُ اليومظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ؟ قال فرعون : ما أريكم إلا ماأرى وماأهديكم إلا سبيلالرشاد . وقال الذي آمَنَ : ياقوم إنيأخافعليكم مثل يوم الأحزاب. مثل دأب قوم نوح ٍ وعاد وثمود والذينمن بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد . وياقوم إني أخاف عليكم يوم التناد . يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله ُ فما له من هاد . ولقد جاءكم يوسف من قبل ُ بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلم : لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب . الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند اللذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبّر جبًّار . وقال فرعون : يا هامان ُ ابْن لي صَرْحاً لعلي أبلغ الأسباب. أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنُّه كاذباً وكذلك زُيِّن لفرعون سوء عمله وصُدًّ عن السبيل وماكيدًا فرعون إلا في تباب . وقال الذي آمن: ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشا د. 🕳

التاسعة : جواب فرعون .

العاشرة : قول المؤمن الثاني وما فيه من الأصول ؛ ووصف القيامة وتذكيرهم برسالة يوسف وما فعلوا .

الحادية عشرة : قوله : (لعلي أبلغ الأسباب) إلى آخره .

الثانية عشرة : كون كيده في تباب.

الثالثة عشرة : قول المؤمن الثالث وما فيه من المعارف .

الرابعة عشرة : وقاية الله له مكرهم .

الخامسة عشرة : كونهم يُعْرضون على النار .

السادسة عشرة : استدلال العلماء بها على عداب القبر .

⁼ ياقوم إنما هذه الحياة الدنيامتاع وإن الآخرة هي دار القرار . من عميل سيئة فلا بجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يُرزَقون فيها بغير حساب . وياقوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوني إلى النار . تدعوني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار . لاجرَم أنما تدعوني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مرد أنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد . فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يُعرضون عليها غُدُواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون آشد العذاب) سورة غافر : الآيات : ٢٨ – ٤٦ .

وفي سورة الزخرف(١) مقابلتهم آيات الله بالضحك منها .

الثانية قوله : ﴿ وَمَا نُوبِهِمْ مِنْ آيَةٍ ﴾ إلى آخره .

الثالثة قوله : (لعلهم يرجعون) .

الرابعة : خطبة فرعون وما فيها من استدلاله على النفي والإثبات

الخامسة : قوله (فاستخفّ قومه فأطاعوه) الخ .

السادسة قوله: (فجعلناهم سلفاً) الخ.

وفي سورة (٢) الدخان (أن أدُّوا إلى عباد الله) .

(١) قوله تعالى : (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه فقال : إني رسول ربّ العالمين . فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ومانر بهم من آية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون . وقالوا : يأمها السّاحر ادع لنا ربّك بما عهد عندك إننا لمهتدون . فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون . ونادى فرعون في قومه قال : يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ؟ أم أنا خبر من هذا الذي هو منهين ولا يكاد يبن . فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقرنين . فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فأسقين فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفاً ومثلا للآخرين) مورة الزخرف ، الآيات : ٤٦ ـ ٥٠ .

(٢) قوله تعالى : (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم أن أدوا إلى عباد الله إني الكم رسول أمن. وأن لا تعلوا على الله إني اليكم بسلطان مبن . وإني عُدُنتُ بربي وربّكم أن ترجمون . وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون . فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون . فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون . واترك البحر رَهُوا إلهم جند مغرّقون. كم تركوا من جنات =

الثانية : وصفه نفسه بالأمانة لله .

الثالثة : نهيه إياهم عن العلو على الله .

الرابعة قوله : (إني عذت بربي وربكم) إلى آخره .

الحامسة : قوله : (واترك البحو رَهُواً) .

السادسة : ذكر العلة في تركه رهواً .

السابعة : (ما بكت عليهم السماء والأرض) .

الثامنة : عدم الإنظار .

التاسعة : ذكر أن فعله بهم عذاب مهين .

وفي سورة(١) المؤمنين كونهم كلهم قوماً عالمن .

الثانية : حجتهم على عدم الإيمان لهما .

الثالثة : التنبيه على أنهم من جملة من أهلك ليس مختصاً بهم .

وفي سورة الذاريات(٢) (فتونى بركنيه) .

⁼ وعيون. وزروع ومقام كريم. ونعَمْمة كانوا فيها فاكهن. كذلك وأورثناها قوماً آخرين. فما بكت عليهم السماء والأرض وماكانوا منظرين. ولقد نجيّننا بني إسرائيل من العذاب المهين) سورة الدخان، الآيات: ٧٠ ــ ٣٠.

⁽۱) قوله تعسالى : (ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين . إلى فرعون ومكثه فاستكبروا وكانوا قوماً عالمين . فقالوا : أنؤمن لبشرين ميثلنا وقومهما لنا عابدون ؟ فكذ بوهما فكانوا من المُهلكين) سورة المؤمنين ، الآيات : ٤٥ – ٤٨ .

⁽٢) قوله تعالى : (وفي موسى إذا أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين . فتولى بركنه وقال : ساحر أو مجنون) سورة الذاريات : الآيتـــان :٣٩ـ٣٨

الثانية قوله : (أساحر أو مجنون).

وفي سورة(١) القمر تكديبهم بالآيات كلها .

الثانية: تكذيبهم بالنَّذر .

الثالثة : ذكر العبرة لهـــذه الأمة فيهم .

وفي سورة المزمل(٢) المسألة الكبرة لهذه الأمة .

وفي النازعات(٢) قوله : (هل لك إلى أن تزكيُّ) إلى آخره .

الثانية قوله : (ثم أدبر يسعى ، فحشر فنادى) .

الثالثة: الكلمة العظيمة.

الرابعة : الجمع بين نكال الآخرة والأولى .

الخامسة : (إن في ذلك لعبرة لمن نخشى) .

 ⁽١) قوله تعالى : (ولقد جاء آل َ فرعون َ النَّدُر . كَدَّبُوا بآياتنا
 كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر . أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزَّبُر؟) سورة القمر ، الآيات : ٤١ – ٤٣ .

⁽۲) قوله تعالى : (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً . فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً . فكيف تتقون إن كفرتم يوماً بجعل الوالدان شيباً) سورة المزمل : الآيات : ١٥-١٧ (٣) قوله تعالى : (هل أتاك حديث موسى . إذ ناداه ربعه بالوادى

المقدَّسُ طُوَىً . اذهب إلى فرعونَ إنه طغى . فقل : هل لك إلى أن تزكىً ؟ وآهدينكَ إلى ربِّكُ فتخشّى ؟ فأراه الآية الكبرى . فكذَّب وعصى . ثم أدبر يسعى . فحشر فنادَى . فقال : أنا ربُّكم الأعلى . فأخذه اللهُ نكالَ الآخرة والأولى . إن في ذلك لعبرة لن يحشى) سورة النازعات ، الآيات :

سيورة الزَّهُ إِنَّ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّل

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : هذه مسائل مستنبطة من سورة الزمر .

الآية الأولى :(١) فيها منته بالكتاب .

الثانية: إنزاله من السماء.

الثالثة: عنه سيحانه.

الرابعة : ذكر عزته في هذا الموضع .

الخامسة : ذكر حكمته فيه .

الثانية :(٢) فيها الأولى والثانية .

الثالثة : إنزاله بالحق ، فيفيد الرد على أكثر الناس في مسائل كثيرة .

الرابعة : تخصيصه الرسول بإنزاله فالنعمة عليه أكبر ؟ وعليه من الشكر أكثر (٣) ، وكذلك من خُصَّ بما يشابه ذلك .

 ⁽١) قوله تعالى : (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم) سورة الزمر : الآية الأولى .

 ⁽٢) قوله تعالى : (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين) الآية : ٢ .

⁽٣) زيادة من المخطوطة ١٦٦ – ٨٦ .

الحامسة: نتيجة إنزاله بالحق ونتيجة الإنعام وهو عبادة الله بالإخلاص ، وهذه الخامسة هي الدين كله ، وجعلها بين الرابعة والسادسة:

وهي أن الدين الخالص الله ، وغير الخالص ليس له ، وهما قاعدتان عظيمتان .

الثالثة :(١) فيها إبطال(٢) اتخاذ الأولياء من دونه .

الثانية : إبطال ما غرهم به الشيطان أن قصدهم وجه الله لا غير ؟ وما أجلها من مسألة .

الثالثة : الوعيد الشديد على ذلك .

الرابعة : ذكره تكفير من فعل ذلك .

الخامسة: تكذيبه.

السادسة : ذكره أنه لا بهدي هذا ، وهي من مسائل الصفات .

الرابعة : (٣) فيها نفي اتخاذ الولد على سبيل الاصطفاء .

الثانية : ذكر خطئهم في القياس لأنه لو يفعله لم يكن مما قالوا .

الثالثة : أنه مسبّة لله بقوله : (سبحانه) .

⁽١) قوله تعالى: (ألا لله الدينُ الحالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدُ هم إلا ليقرَّبونا إلى اللهُ زُلْفي إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه محتلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) الآية : ٣.

⁽٢) زيادة من المخطوطة : ١٦ ٥ – ٨٦ .

 ⁽٣) قوله تعالى : (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار) الآية : ٤ .

الرابعة : ذكره(١) الوحدانية في هذا .

الخامسة : ذكره القهر فيه .

السادسة : الاستدلال بالأسماء والصفات على النفي والإثبات ، وهي مسألة كبرة عظيمة .

الخامسة : (٢) ذكر البراهين على ما تقدم من الدين الحق وضده :

الأولى : خلق السموات والأرض .

الثانية : أنه بالحق .

الثالثة : تكوير المكورين .

الرابعة : تسخر (٢) النيَّرين .

الخامسة : ذكر عزّته في هذا .

السادسة : ذكر مغفرته .

السادسة : في البراهين أيضاً (٤) .

⁽۱) في س « ذكر ».

 ⁽۲) خالق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار) الآية : ٥.

⁽٣) في س « النيرين » بدون تسخير .

⁽٤) قوله تعالى : (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجتها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج مخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلّق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربتُكم له المُللُكُ لا إله إلا هو فأنتى تُصرفون) الآية : ٦ .

الأولى : خلقنا من نفس واحدة مع هذه الكثرة .

الثانية : خلقه منها زوجها .

الثالثة : إنزاله لنا من الأنعام هذه النعم العظيمة .

الرابعة : خلقنًا في البطون .

الحامسة : أنه خُلقٌ من بعد خلق .

السادسة : أنه في الظلمات الثلاث .

السابعة : كلمة الإخلاص .

الثامنة : التعجب من الغلط في هذا مع كثرة هذه البراهين ووضوحها .

السابعة :(١) فيها سبع جمل كل واحدة مستقلة .

الثامنة : (٢) فيها ذكر حال الإنسان مع ربّه .

الثانية : هذه المسألة العجيبة من حاله .

الثالثة : برهان التوحيد .

الرابعة: حلمه سبحانه.

الخامسة : أنَّ الكافر مقر بتوحيد الربوبية .

⁽۱) قوله تعالى : (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنم تعملون إنه علم بذات الصدرو) الآية : ٧ (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربة منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسى ماكان يدعو إليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل : تَمَتَع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار) الآية : ٨ .

السادسة : أنه مخلص لله وينيب في الضرّ .

السابعة : أن الإجابة في هذا لا تدل على المحبة .

الثامنة : تدل على أن الحق عليه أكبر .

التاسعة : أن الذنب بعده أكبر .

العاشرة : ومعرفة قدر الدنيا .

الحادية عشرة: شدة الوعيد على هذا.

الثانية عشرة: أن الحجية عليه (١) أكبر.

الثالثة عشرة : ما ابتدع قوم بدعة إلا نُسْزع عنهم من السنة مثلها .

الرابعة عشرة : ماكفاه النسيان حتى جَعَل الشكر جعثل الأنداد .

الحامسة عشرة : أمر المؤمن يعظ الفاعل .

الناسمة (٢): الأولى : الفرق الظاهر بين النائم واليقظان .

الثانية : الفرق بين العالم والجاهل ، والسؤال عن المسألتين سؤال تقرير .

الثالثة : أن مع شدة الوضوح لا يفطن له إلا من له لب .

الرابعة : أن القنوت هو الطاعة ليس مخصوصاً بالدعاء قائماً .

الخامسة : أن آناء الليل ساعاته(٣) .

⁽١) في س وعليك ه.

 ⁽٢) قوله تعالى: (أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً محذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه قل : هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الآية : ٩ .

⁽٣) في س a ساعات a .

السادسة : أحب العمل إلى الله أدومه .

السابعة : الرد على من قال ما عبدتك(١) خوفاً وطمعاً .

الثامنة : لن يدخل أحد(٢) منكم الجنة بعمله .

التاسعة : أشرف أحوال الصلاة .

العاشرة : النظر في العواقب .

الحادية عشرة: الرجاء لقوله: (رحمة ربله).

الثانية عشرة : أمر المؤمن أن يقول هذه الخصومة الواضحة .

الثالثة عشرة : مدح التذكر كالتفكر .

الرابعة عشرة : ليس هو التذكر في لغتنا .

الخامسة عشرة : أنه مقام الخاصة .

العاشرة(٣) الأولى : وعد المحسنين بتعجيل ثواب الدنيا .

الثانية : بيان سهولة(١) ما يظن صعوبته .

الثالثة : ما في إضافة الأرض إلى الله من الفائدة .

(۲) راوه البخاری (رقاق) ، ومسلم (منافقین) ، وابن ماجة (زهد)
 والدارمی (رقاق) ، ومسند أحمد ج ۲ ص ۲۰۹ .

(٣) قوله تعالى: (قل: يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا
 في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير
 حساب) الآية : ١٠٠.

(٤) في س ﴿ مَنْ ﴾ .

⁽١) في س « ما عبدتكم » .

الرابعة : ما في ذكر سعتها .

الخامسة (١): لا عذر للعاصى في التعلل بالوطن .

السادسة : هذا الثواب الجزيل للصبر .

السابعة : أن هذا من التقوى .

الثامنة : أن إضافة العباد إليه الإضافة الخاصة لا العامة .

التاسعة : أن هذا من مقتضيات تلك العبودية .

العاشرة : أنه من مقتضى الإعسان .

الحادية عشرة (١): الأولى قوله للخصم أو اللائم إني أمرتُ بهذا .

الثانية : قوله لهما وأمرت بهذا .

الثالثة : قوله لهما : إني أخاف هذا .

الرابعة : قوله لهما : (الله أعبد) هكذا فافعلوا ما شئم من دونه .

الخامسة : قوله لهما : (إن الخاسرين) الخ .

⁽١) في سن «أنه لاعذر».

⁽٢) قوله تعالى (قل: إني أمرتُ أن أعبد الله مخلصاً له الدين. وأمرتُ لأن أكون أولَ المسلمين. قل: إني أخاف إن عصيتُ ربي عذابَ يوم عظيم. قل: الله أعبد مخلصاً له ديني . فاعبدوا ما شئم من دونه قل: إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الحسران المبن. لهم من فوقهم فظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك مخوفُ الله به عباده باعباد فاتقون) الآيات ١١ – ١٦.

الثانية عشرة (١) : الأولى تبشير الذين جمعوا بين الترك والفعل .

الثانية : التنبيه على أن من شروطه أن يكون إلى الله وحده .

الثالثة : الأمر بتبشير هؤلاء ففيه قوله : « بشروا ولا تنفروا »(٢). الرابعة : الاستماع ثم الاتباع .

الحامسة : صفة الاتباع ففيه قوله : « يستروًا ولا تعسروا »(٣) .

السادسة : أن فيه حَسَن وأحسن خلافاً لمن منعه .

السابعة : الرد على طريقة الذين في قلوبهم زيغ.

الثامنة : التحدير من فتنة جدال منافق بالقرآن .

التاسعة : التحدير من طريقة المعرضين .

العاشرة : تخصيص هؤلاء بالهداية .

الحادية عشرة : التحذير من العجب لإضافة الهداية إليه .

(۱) قوله تعالى : (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد . الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) الآيتان : ۱۷ – ۱۸ .

(٢) الحديث رواه البخاري (كتاب العلم) و (كتاب الجهاد) ، ومسلم (كتاب الجهاد) ، ومسلم (كتاب الجهاد) ، ورواه أحمد في مسنده ج ٤ ص ١٢ برواية أنه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً وأبا موسى إلى اليمن قال : (بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا ، وتطاوعا ولا تختلفا) .

(٣) نفس التخريج السابق . ومن روايات الحديث (يسرا ولا تعسرا . .) بالتثنية .

الثانية عشرة : أن أتباع النقل هم أهل العقل لا غيرهم .

الثالثة عشرة (١) : الأولى : فيها الإعمان بالقدر .

الثانية : صفة الكلام .

الثالثة : تعريف الفرق بن الطائفتين بالعقل .

الرابعة : تقرير التوحيد بقوله : ﴿ أَفَأَنَتُ تَنْقُذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ ؟

الخامسة : تعزية المؤمن .

السادسة : الوعد الذي لا نظير له في القرآن .

السابعة : إضافة الوعد إلى الله .

الثامنة : وصف نفسه بأنه لا مخلف الميعاد .

الرابعة عشرة(٢) : الدلالة الواضحة على التوحيد .

الثانية : الدلالة على سعة الجود .

الثالثة : إحاطة العلم .

الرابعة : القدرة التامة .

الخامسة : استفهام التقرير .

 ⁽٢) قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الله أَنز ل من السماء ماء فسلكه ينابيعَ في الأرض ثم يُخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه مُ يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حُطاماً إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) الآية : ٢١ .

السادسة : مع هذا الوضوح البيِّن فمحجوب إلا عن أولي الألباب .

الخامسة عشرة(١) : استفهام التقرير .

الثانية : أنه سبحانه هو الذي يشرحه للإسلام .

الثالثة : التنبيه على الأدلة العقلية بالفرق بين العالم والحاهل ، والحب والبغض .

الرابعة : أن ذلك بالنور المضاف إلى ربه .

الخامسة : ذكر الضد وهم القاسية قلوبهم عن ذكر الله (٢) .

السادسة : أنهم أصحاب الحهل الواضح .

السادسة عشرة (٢): أنه أحسن الحديث فمن طلب الحديث دل عليه الثانية : أن هذا الحديث كتاباً .

الثالثة : أن ذلك الكتاب متشابها .

الرابعة : أنه مناني .

الخامسة : تأثيره هذا الأثر في قلوب هؤلاء وجلودهم .

⁽١) قوله تعالى (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبُهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) الآية : ٢٢ .

⁽٢) أي س وعن ذكره ١٠ .

⁽٣) قوله تعالى : (الله نَزَّلَ أحسنَ الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرُ منه جلودُ الدين مخشون ربسهم ثم تلبن جلودُ هم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضللُ اللهُ فما له من هادٍ) الآية : ٢٣

السادسة : الجمع بين الخوف والرجاء .

السابعة : حصر الهدى فيه .

الثامنة : أن ذلك الهدى مضاف إلى الله .

التاسعة : أن الله سبحانه هو الذي ينفع به بمشيئته وإحسانه لا بقوة الفهم . العاشرة : إليات القدر .

الحادية عشرة: فيه إشارة إلى قوله: «ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضلّ (1) ولو كان أفهم النساس وأحرصهم.

السابعة عشرة(٢) : والآيتان بعدها : القاء سوء العداب بالوجه .

الثانية : استفهام التقرير مع الحذف .

الثالثة : أن عقوبة الشيء تسمى باسمه .

الرابعة : الإخبار بعذابهم من حيث لا يشعرون بضد من يوزقه من حيث لا عتسب .

⁽۱) رواه الترمذي (في كتاب الإيمان) ورواه أحمد في حديث طويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص برواية (. . وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ أهتدى ، ومن أخطأه ضل) المسند ج ٢ ص ١٧٦ .

⁽٢) قوله تعالى : (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل الظالمن : ذوقوا ماكنتم تكسبون . كَنَدَّبَ الذين من قبلهم فأتاهم العذابُ من حيث لا يشعرون . فأذاقهم الله الخيزى في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة في أكبر لوكانوا يعلمون) الآيات : ٢٤ -- ٢٦ .

الخامسة : التصريح بالعقوبة في الدارين .

السادسة: أن العقوبة الأولىليست من جنسعقوبة المسلم التي لاتعاد عليه .

السابعة : نفي العلم عنهم .

العشرون(١) والتي بعدها : الأول ما ذكر الله أنه ضرب فيه من كل مثل .

الثانية : أن ذلك للناس كلهم لا يُستثنى أحد .

الثالثة : أن الحكمة تذكرهم .

الرابعة : أنه قرآن .

الحامسة : أنه عربي .

السادسة : نفي العوج عنه .

السابعة : أن الحكمة حصول التقوى منهم .

الثانية والعشرون(٢): والتي بعدها فيها ضرب المثل الحلي في بيان التوحيد .

الثانية : بيان الشرك .

الثالثة : حمده نفسه على هذا البيان .

الرابعة : أن الأكثر جهال مع وضوح هذا الدليل .

(۲) قوله تعالى : (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سَلَماً لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون)
 الآيـــة : ۲۹ .

الرابعة والعشرون(١) والتي بعدها :

الأولى : تسلية المحق" .

الثانية : وعظ البطل .

الثالثة : الاختصام فيما وقع من الاختلاف .

الرابعة : أن ذلك عنده تبارك وتعالى .

السادسة والعشرون (٢) الأولى : أن الظلم يتفاوت .

الثانية : أن أعظمه الكذب على الله ؛ والتكذيب بالصدق .

الثالثة : معرفة الفرق بين النوعين وأنهما يجتمعان ويفترقان .

الرابعة : أن ذلك كفر .

السابعة والعشرون الأولى (٣): تفسير التقوى وهذا أحسن ما فسرت به .

الثانية : الإليسان بالصدق إن كان مخبراً .

الثالثة : التصديق به إن كان سامعاً .

الثامنة والعشرون(؛) : بيان أن التقوى هي الإحسان .

⁽١) قوله تعالى : (إنك ميّت وإنهم ميتون . ثم إنكم يوم القيامة ِ عند ربكم تختصمون) الآيتان : ٣٠ ــ ٣١ .

 ⁽۲) قوله تعالى (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين) الآية : ۳۲ .

 ⁽٣) قوله تعسالى : (والذي جاء بالصدق وصدًق به أولئك هم
 المتقون) الآية : ٣٣ .

 ⁽٤) قوله تعالى : (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين)
 الآية : ٣٤ .

- الثانية : أن الربوبية عامة وخاصة .
 - الثالثة : الردعلي الحبرية .
- الرابعة : الردُّ على منكري الأسباب .
- التاسعة والعشرون(١) الأولى : بيان(٢) مذهب أهل السنة .
 - الثانية : الرد على الرافضة .
 - الثالثة : الرد على من جعلها خاصة .
 - الرابعة : الردُّ على الوعيدية من الحوارج والمعتزلة .
 - الثلاثون(٣) : استفهام التقرير .
 - الثانية : العبودية الحاصة هي الي معها الكفاية .
 - الثالثة : التخويف لمن دونه من صفات هؤلاء .
 - الرابعة : التفرد بالهداية والإضلال.
 - الحامسة : ذكر العزة في هذا المقام .
 - السادسة : الوصف بالانتقام فيه .

⁽١) قوله تعالى (ليكفّر اللهُ عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) الآية ٣٥ .

⁽۲) زيادة من المخطوطة ١٦٥ – ٨٦..

⁽٣) قوله تعالى : (أليس اللهُ بكاف عبدَه ويحُوَّفُونك بالدّين من دونه ومن يضلل الله فما له من مضل الله الله بعزيز ذي انتقام؟) الآيتان ٣٦ ـ ٣٧ .

الحادية والثلاثون(١) الأولى : بيسان أن عندهم من العلم ما تقوم به الحجــة .

الثانية : أن المجمع عليه يدل على المختلف فيه .

الثالثة : مجادلة المبطل بالحق(٢) الذي يسلمه .

الرابعة : أنه تسليم لا يجحدونه بل يقرون به للخصم -

الخامسة : التعجب من الإنكار مع هذا الإقرار .

السادسة : الإلزام الذي لا محيد عنه .

السابعة: أنه كاشف لشبهتهم.

الثامنة : قوله لهم (حسبي الله) .

التاسعة: الإخبار بأنه(٣) حقيق أن يتوكل عليه كل عاقل .

العاشرة : كون التوكل لا يستقيم إلا خالصاً .

الثانية والثلاثون(؛) الأولى : كونه مأموراً بقوله لهم : (اعملوا) .

⁽١) قوله تعالى : (ولأن سألتهم : من خَلَق السموات والأرضَ ليقولُن : الله قل : أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضراً هل هن كاشفات ضراً أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته ؟ قل : حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) الآية : ٣٨.

⁽٢) زيادة من المخطوطة ٥١٦ – ٨٦.

 ⁽٣) في س «حقيق أن يتوكل عليه عاقل » ، وفي ١٦٥ – ٨٦ «حقيقة »
 وهو خطأ من الناسخ .

 ⁽٤) قوله تعالى : (قل : يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون . من يأتبه عذاب يخزيه ويحلُّ عليه عذابٌ مقيم) الآيتان :
 ٣٩ - ٣٠ .

الثانية : مخاطبتهم ياقوم .

الثالثة : إخبارهم بأنه عامل بما كرهوا .

الرابعة : آية النبوة وهي إخبارهم حينئذ بهذا ثم وقع .

الخامسة : ما فيه من الموعظة .

السادسة : الفرق بن العذاب المخزي والعذاب المقيم .

الثالثة والثلاثون(١) الأولى : ذكر إنزال الكتاب عليه .

الثانية: أن ذلك للناس.

الثالثة : أن ذلك بالحق .

الرابعة : أن من (٢) اهتدى فلنفسه .

الخامسة : أن ضلاله عليها .

السادسة : تعزيته أن الهدى ليس عليه .

الرابعة والثلاثون(٢) الأولى : ذكر الآيات في التوفيُّ .

الثانية : أن النوم وفاة .

الثالثة : ما في الإمساك والإرسال .

الرابعة : أن فيه آيات متعددة .

⁽١) قوله تعالى : (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى

فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) الآية : ٤١.

⁽Y) في س « إن اهتدى فلنفسه » .

⁽٣) قوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قصَى عليها الموت ويتُرسِلُ الأخرى إلى أجل مسمّى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الآية : ٤٢.

الخامسة : أن تلك الآيات للمتفكرين .

الخامسة والثلاثون(١) : استفهام الإنكار .

الثانية: الاتخساذ.

الثالثة : من دونه .

الرابعة : شفعاء .

الخامسة : الأمر له بتبليغهم هذا الجدل .

السادسة : أن ذلك تفعلون هذا مع كومهم هكذا .

الثانية : الأمر بتبليفهم هذه الحجة .

الثالثة : الاحتجاج على ذلك بملك السموات والأرض.

الرابعة : مالرجوع إليه .

السابعة والثلاثون(٣) : هذه العجيبة وهي الاشمئزاز من هذا والاستبشار بذلك .

الثانية : أن الشرك وعدم الإيمان بالآخرة متلازمان .

الثالثة : أن الثاني أصل الأول .

⁽١) قوله تعـــالى : (أم اتخذوا من دون الله شـــفعاء قل : أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون) الآية : ٤٣ .

 ⁽٢) قوله تعالى: (قل: لله الشفاعة ُ جميعاً له مُلك السموات والأرض ثم إليه ترجعون) الآية : ٤٤.

 ⁽٣) قوله تعسالى : (وإذا ذّكر الله وحده اشمارت قلوب الذين
 لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذركر اللين من دونه إذا هم يستبشرون) الآية: ٤٥

الثامنة والثلاثون(١) : الأمر بهذا الدعاء .

الثانية : ما فيه من التسلية للمحق .

الثالثة: الموعظة للمبطل.

الرابعة : أن كمال الملك وكمال العلم يقتضي ذلك .

التاسعة والثلاثون(٢) : والتي بعدها ذكر هذا الخبر المزعج .

الثانية : الإخبار بمـــا بدا لهم ، وهذه التي أبكت ابن المنكدر(٣) عند الموت .

الثالثة : أنهم لا يعرفون قبح أعمالهم الآن بل لعلهم يستحسنونها . الرابعة : الإخبار بأن ما احتقروه واستهزءوا به صار هكذا .

الخامسة : تسمية العداب باسم سببه .

السادسة : أن هذه أربع جمل كل جملة مستقلة .

⁽١) قوله تعالى: (قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيماكانوا فيه مختلفون) الآية: ٤٦.

⁽٢) قوله تعالى : (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا عسبون . وبدا لهم سيئاتُ ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) الآنسان : ٤٧ – ٤٨ .

⁽٣) هو محمد بن المنكدر التيمي المدني ، زاهد من رجال الحديث من أهل المدينة ، أدرك بعض الصحابة وروى عنهم نحو مائتي حديث . وقال عنه ابن عيينة : ابن المنكدر من معادن الصدق ولد عام ٥٤ وتوفي عام ١٣٠ه راجع مثلا : تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٤٧٣ .

الحادية والأربعون(١) : وصف الإنسان بهذه العجيبة .

الثانية: أن هذا من أبطل الباطل.

الثالثة : أن الحق أن ذلك فتنة .

الرابعة : التسجيل على السواد الأعظم بالجهل .

الخامسة : أن الدعاء في الضرورة لا مدح فيه .

السادسة : أن الإجابة فيه لا تلل على الإكرام .

السابعة : أن عطاء نعمة الدنيا كللك .

الثانية والأربعون(٢):وآيتان بعدها كون القلوب إذا اشتبهت فالأعمال كذلك .

الثانية : الاعتبار بمن تقدم .

الثالثة : أن كسب غير الطاعات لا يغني من الله شيئاً .

الرابعة : أن ذلك الكسب قد يكون عند الناس من أعظم الفخار .

الخامسة : التصريح بالقياس الجلي أن هؤلاء كمن قبلهم .

السادسة : التذكر بضعفك وقوة الطالب(٢).

السابعة : الاستدلال بالعموم .

⁽١) قوله تعالى : (فإذا مَس الإنسان ضُرُّ دعانا ثم إذا حَوَّلناه نعمةً مناً قال : إنما أوتيتُه على علم بل هي فتنة ولكن أكثر هم لايعلمون) الآية : ٤٩.

⁽٢) قوله تعالى : (قد قالها الذين من قبلهم فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فأصابهم سيئاتُ ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبُهم سيئاتُ ما كسبوا وما هم بمعجزين . أوّ لم يعلموا أن الله يبسُطُ الرزق لمن يشاء ويقدرُ إن في ذلك لآياتِ لقوم يؤمنون) الآيات ٥٠ – ٥٢ .

⁽٣) في س « الطلب » .

الثامنة : ذكر جهل من لم يفعل هذا الاستدلال .

التاسعة : تذكرك الخصم بالقاعدة المسلمة إذا لم (١) .

العاشرة : ذكر تناقض الحصم .

الحادية عشرة : في قبضة وبسطه آيات متعددة .

الثانية عشرة : أن تلك الآيات لأهل العلم .

الخامسة والأربعون(٢) : قيل أنها أرجى ما في القرآن .

الثانية : فيها الرد على من استثنى بعض الكبائر .

الثالثة : تعليل ذلك بالأسماء والصفات .

الرابعة : النهي عن القنوط .

الخامسة : أن إسراف العبد وباله على نفسه .

السادسة : الفرق بن المغفرة والرحمة .

السادسة والأربعون(٣) : وخمس آيات بعدها الأمر بالإنابة .

من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) الآية : ٣٥ (٣) قوله تعالى : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم

العذابُ ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذابُ بغتة وأنم لا تشعرون . أن تقول نفس : يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هداني لكنت من المتقن . أو تقول حن ترى العذاب : لو أن لي كرّة في أكون من المحسنن . بلى قد جاءتك آياتي فكذ بت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) الآبات ٤٥ – ٥٩ .

⁽١) بياض في هذا الموضع في المخطوطتين .

⁽٢) قوله تعالى : (قل : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الاتقنطوا آن ما الذي الحري الآية : ٣٥

الثانية : الأمر بالإسلام .

الثالثة : الفرق بينهما .

الرابعة : كون الأولى بإلي والثانية باللام .

الخامسة : تفسر الآيات قبلها .

السادسة : التنبيه على انتهاز الفرصة .

السابعة: الوعيد الشديد.

الثامنة : الأمر باتباع المنزَّل خاصة .

التاسعة : الأمر باتباع الأحسن .

العاشرة : فيه الود على من أنكو تفاضل كلام الله (١) .

الحادية عشرة : إغراء العبد بأن ذلك المنزل منزَّل إليه .

الثانية عشرة : كونه من ربه(٢) .

الثالثة عشرة : فيه الإندار عن البغتة .

الرابعة عشرة : فيه بيان أنهم لا يشعرون بذلك .

الحامسة عشرة : ذكر تحسر النفس على ماكرهت الآن .

السادسة عشرة : معرفتها أنه تفريط في جنب الله .

السابعة عشرة : معرفتها بأنها سخوت مما لا يُسخر منه .

الثامنة عشرة (٣): عرفت أنها من هذه الطائفة .

⁽١) في س و تفاضل كلام ».

⁽٢) في هذا الموضع سقط في المخطوطة س .

⁽٣) في س «معرفة».

العشرون : ذكر تمني الكَرَّة .

الثانية والعشرون (١) رؤية العداب حينئذ.

الثالثة والعشرون : تمنى الكنَّرَّة لكونها من أولئك .

الرابعة والعشرون : أن الإحسان هو التقوى .

الخامسة والعشروان : التكذيب بالآيات .

السادسة والعشروان : الاستكبار .

السابعة والعشرون: الكفران وكونه من هذه الطائفة .

الثامنة والعشرون : أن المعاصي بريد الكفر والتكذيب والاستكبار .

الثانية والخمسون(٢) : كبر التكذب على الله .

الثانية: أن أصل ذلك الكبر.

الثالثة : الوعيد بهذا الاستفهام .

الثالثة والخمسون(٢) : وآيتان بعدها سبب النجاة .

الثانية : الفرق بن الحزن ومس(؛) السوء .

(۲) قوله تعالى : (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
 مسودة أليس في جهنام مثوى للمتكبرين ؟) الآية : ٦٠ .

(٣) قوله تعالى (ويُنجيّ اللهُ الذين اتّقوا بمفازّتهم لا يمُسهم السوء ولا هم يحزنون . اللهُ خالقُ كلَّ شيءٌ وهو على كل شيء وكيلٌ . له مقاليدُ السمواتِ والأرضِ والذين كفروا بآياتِ الله أولئك هم الحاسرون) الآيات :

74-7

(٤) في س « وسوء الظن » .

⁽١) سقطت (الحادية والعشرون) من المخطوطتن .

الثالثة : الاستدلال بالقاعدة الكلية وهي خلق كل شيء على المسائل الجزئيــة .

الرابعة : كذلك استدل بوكالته على كل شي ء .

الخامسة : كذلك بأن مقاليدهما له .

السادسة : انحصار الخسارة في هؤلاء .

السادسة والخمسون(١) : وأربع بعدها فيها أنواع من بطلان الشرك وتقبيحه :

الأول: استفهام الإنكار .

الثاني : كيف يؤمر بهذا لغير الله .

الثالث: التسجيل عليهم بالجهل.

الرابع: ما جاء من السمعيات أنه أوحى(٢) إليك بهذا الأمر العظيم .

الخامس : أنه أوحاه إلى من قبلك .

السادس : أن أقرب الخلائق منزلة لو يفعله لم يسامتح .

السابع : أن الحسنات وإن كثرت إذا وجد لم يبق منها شيء .

الثامن : كون ذلك المقرَّب لو يفعله لم يَكُنْفِ بطلان عمله بل صار من أولئك .

⁽۱) قوله تعالى : (قل : أفغيرَ الله تأمرونتى أعبدُ أيها الجاهلون . ولقسد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليتحبطن عملُك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين . وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبنضته يوم القيامة والسسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما بتشركون) الايات : ٦٤ – ٦٧ .

⁽Y) في س « إليه » .

التامع : الأمر بإخلاص هذا النوع لمن لا يستحقه إلا هو .

العاشر : أن كون العبد من الشاكرين مستحسن عقلا وشرعاً (١) ولا يصل إليه إلا بذلك .

الحادي عشر : كون ذلك جرى لكوسهم لم يعرفوا الله .

الثاني عشر : تعريف عباده بعظمته بما ذكر في الأرضين السبع .

الثالث عشر: تعريفهم ذلك بما ذكر في السموات .

الرابع عشر : تسبيحه نفسه عما تقربوا به إليه .

الخامس عشر : تعاليه عن ذلك .

السادس عشر : نسبته إليهم .

الستون(٢) : وما بعدها إلى آخرها فيها النفخة الأولى .

⁽١) في س (وعرفا).

⁽٢) قوله تعالى (ونُفخ في الصور فصَعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. وأشرقت الأرض بنور ربّها ووضع الكتاب وجيء بالنبين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يُظلمون .وو فُيِّبَتْ كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون. وسيق الذين كفروا إلى جهم زُمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آبات ربكم ويندرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين . وسيق قيل : ادخلو أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين . وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمراً حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال الحمد لله =

الثانية : صعق أهل السموات والأرض .

الثالثة : المستثنون .

الرابعة : النفخة الثانية .

الحامسة : إذا الفجائية .

السادسة : إليان الرب سبحانه .

السابعة : إشراق الأرض بنوره .

الثامنة : إضافتها إليه .

التاسعة : وضع(١) الكتاب .

العاشرة : الإتيان بالنبيين .

الحادية عشرة : الإتيان بالشهداء .

الثانية عشرة : قضى بينهم بالحق .

الثالثة عشرة : توْفييَّةُ كُلُّ نَفْسُ عَمْلُهَا .

الرابعة عشرة : بيان أنه لا يقع في الخصومات شيء ثما يقع في الدنيا لكونه أعلم .

الخامسة عشرة : سياقه الكفار .

السادسة عشرة : كونهم زمواً .

الذي صَدَقَنَا وَعُدَّهُ وَأُورِثَنَا الْأَرْضُ نَتَبُوّاً مِنْ الْجَنَةُ حِيثُ نَشَاءُ فَنَعُمُ أُجِرُ الْعَامِلُينَ . وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبّحون بحمد ربهم وقُضَى بينهم بالحق وقبل : الحمد لله رب العالمين) الآبات : ٦٨ – ٧٥ .

 ⁽١) في س وضوح الكتاب وهو خطأ من الناسخ ؛ لأن المقصود قوله تعالى (ووضع الكتاب).

السابعة عشرة : فتح أبوابها وقت مجيئهم .

الثامنة عشرة : تقريع الخزَّنيَّة لهم .

التاسعة عشرة : كون كل رسول يتلو الآيات .

العشرون : كونه ُ يُنذر بذلك اليوم .

الحادية والعشرون : كون الرسالة عمّت .

الثالثة والعشرون : قول الخزنة أدخلوها خالدين .

الرابعة والعشرون : بيان أن التكبر سبب الكفر .

الحامسة والعشرون : سوَّق أهل الحنة .

السادسة والعشرون : كونهم زُمَراً .

السابعة والعشرون : حلف الجواب .

الثامنة والعشرون: فتح الأبواب

الناسعة والعشرون : تسليم الملائكة .

الثلاثون : قولهم (طبع فادخلوها) .

الحادية والثلالون : الحلود .

الثانية والثلاثون: قولهم (الحمد لله) الخ حمدوا على صدق الوعد . الثالثة والثلاثون: حمدوه على أنه أورتهم الأرض . الرابعة والثلاثون : التبوء منها حيث شاءوا .

الخامسة والثلاثون : إثبات دخولهـــا بالعمل .

السادسة والثلاثون : أنها أجر العاملين .

السابعة والثلاثون : رؤية الملائكة حافين من حول العرش .

الثامنة والثلالون : القضاء بالحق .

التاسعة والثلاثون : قول الحلائق كلهم : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قوله تعالى : (قل أفغر الله تأمروني أعبد أيها الحاهلون . ولقسد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الحاسرين) إلى قوله تعسالى (سبحانه وتعالى عما يشركون)(١) فيه مسائل :

الأولى : الحواب عن قول المشركين : هذا في الأصنام وأما الصالحون فـــلا .

قوله : (قل أفغير الله) عام فيما سوى الله .

الثانية: أن المسلم إذا أطاع من أشار عليه في الظاهر كفر ، ولو كان باطنه يعتقد الإيمان ، فإنهم لم يريدوا من النبي صلى الله عليه وسلم تغيير عقيدته، ففيه بيان لا يكثر وقوعه ممن ينتسب(٢) إلى الإسلام في إظهار الموافقة للمشركين خوفاً منهم ، وينظن أنه لا يكفر إذا كان قلبه كارها له .

الثائثة: أن الجهل وسخافة العقل هو موافقتهم في الظاهر؛ وأن العقل والفهم والذكاء هو التصريح بمخالفتهم ولو ذهب منالك ، خلافاً لما عليه أهل الجهل من اعتقاد أن يذل دينك لأجل مالك هو العقل ، وذلك في آخر الآية: (أمها الجاهلون).

⁽١) هي الآيات : ٦٤ – ٦٧ من سورة الزمر ، وقد ورد نصها فيما سبق .

⁽۲) في س «ينسب » .

أما الآية الثانية(١) ففيها مسائل أيضاً :

الأولى : شدة الحاجة إلى تعلّم التوحيد ، فإذا كان(٢) الأنبياء يحتاجون إلى ذلك ويحرصون عليه فكيف بغيرهم ؟ ففيها رد على الجهال الذين يعتقدون أنهم عرفوه فلا محتاجون إلى تعلّمه .

الثانية: المسألة الكبرى وهي كشف شبهة علماء (٣) المشركين الذين يقولون: هذا شرك ولكن لا يكفر من فعله لكونه يؤدي الأركان الخمسة ، فإذا كان الأنبياء لو يفعلونه كفروا فكيف بغيرهم ؟!

الثالثة: أن الذي يكفر به المسلم ليس هو عقيدة القلب خاصة ، فإن هسذا الذي ذكرهم الله لم يريدوا منه صلى الله عليه وسلم تغيير العقيدة كما تقدم ، بل إذا أطاع المسلم من أشسار عليه بموافقتهم لأجل ماله أو بلده أو أهله مع كونه يعرف كفرهم ويبغضهم فهذا كافر إلا من أكره.

وأما الآية الثالثة(؛) ففي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على المنبر وقال « إن الله يقبض يوم القيامة الأرضين وتكون السموات بيمينه »

 ⁽١) قوله تعالى : (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله َ فاعْبُدُ وكن من الشاكرين)
 الآيتان : ٦٥ – ٦٦ .

⁽٢) في س و فإذا الأنبياء ، .

⁽٣) في س «كشف شبهة على المشركين » ، وما في المخطوطة الأخرى هو الصحيح ، وهو الذي أثبتناه في التفسير .

 ⁽٤) قوله تعالى : (وما قدرُوا الله حق قد والأرض جميعاً قبضتُه يوم القيامة والسموات مطويات بيمينيه سبحانه وتعالى عما يُشركون)
 الآية : ٦٧ .

ثم ذكر تمجيد الرب تبارك وتعالى نفسه وأنه يقول: « أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم »(١) قال ابن عمر فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا ليخرّن به ، وفيها ثلاث مسائل:

الأولى التنبيه على سبب الشرك ؛ وهو أن المشرك بان له شيء من جلالة الأنبياء والصالحين ، ولم يعرف الله سبحانه وتعالى ؛ وإلا لو عرفه لكفاه وشفاه عن المخلوق ، وهذا معنى قوله : (وما قدروا الله حق قدره) الآيسة .

المسألة الثانية : ما ذكر الله تبسارك وتعسالى من عظمته وجلاله أنه يوم القيامة يفعل هذا ، وهذا قد ر ما تحتمله العقول ، وإلا فعظمة الله وجلاله أجل من أن يحيط بهسا عقل كما قال(٢) « ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في كف أحدكم» فرَمَن هذا يعض عظمته وجلاله كيف يُجعل في رتبته مخلوق لا علك لنفسه نفعاً ولا ضراً ؟ هذا هو

⁽۱) رواه مسلم (منافقین) وأبو داود (سنة) وابن ماجه (مقدمة) و (زهد) ، كما رواه أحمد بسنده عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يوماً على المنبر (وما قدروا الله حق قدره ...) ورسول الله يقول هكذا بيده و يحركها ويقبل بها ويدبر يمجد الربُ نفسه (أنا الجبار ، أنا الملك ، أنا العزيز ، أنا الكريم) ... المسند ج ٢ ص ٧٢.

 ⁽۲) في ۱۱٥ – ۸٦ « كما قال تعالى» ، وهذا تحريف من الناسخ ،
 فليست بآية .

وفي س « كما قال ابن عباس » وهذا هو الصحيح المرويّ ، رواه الطبري وغيره بسند عن ابن عباس من قوله في تفسير قوله تعالى : (وما قلمووا الله حق قدره) راجع : تفسير الطبري ح ٢٤ ص ٢٥ .

أظلم الظلم وأقبح الجهل ، كما قال العبد الصالح لابنه (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظم) (١) .

الثائلة: أن آخر الآية وهو قوله: (سبحانه وتعالى عما يشركون) ينبهك على الحكمة في كونه سبحانه يغفر الكبائر ولا يغفر الشرك ، وتزرعُ بُغض الشرك وأهلك ومعاداتهم في قلبك . وذلك أن أكبر مسبة بعض الصحابة مثل أبي بكر وعمر لو يجعل في منزلته بعض ملوك زماننا مثل سليمان(٢) أو غيره مع كون الكل منهم آدمي ، والكل ينتسب إلى دين محمد ؛ والكل يأتي بالشهادتين ، والكل يصلي ويصوم رمضان .

فإذا كان من أقبح المسبة لأبي بكر أن يسوَّى بينه وبين بعض الملوك في زماننا فكيف بجعل للمخلوق من الماء المهين ولو كان نبياً بعض حقوق من

⁽١) من وصية لقمان لابنه كما وردت في قوله تعالى : (وإذ قال لُقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) سورة لقمان : الآية : ١٣ .

⁽۲) لعله يقصد الملك (سليمان العادل) بن غازي الأيوبي صاحب (حصن كيفا) وكان من أطول الملوك مدة حيث حكم خمسين عاماً ، وهو أبو الملك الأشرف أحمد ، وتوفي سليمان سنة ۸۲۷ هـ أو لعله يقصد (المستكفي الثاني) سليمان بن المتوكل من ملوك الدولة العباسية بمصر ت ٨٥٥ ه ، أو لعله يقصد سليمان بن مظفر بن سلطان النبهاني من ملوك الدولة النبهانية في عُمان ت ١٠١٩ هـ ، أو لعله يقصد المولى سليمان بن محمد الشريف العلوي عُمان ت ١٠٩٩ هـ ، أو لعله يقصد المولى سليمان بن محمد الشريف العلوي الذي كان من سلاطين دولة الأشراف العلويين في مراكش (١١٨٠هـ١٢٣٨هـ) راجع تراجمهم جميعاً في الأعلام ج ٣ . أو لعسله السلطان العثماني سليمان الثاني الذي تولى الحلافة عام ١٠٩٩ هـ .

هذا بعض عظمته وجلاله ، من كونه يدعى كما يدعي ، ويخاف كما يخاف ، وبُعنما عليه ، هذا أعظم(١) الظلم ، وأقبح المسبة لرب العالمين ، وذلك معنى قوله في آخر الآية : (مسحانه وتعالى عما يشركون) ولكن رحم الله تعالى من تنبه لسر الكلام ، وهو المعنى الذي نزلت فيه هذه الآيات من كون المسلم يوافقهم في شيء من دينهم الظاهر مع كون القلب بخلاف ذلك ، فإن هذا هو الذي أرادوا من النبي صلى الله عليه وسلم فافهمه فهما حسناً لعلك تعرف شيئاً من دين إبراهم عليه السلام الذي بادر أباه وقومه بالعداوة عنده(٢) والله أعلم .



⁽١) في س « من أعظم الظلم ».

⁽٢) زيادة من المخطوطة : ١٦ه – ٨٦ .

سُونُ وَلِلْهُ اللَّهُ اللَّاللَّا الل

هذه عسائل من سورة الحجرات للشيخ رحمه الله :

(يأيها الذين آمنوا لا تقدِّموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم. يأيها الذين آمنوا لا ترفعو أصواتكم فوق صوت النبي) الآية (١) لما قدم وفد بني تميم قال أبو بكر: يا رسول الله أمّر فلاناً وقال عمر بل فلاناً قال ما أردت الا خلافي ، قال ما اردتُه فتجادلا حتى ارتفعت أصواتهما (٢) ففيه مسائل:

الأولى : الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم حرمته .

الثانية : إذا كان هذا التغليظ في الشيخن فكيف بغيرهم .

الثالثة : اختلاف كلام المفسرين والمعنى واحد ، لكن كل رجل يصف نوعاً من التقدم .

⁽١) قوله تعـــالى (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ ولا تجهروا له بالقوّل كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنمَ لا تشعرون) الآية : ٢ .

⁽۲) رواه البخاري بسنده ، وقد أشار أحدهما بالأقرع بن حابس ، وأشار الآخر بالقعقاع بن معبد ، فتجادلا حتى ارتفعت أصواتهما . . . فنزلت : صحيح البخاري (كتاب التفسير) باب تفسير سورة الحجرات ، وانظر : فتح الباري ج ٨ ص ٤٥٣ .

الرابعة : الأمر بالتقوى في هذا الموضع .

الخامسة : الاستدلال بالأسماء الحسى على المسألة .

السادسة : مسألة الإحباط وتقريره .

السابعة : وجوب طلب العلم بسبب أن هذا مع كونه سبباً للإحباط لا يفطن له فكيف بما هو أغلظ منه بكثير ؟

الثامنة : قوله : (وأنّم لا تشعرون) أي لا تسرون فإذا كان هذا فيمن لا يسلم والتحرز ، وإن الإنسان لا يسُعذر بالجهل في كثير من الأمور .

التاسعة : ما ترجم عليه البخاري(١) بقوله باب خوف المؤمن الخ .

قوله: (إن الدين يغضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن قلوبهم للتقوى) الآية(٢) فيه مسائل:

الأولى : ثناء الله على أهل العمل .

الثانية : أن معنى امتحامًا هَــِــَّـاها . فقد ثبتلى بما تكره ويكون نعمة من الله يريد امتحان قلبك للتقوى .

الثالثة: استدل بها على أن من يكف عن المعصية مع منازعة النفس أفضل ثمن لا يشتهيها .

⁽١) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب الحوف من الله عزَّ وجل.

⁽٢) قوله تعالى : (إن الذين يغضُّون أصواتهم عند رسول الله أولئك

الذين امتحن الله ُقلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجرٌ عظيم ﴾ الآية : ٣ .

الرابعة : وعد الله لأهل هذه الخصلة بالمغفرة والآجر العظيم فيزيل ما يكرهون ويعطيهم ما يحبون .

قوله : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) إلى قوله : (غفور رحيم)(١) فيه مسائل :

الأولى : ذمه لمن أساء الآدب .

الثانية : ذكره أن أكثرهم لا يعقلون مع كونهم من أعقل الناس في ظنهم (٢) .

الثالثة : ذم العجلة ومدح التأني .

الرابعة : رأفة الله ورحمته بالعباد ولو عصوه لختمه الأدب بهدين الاسمن .

(يأيهـــا الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتيينوا)(٣) الآية نزلت في

 ⁽١) قوله تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحُنجرات أكثرهم
 لا يعقلون . ولو أنهم صَبَروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور
 رحيم) الآتيان : ٤ ــ ٥ .

⁽٢) روى ابن اسحق في قدوم وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم ونزول سورة الحجرات أنهم لما دخلوا المسجد نادوا : أن اخرج إلينا يامحمد ، فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، قال ابن اسحق : «وفيهم نزلت الآية » . راجع : سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٢٢ ـ ٢٣٣ .

⁽٣) قوله تعسالي (يأمها اللهين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلم نادمين) الآية : ٦ .

رجل(١) أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض المسلمين أنهم منعوا الزكاة فهم " بغزوهم ، وكان كاذبا ، فيه مسائل :

الأولى : كبر بهتان المسلم عند الله كيف فضح الله(٢) هذا بهذه الفضيحة الباقية إلى يوم القيامة مع كونه من الصحابة .

الثانية : معنى التبين وهو التثبت .

الثالثة : الأمر الذي نزلت فيه الآية وهو أمر المسلمين بعدم العجلة .

الرابعة : ذكر علته الحكم وهو الندم إذا أصابوا قوماً بجهالة .

الحامسة : أن الله لم يأمر بتكذيب الفاسق ولكن أمر بالتثبت .

السادسة : استدل بها على أنه إذا عُرَف صدقه عمل به لانتفاء العلة .

السابعة : استُدل بها على أن الحبر إذا أتى به أكثر من واحد فليس في الآية الأمر بالتبين فيه .

الثامنة : أن المؤمن يندم إذا تبن له خطؤه .

التاسعة : قتال ما نعى الزكاة كما في آية السيف .

العاشرة : جباية النبي صلى الله عليه وسلم الزكاة ، ولم يجعلها لأهل الأموال .

⁽۱) روى الطبري عن أم سلمة أن رسول الله بعث رجلا في صدقات بني المصطلق ، فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله ، فرجع إلى رسول الله فأخبره أن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم ، ثم نبن عدم صدقة ، وفيه نزلت الآية ، وهو الوليد ابن عقبة بن أبي معيط . راجع : تفسير الطبري ج ٢٦ص ١٢٣ – ١٢٤ وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٣٠ – ٣٤١ .

⁽٢) في س « هذه بهذه » . وفيها في هذا الموضع سقط .

(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم) إلى قوله : «عليم حكيم »(١) فيه مسائل :

الأولى : كيف أمرهم بالعلم بأنه رسول الله وهم الصحابة فما أجلها من مسألة وأدلها على مسائل كثيرة .

الثانية : أنه لو يطبعهم في كثير من الأمر جرى ما جرى وهم الصحابة ، ففيها التسليم لأمر الله، ومعرفة أنه(٢)هو المصلحة وتقديم الرأي عليه هو المضرة .

الثالثة : معى العنت الضيق ، أي رأيكم بجر إلى الضيق عليكم .

الرابعة: أن ما بكم من الخير والصواب فليس ذلك من أنفسكم ؟ ولو وكلم إليها جرى ما جرى فهو الذي حبب إليكم الإعان وكره إليكم ضده .

الخامسة : فيه أن الأعمال من الإيمان ففيه الرد على الأشعرية .

السادسة : أن تزيينه في القلوب نوع آخر غير المحبة .

السابعة: أن الكفر نوع والفسوق نوع، والعصيان عام في جميع المعاصى، فمن الكفر شيء لا يُخرج عن الملة كقوله: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »(٣) ومنه الفسوق بالكبائر ، فعلمت أنَّ ما أطلق عليه الكفر أكبر من الملة .

⁽١) قوله تعالى : (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعُكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم وكُمرَّه اليكُم الكُفرَ والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فَنَصْلاً من الله ونعمه والله عليم حكيم) الآيتان : ٧ - ٨ .

⁽Y) أي س «أنه المصلحة».

⁽٣) رواه البخاري (إيمان) و(أدب) و (فتن) ومسلم (إيمان) والترمذي (بر) و(إيمان) ، والنسائي (تحريم) وابن ماجه (فتن)=

الثامنة : قوله : (أولئك هم الراشدون) ففيه أمران : أحدهما أن الرشد فعل ما ذكر وترك ما ذكر .

الثانية : أن الرشد من غير حول منهم ولا قوة .

التاسعة : ذكره تعالى أن ذلك فضل منه ونعمة ، فكرر الأمر لأجل كبر المسألة .

العاشرة : الفرق بن الفضل والنعمة .

الحادية عشرة : حتم الآية بالإسمين الشريفين .

الثانية عشرة : قرنه سبحانه بن العلم والحكمة ، ويوضحه المثل : (ما قون شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم ، وما قون شيء إلى شيء أقبح من جهل إلى خوق) .

الثالثة عشرة : أن نتيجة هذا الدلالة على التمسك بالوحي والتحذيو من الرأي المخالف ولو من أعلم الناس .

الرابعة عشرة : التنبيه على لطفه بنا وأنه أرحم بنا من أنفسنا .

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) إلى قوله: (لعلكم ترحمون)(١)

⁼و(مقدمة)كما رواه أحمد عن سعد أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قتال المؤمن كفر ، وسبابه فسوق) ولا محل لمسلم أن بهجسر أخاه فوق ثلاث) المسدج ١ ص ١٧٦ .

⁽١) قوله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بعنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله بحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) الآيتان : ٩ ــ ١٠ ، وهذا آخر ما وجد من تفسير سورة الحجرات للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

المنوزة المنازي

روى(١) الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة(٢) عامدين إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً) وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم (فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً)

⁽١) سنستعين في الجزء الباقي من التفسير بالمخطوطة ٦٧٣ – ٨٦ بمكتبة الرياض بدخنة ، لأن المخطوطة ٥٦٦ – ٨٦ غير كاملة في هذا الجزء الباقي ، حيث سقط منها تفسير بعض السور مثل (سورة الجن) و (سورة المدثز).

أما المخطوطة ٦٧٣ ــ ٨٦ فتبدأ من سورة الجن إلى آخر التفسير . وأما المخطوطة س فهي كاملة في التفسير كله .

 ⁽٢) موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم : معجم البلدان .

 ⁽٣) راجع : صحيح البخاري (كتاب التفسير) باب (سورة قلأوحي)
 وصحيح مسلم أيضاً في تفسيرها .

نفر من الحن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً . يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)(١) يعني أنهم لما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم هذا .

وقوله: (عجبًا) أي بليغًا في لفظه ومعناه (أنه استمع) بالفتح لأنه نائب(٢) فاعل أوحى (وإنّا سمعنا) بالكسر لأنه محكي بعد القول ؛ وقوله: (يهدي إلى الرشد) أي إلى الصواب وقيل: إلى التوحيد.

(وأنه تعالى جَدَّرَبَّنَا ما انخذ صاحبة ولا ولدا)(٢) يقول: تعسالى جل جلاله وعظمته وغناه عن انخاذ الصاحبة والولد ؛ وذلك أنهم لما سمعوا القرآن فهموا التوحيد وتنبهوا على الحطأ في عدم تنزيه الله عما لا يليق به فاستعظموا ذلك ونزهوه عنه.

وقوله: (وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً)(١) سفيههم إبليس قاله مجاهد ، وقيل هو أو غيره من مردة الجن ، والشطط مجاوزة الحد في الظلم أو غيره .

وقوله: (وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذباً)(°) يعني أن في ظننا أن أحداً من الثقلين لن يفتري على الله ما ليس بحق فلسنا نصدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك (فلما سمعنا) القرآن تبن لنا افتراؤهم.

⁽١) الآيتان : ﴿ وَ لَا مِنْ سُورَةُ الْجُنِّ :

⁽Y) في س و الأنه فاعل n .

⁽٣) الآية ٣ من سورة الجن .

⁽٤) الآية : ٤ من سورة الجن .

⁽٥) الآية : ٥ من سورة الجن .

(وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً)(١) ومعنى هذا أن الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر وخاف قال:أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه ؛ يريد الجن وكبيرهم فلما سمع ذلك الحن استكبروا وقالوا: سُدُنا الجن والإنس ؛ فذلك الرهق ، والرهق في كلام العرب غشيان المحارم .

(وأنهم ظَنَنُوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً)(٢) قيل: إنه مما حكى الله عن الجن أي أن الإنس ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ، وقيل من كلام الله .

والضمير في (وأنهم ظنوا) للجن ، والخطاب في (ظننتم) للإنس. (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن بجد له شهابا رصداً) (٣) يؤخذ من قوله: (ملئت حرساً شديداً وشهباً) أن الحادث الملأ والكثرة وكذلك (مقاعد) أي كنا نجد بعض المقاعد حالية من الحرس ، والآن ملئت المقاعد كلها ، ومعنى هذا أنهم يذكرون سبب ضربهم في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا أن الله أراد بهم رشدا (٤) .

⁽۱) الآية : ۲ .

⁽٢) الآبة : ٧ .

٩ – ٨ : الآيتان (٣)

 ⁽٤) قوله تعالى : (وأنا لا ندري أشرًا أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربئهم رشداً) الآية : ١٠ .

(وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائيق قيدداً)(١) يقولون: منا الصالحون ، ومنا قوم دون ذلك الآية ، والقدة من قد كالقطعة من قطع ، وُصفت الطرائق بذلك لدلالتها على التقطع والتفرق ، قال الحسن : أمثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة .

قال ابن كيسان(١) : لكل فرقة هوى كأهواء الناس .

(وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا)(٣) الظن هنا بمعنى اليقين ، وهذه صفة أحوال الجن وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ، وأنهم يعتقدون أن الله عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنسه

(وأن لما سمعنا الهـــدى آمنًا به فمن يؤمن بربه فلا محاف بَخْساً ولا رهـَقاً)(؛) يقولون : لما ســـمعنا القرآن آمنا به ، وهذا يدل على أن

(١) الآية : ١١.

(٢) يبدو أنه ابن كيسان أبو الحسن محمد بن أحمد عالم العربية البغدادي تلميذ المبرد و فعلب ، وهو صاحب كتاب (معاني القرآن) وكتاب (غريب الحديث) (والمهذب في النحو) ت ٢٩٩ هـ ، راجع : شذرات الذهب ج ٢ ص ٢٣٢ ، وإن كان هناك أيضاً صالح بن كيسان المدني مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز الذي كان من فقهاء المدينة الحامعين بين الحديث والفقه ، وهو أحد الثقات في راواية الحديث ت ١٤٠ هـ ، راجع : تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٩٩ ، لكن الأول هو الأظهر أنه هو المقصود ؛ لأنه لغوي مفسر " للقرآن صاحب كتاب فيه ، والتفسير المنقول عنه هنا أقرب إلى التفسير المنقول عنه هنا أقرب إلى

(٣) الآية : ١٢ .

(٤) الآية : ١٣ .

الإيمان بالله هو والإيمان بالقرآن متلازمان ، والبخس أن يُبخس من حسناته ، والرهق أن يُبخس من حسناته ، والرهق أن يُحمل عليه ذنب غيره .

(وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرَّوا رشداً. وأما القاسطون فكانوا لجهيم حَطَّباً)(١) . القاسطون : الكافرون يقسال : قسط فهو قاسط إذا عدل ؛ وروى أن الحجاج قسط فهو قاسط عادل . فقال القوم : قال لسعيد(٢) بن جبير : ما تقول في ؟ قال : قاسط عادل . فقال القوم : ما أحسن ما قال ، قال الحجاج : يا جهلة إنه سماني ظالماً مشركاً ؛ وتلا هذه الآية : وقوله : (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون)(٣).

(وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غَدَقاً. لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صَعَداً)(١) يقول لو استقاموا على طريقة الإسلام لوستعنا عليهم في الدنيا ، وذكر الماء الغدق وهو الكثير لأنه سبب لسعة الرزق (لنفتنهم فيه) أي لنختبرهم كيف شكرهم .

قال الحسن : والله إن كان أصحاب محمد لكذلك كانوا سامعين لله مطيعين لله فلما فتحت كنوز كسرى وقيصر وثبوا على إمامهم وقتلوه ، وأخرج ابن جرير عن عمر (حيث كان الماءكان المال ، وحيث ماكان المال كانت الفتنة).

وقوله: (يسلكه عذاباً صَعَداً) قال ابن عباس: شاقاً ، وأصله أن الصعود فيه مشقة على الإنسان.

الآيتان ١٤ – ١٥ .

 ⁽۲) أعلم التابعين ، أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر ، قتله الحجاج
 بواسط عام ۹۰ ه .

⁽٣) الآية الأولى من سورة الأنعام. (٤) الآيتان: ١٦-١٧ من سورة الجن.

(وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)(١) قال قتادة : كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله فأمرنا أن تخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد ، وقيل(٢) : المساجد أعضاء السجود السبعة .

(وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً)(٢) معناه : قام عبد الله يعبده كادوا يزدحمون عليه متراكمن تعجباً مما رأوا من عبادته وإعجاباً بما تلا من القرآن لأنهم رأوا منه ما لم يروا مثله ، وعبادة عبد الله ليس بأمر مستبعد عن العقل ، ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبداً ، وقيل : لما قام عبد الله وحده مجالفاً للمشركين كادوا لتظاهرهم على علوانه يزدحمون عليه متراكمين .

وعن قتادة قال: لما قام عبد الله للدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله إلا أن يتم هذا الأمر وينصره على من ناوأه.

(قل إنمـــا أدعو ربي ولا أشرك به أحداً)(؛) أي قال للمتظاهرين عليه : (إنمـــا أدعو ربي) أي ما أتيتكم بأمر منكر ، ولا مايوجب إطباقكم على عداوتي إنما التعجب عمن يدعو غير الله ، ويجعل له شريكاً .

(قل إني لا أملك لكم ضَرَّا ولا رَشَداً)(°) المعنى : لا أستطيع أن أضركم أو أن أنفعكم إنمــــا الضار النافع الله عز وجل .

⁽١) الآية : ١٨ .

⁽٢) هنا نقص في س

⁽٣) الآية : ١٩ .

⁽٤) الآية ٢٠ :

⁽٥) الآية: ٢١ .

(قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه متلحداً (١) ومعى الاستثناء قبل إنه من لا أملك (أي لا أملك إلا بلاغاً (٢) من الله) وقل إني لن يجيرني : جملة معترضة لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه على معنى أن الله إن أراد به سوءاً من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد أو يجد من دونه ملاذاً يأوي إليه ، والملتحد الملتجأ وقبل : (بلاغاً) بدلا من (ملتحدا) أي لن أجد من دونه من دونه من عن على الله أن أبلغ ما أرسلني به .

(حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً . قل إن أدري أقريب ما توعدون أم بجعل له ربي أمداً)(٣) كان الكفار يستضعفونه ويستقلون أتباعه ؛ وتغرهم قوتهم وكترتهم حتى إذا رأوا ما يوعدون علموا كيف الحال فقال المشركون : متى (١) يكون هذا الموعود ؟ إنكاراً له فقال : قل إنه كائن لا ريب فيه ، وأما وقته فلا أدري متى يكون لأن الله لم يبينه لما له فيه (٥) من الحكمة .

(ليعْلَمُ أَنْ قَدْ أَبِلَغُوا رَسَالَاتِ رَبُّهُمْ وَأَحَاطُ بِمَا لَدِّهُمْ وَأَحْصَى كُلُّ

⁽١) الآية : ٢٢ .

 ⁽۲) قوله تعالى : (إلا بلاغاً من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله
 فإن له نار جهتم خالدين فيها أبداً) الآية : ۲۳ .

۲۵ - ۲٤ : ۲۵ - ۲۵ .

⁽٤) في س «متى هذا».

 ⁽a) قوله تعالى : (عالمُ الغيب فلا يُظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول ٍ فإنه يسلُك من بين يديه ومن خلفه رصداً) الآيتان :
 ٢٦ - ٢٧ .

شيء عدداً)(١) أي ليعلم الله أن الأنبياء بلّغوا الرسالات كقوله: (حتى نعلم المجاهدين منكم)(٢) (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل من الحكم والشرائع (وأحصى كل شيء عدداً) من القطر والرمل وورق الأشجار وغير ذلك فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه ؟ والله أعلم.

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله تعالى على قوله تعالى : (وأنَّ المساجد لله فلا تدعُوا مع الله أحداً)(٣) وبعد فهذه عشر درجات :

الأولى : تصديق القلب أن دعوة غير الله باطلة ، وقد خالف فيها من خالف .

الثانية : أنها منكرُ بجب فيها البغض ؛ وقد خالف فيها من خالف .

الثالثة : أنها من الكبائر والعظائم المستحقة للمقت والمفارقة ، وقد خالف فيها من خالف .

الرابعة : أن هذا هو الشرك بالله الذي لا يغفره ، وقد خالف فيها من خالف .

الحامسة : أن المسلم إذا اعتقده أو دان به كفر . وقد خالف فيها من خالف .

⁽١) الآية ٢٨ وهي الآية الاخيرة في سورة الحن .

 ⁽۲) سورة محمد : الآية : ۳۱ ونصها (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أحباركم)

 ⁽٣) الآية : ١٨ من سورة الجن ، وقد سبق كلام في تفسيرها ، وهذا إضافة إليه .

السادسة : أن المسلم الصادق إذا تكلم به هازلا أو خائفاً أو طامعاً كفر بذلك ، وأنى ينزل القلب هذه الدرجات ويصدقه بها .

السابعة : أنك تعمل معه عملك مع الكفار من عداوة الأب والإبن وغير ذلك .

الثامنة: أن هذا معنى لا إله إلا الله ، والإله المألوه والإلهية عمـــل من الأعمال ، وكونه منفياً عن غير الله توك من النروك .

التاسعة : القتال على ذلك حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

العاشرة: أن الفاعل للدعوة لغير الله لا تقبل منه الجزية كما تقبل من اليهود كفراً. اليهود ، ولا تنكح نساؤهم كما تنكح نساء اليهود لأنه أغلظ من اليهود كفراً. وكل درجة من هذه الدرجات إذا نزلتها تخليَّف عنك بعض من كان معك والله أعلم.



٩

وأما قوله : ﴿ يَأْمُهَا (١) المدار ﴾ الآيات ففيه مسائل :

الأولى : الدعوة إلى الله لا يقتصر على نفسه .

الثانية : خطابه بالمدثر .

الثالثة : أن الداعي يبدأ بنفسه فيصلح عيوبها .

الرابعة : تعظيم الله سبحانه علماً وعملاً .

الخامسة : هجران الرجز .

السادسة : قوله : (ولا نمن تستكر) .

السابعة : قوله : (ولربك فاصبر) فأمره بالطريق إلى القوة على ما تقدم فهو الصبر خالصاً .

فقيها آداب الداعي لأن الحلل يلخل على رؤساء الدين من ترك هذه الوصايا أو بعضها : فقيها الحرص على الدنيا فنهى عند بقوله : (ولا تمنن تستكثر).

ومنها عدم الجد فنبه عليه بقوله : (يا أيها المدثر) .

⁽۱) قوله تعالى : (يا أيها المدشر . قم فأنذر . وربتك فكبر . وثيابك فطهر . والرَّجْزَ فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر الآيات ١ –٧ .

ومنها رؤية الناس فيه العيوب المنفرة لهم عن الدين كما هو الواقع . ومنها التقصير في تعظيم الله . ومنها التقصير في تعظيم الله . ومنها عدم الصبر على مشاق الدعوة .

ومنها عدم الإخلاص .

ومنها عدم هجران الرَّجْز والتقصير في ذلك وهو من أضوها على الناس ، وهو من تطهير الثياب لكن أفردت بالذكر كنظائره .

فأول : (اقرأ) فيه الأمر بطلب العلم ، وأول (المدثر) فيه الأمر بالعمل به .

الثانية : أول إقرأ فيه معرفة الله وأول المدثر فيه الأدب معه .

الثالثة : أول (اقرأ) فيه الاستعانة ، وأول (المدثر) فيه الصبر .

الرابعة : أول (اقرأ) فيه إحلاص الاستعانة ، وأول (المدثر) فيه العبادة .

الخامسة : أولُ اقرأ فيه الاستعانة وأول المدثر فيه العبادة .

السادسة : أول إقرأ فيه فضله عليك وأول المدَّر فيه حقه عليك .

السابعة : أول اقرأ فيه أدب المتعلم وأول المدثر فيه أدب العاليم .

الثامنة : أول إقرأ فيه معرفة الله ومعرفة النفس وأول المدثر فيسه الأمر والنهي(١) .

التاسعة : أول إقرأ فيه معرفتك بنفسك وبربك ، وأول المدثر فيه العمل المختص والمتعدى .

⁽١) في المخطوطة س في هذا الموضع سقط .

العاشرة : أول إقرأ فيه أصل الأسماء والصفات وهما العلم والقدرة ، وأول المدثر فيه أصل الأمر والنهي وهو الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك .

الحادية عشرة : في أول اقرأ ذكر القلم الذي لا يستقيم العلم إلا به ، وأول المدثر فيه ذكر الصبر الذي لا يستقيم العمل إلا به .

الثانية عشرة : في أول إقرأ ذكر التوكل وأنـــه يفتح المغلق ، وأول المدثر فيه الصبر الذي يفتحه .

الثالثة عشرة : في أول إقرأ العمل المختص ، وأول المدثر فيه العمل المتعمدة ي .

الرابعة عشرة : في إقرأ ست مسائل من الخبر ، وأول المدثر ست مسائل من الإنشـــاء .

الخامسة عشرة : في أول إقرأ ذكر بلده الخلق ، وأول المسلمار ذكر الحكمة فيسه .

السادسة عشرة: في أول اقرأ ذكر أصل الإنسان ، وأول المدثر فيه كماله.

السابعة عشرة : في أول إقرأ الربوبية العسامة ، وأول المدثر الربوبية الخاصة .

الثامنة عشرة : في أول اقرأ شاهد لقوله : « اعقلها واتكل »(١) وفي أول المدلر الصبر الذي هو من الإيمان بمنزلة الرأس من الحسد .

التاسعة عشرة : في أول اقرأ ابتداء النبوة وأول المدلر ابتداء الرسالة . العشرون : في السورتين شاهد لقوله : « العلم قبل القول والعمل »(٢)

⁽١) رواه الترمذي (قيامه) .

 ⁽۲) صحيح البخاري (كتاب العلم) باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) سورة محمد الآية ۱۹ ، فبدأ بالعلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء .

المحارة العبانيات

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: هذه مسائل مستنبطة من سورة اقرأ(١) .

الأولى : الأمر بالقراءة .

الثانية : الجمع بن التوكل والسبب ،خلافاً لغلاة المتفقهة وغلاة المتصوّفة.

الثالثة : السر الذي في الإضافة في قوله : (بسم ربك) المقتضي للتوكل .

الرابعة : وصفه سبحانه بالخائق الذي هو أظهر آياته .

الحامسة : ذكر خلقه للإنسان خاصة .

السادسة : كونه من علق .

السابعة : تكرير الأمر بالقراءة .

الثامنة : الوصف بأنه الأكرم .

التاسعة : ذكر التعليم بالقلم الذي هو في المرتبة الرابعة .

⁽١) قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علّق . اقرأ وربّك الأكرم . الذي علم بالقلم . علّم الإنسان ما لم يعلم) الآيات : ١ – ٥

العاشرة : تعلم الإنسان خاصة ما لم يعلم .

الحادية عشرة: أن الذكر بالقلب(١) واللسان أفضل من الذكر بالقلب حده .

الثانية عشرة : الحث على التواضع لقوله : (من عَلَق) .

الثالثة عشرة : فيه معنى : اعرف نفسك تعرف ربك .

الرابعة عشرة : معنى أن العلم والإيمان مكانهما من ابتغاهما وجدهما إلى يوم القيامة .

الخامسة عشرة : رجاء فضله لأجل ما تقدم من فضله .

السادسة عشرة: لصفاته لكونه الأكرم.

السابعة عشرة أن الجمع بن الخلق والتعليم .

الثامنة عشرة : الدلالة على النوحيد .

التاسعة عشرة : الدلالة على النبوة .

العشرون : الرَّد على الجهمية .

الحادية والعشرون : أن الاستحالة تطهـــر .

الثانية والعشرون : الرد على القدرية .

الثالثة والعشرون : الرد على الجبرية .

الوابعة والعشرون : أن العبرة بكمال النهاية لا بنقص البداية .

الخامسة والعشرُون : ذكر شرف العلم .

⁽١) في س « بالقلم ».

وأما آخرها (١) ففيه مسائل :

الأولى : أن الغني من أسباب الطغيان .

الثانية : أنه ينشأ عن رؤية الغيى لا عن الغيي .

الثالثة : التنبيه على الفرق بين طلب العلم وطلب المال .

الرابعة : أن هذا وصف للإنسان ، فإن خرج عن طبعه فبفضل الله وبرحمته .

الحامسة : الإعان باليوم الآخر .

السادسة : الوعظ بذلك اليوم عن الطغيان .

السابعة : تسلية المطغى عليه بذلك .

الثامنة : كونه إلى رب محمد ففيه الجزاء على الأعمال .

التاسعة : تقرير الشرع بالعقل لقوله : (أرأيت) .

العاشرة : كون ذلك النهي من آثار الطغيان .

الحادية عشرة : تقوير ذلك بتصوير الحادثة أنها نهي عبد صلى لربه .

الثانية عشرة : التوقف عما لا يعلم العبد وإلا فلا يلوم إلا نفسه .

الثالثة عشرة : أن ذلك عام فيمن تنكر عليه فيما يفعله وفيما يأمر به غره .

⁽۱) قوله تعالى (كلا إن الإنسان ليطغى . أن ْ رآه استغنى . إن ً إلى ربّك الرّجعى . أرأيت الذي ينهى . عبداً إذا صلى . أرأيت إن كان على الحُدّى . أو أمرَ بالتقوى . أرأيت إن كذّب وتولنى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لم ينته لنسْفَعَا بالناصية . ناصية كاذبة خاطئة . فليدع نادية أ . سيدع الزبانية . كلا لا تطعمه واسجد واقترب) الآيات : ٦ - ١٩ .

الرابعة عشرة : الاستدلال على الناهي واستجهاله بقوله : (ألم يعلم بأن الله يرى) .

الخامسة عشرة : الاستدلال بالقاعدة الكلية على المسائل الجزئية .

السادسة عشرة: أن العلم بذلك ليس هو الإقرار .

السابعة عشرة : أن العلم بالأسماء والصفات أصل العلوم .

الثامنة عشرة: الدلالة على التوحيد.

التاسعة عشرة : الدلالة على النبوة .

العشرون : أن السورة فيها ذكر الإعان بالأصول الخمسة .

الحادية والعشرون : كون العقوبة قد تُعجَّل في الدنيا .

الثانية والعشرون : ما يرجوُ المحق من نصر الله للضعفاء على الأقوياء .

الثالثة والعشروك : أن المال والقوة قد يكون سبباً لشر الدنيا والآخرة .

الرابعة والعشرون: إن بعض أعداء الله قد يُكشَّفُ له فيرى بعينه من الآيات مالا يراه المؤمن كالسامري(١).

الحامسة والعشرون : الجمع بين قوله : (كاذبة خاطئة) فوصفه بفساد القول والعمل .

⁽۱) إشارة إلى قوله تعالى: (قال: فما خَطَّبُكَ ياسامري ؟ قال: بَصُرْت بما لم يَبَّصُرُ وا به فقبَبَضْتُ قبضة من أثر الرسول فنبذ تُها وكذلك سَوَّلَت في نفسي) بعد قوله تعالى: (قال: فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلهم السامري) وقوله (... فكذلك ألقى السامري . فأخرج لهم عجلاً جسداً له خُوار فقالوا: هذا إله كم وإله موسى ..) الآيات: ١٥٨-٩٦ من سورة طه .

والشاهد في كلام المصنف قول السامريُّ (بُصرْتُ بما لم يبصروا به) 📥

السادسة والعشرون: أنه لو دعا ناديه أو دنا من النبي صلى الله عليه وسلم لعوجل، ولكن دُ فيع عنه ذلك لكونه ترك ما في نفسه.

السابعة والعشرون : النهي عن طاعة مثل هذا .

الثامنة والعشرون : أنه ختمها بالسجود الذي هو أشرف أفعال الصلاة، وافتتحها بالقراءة الني هي أشرف أقوالهـا .

التاسعة والعشرون: الأمر بالاقتراب من الله ففيه معنى «أقرب ما يكون العبد من ربه(١) وهو ساجد».

الثلاثون : تسلية المحق إذا سُلِّط عليه مثل هذا ، وأمره بالصلاة .

وراجع تفسير هذه الآيات في كتب التفسير الموسعة . فقد روى أن السامري قبض قبضة من تراب أثر حافر فرس جبريل عليه السلام ، فألقاها في صورة العجل المصاغ .

⁽۱) رواه مسلم (كتاب الصلاة) ، والنسائي (مواقيت) ، والترمذي (دعوات) ، كما رواه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء) المسند ج ٢ ص ٤٢١ .

بَفِيْتِ إِيانِيْنَ البِّيوْزِ الفِصَالِيَّ

ومن اقرأ إلى آخره :

الأولى : أن قريشاً (١) صريح آل إبراهيم ، وأيضاً ولاة البيت الحوام وأيضاً خُصُوًا بنعم مثل الرحلتين ودفع الفيل .

وأما أهل الكتاب فأهل العلم وذرية الأنبياء وجرى من الكل على رسالة الله ما جرى .

الثانية : أن هذين(٢) الرئيسين أبي لهب وأبي جهل ذكر عنهما ما ذكر .

⁽۱) قوله تعالى : (لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) سورة قريش .

⁽٢) قوله تعالى : (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة . رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة . فيها كتب قيمة . وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة . وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة . إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهم خالدين فيها أولئك هم شر البرية . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحنها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) . سورة البينة .

الرابعة : أنهم لم يؤمروا إلا بمـــا تعرفه العقول ، وبما ينبغي للعاقل أن يلتزمه ولا ينبغي به بدلا لحسنه وسهولته .

الخامسة : أن الذي استدلوا به من أشق الأشياء وأكثرها عداباً ؛ وينبغي للعاقل البعد عنه لقبحه وصعوبته .

السادسة : أن مع منهولة الذي تركوا وحسنه وقبح الذي انتقلوا إليه ومشقته أشربوه في قلوبهم فلم ينتقلوا عنه إلا بعد كذا وكذا .

السابعة : أنه سبحانه توعد بالنار الذين كفروا من أهل الكتاب ومن العامة وقدم أهل الكتاب في الذكر .

الثامنة : أن العامة أشربوا حبّ دينهم وصبروا على المشقة فيه مع أنهم لا يعرفون جنة ولا نارا وهذا من العجائب .

التاسعة : التنبيه على كبر النعمة بإنزال الكتاب بذكر(١) اللسيلة التي أنزل فيها .

العاشرة : أن له سبحانه خصائص من الأزمنة كما له من الأمكنة .

(١) قوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدّر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدّر خير من ألف شهر . تَنَزَّلُ الملائكة والروحُ فيها بإذن ربهم من كل أمرٍ . سلامٌ هي حتى مطلع الفجر) سورة القدر .

وينبغي أن نلاحظ أن المؤلف رحمه الله بعد أن يستنبط بعض المسائل من بعض السور فإنه قد يعود بعد ذلك مرة أخرى إلى استنباط فوائد أخرى منها في موضع آخر . الحادية عشرة : أن الأعمال تتضاعف وإن تساوت في الظاهر بمـــا يَـجـلُ عن الوصف .

الثانية عشرة : عطف الروح على الملائكة .

الثالثة عشرة: أن خشية الله جامعة للدين كله.

الرابعة عشرة : النص على العبادة بالإخلاص .

الخامسة عشرة: ذكر الحنفاء.

السادسة عشرة : عطف العبادتين على ذلك .

السابعة عشرة: نصه أنه دين القيمة.

الثامنة عشرة : بيــان أن من ساء عمله شر من الجعثلان(١) ولو علم .

التاسعة عشرة : كون الضد خير البرية .

العشرون : الآية الجامعة الفاذة .

الحادية والعشرون : ذكر شيء من تفاصيل القيمة من شهادة الأرض وغــــر ذلك .

الثانية والعشرون(٢) : معاملة الإنسان ربه لقوله : (لكنود) .

الثالثة والعشرون : كونه شاهداً بذلك .

⁽۱) الجُعَل : « دابة سوداء من دواب الأرض ، وجمعه جيعُلان » لسان العرب .

⁽٢) قوله تعالى : (والعاديات ضَبَّحاً . فالموريات قدَّحاً . فالمغيرات صُبِيْحاً . فاثرن به نقَّعاً . فوسطن به جمعاً . إن الإنسان لربه لكنود . وإنه على ذلك لشهيد . وإنه لحب الحير لشديد . أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحُصِّل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ لخبير) سورة العاديات .

الرابعة والعشرون: نعته بشدة حب المال.

الخامسة والعشرون : ما فيها من ذكر الحساب والحوض والميزان ورؤية النار في الموقف .

السادسة والعشرون : إخلاص(١) الصلاة .

السابعة والعشرون : إخلاص النـحر .

الثامنة والعشرون : الأمر بختم العمــــل بالتسبيح والاستغفار .

التاسعة والعشرون: الأمر بالتصريح للكفار بالبراءة (٢) من معبوديهم. الثلاثون: التصريح لهم ببراءتهم من عبادة الله.

الحادية والثلاثول : التصريح لهم بالبراءة من معبودهم .

الثانية والثلاثون : النصريح لهم بالرضا بالله وبالإسلام ديناً ومحمد نبياً . الثالثة والثلاثون : بيان العقيدة السلفية .

الرابعة والثلاثون : البراءة من عقيدة المتكلمين .

الخامسة والثلاثون : الأمر بالاستعاذة مما ذكر في سورة الفلق(٣) .

السادسة والثلاثون : الأمر بالاستعادة من الشيطان .

⁽١) قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربتك وانحر . إن شانتك هو الأبتر) سورة الكوثر .

⁽٢) قوله تعالى : (قل : يا أيها الكافرون . لا أعبد ُ ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولى دين) سورة الكافرون .

⁽٣) سيأتي تفسرها .

السابعة والثلاثون : التنبيه على شدة الحاجة إلى ذلك لمكونه أفرد له سورة وختم بها المصحف .

التاسعة والثلاثون : النهى عن الهمز (١) واللمز .

الأربعون : النهي عن الاغترار بالمال .

الحادية والأربعون : النهي(٢) عن دع اليتيم .

الثانية والأربعون : النهي عن عدم الحض" على طعام المسكن .

الثالثة والأربعون : النهي عن السهو عن الصلاة .

الرابعة والأربعون : النهي عن الرياء .

الخامسة والأربعون : النهي عن البخل .

السادسة والأربعون : النهي عن شنآئه صلى الله عليه وسلم .

السابعة والأربعون: الاعتبار بأني لهب في كون المال والولد وشرف البيت والسيادة يُعطاه من هو من أكفر الناس.

الثامنة والأربعون : النهي عن حمل الحطب.

التاسعة والأربعون : النهي عن النميمة .

الخمسون : النهي عن(٣) الحسد .

⁽١) قوله تعالى : (ويثل لكل هُمَزَة لُمَزَة . الذي جمع مالاً وعَدَّده . يحسَبُ أَن ماله أخلده . كلا لينبذُن في الحُطَمَة . وما أدراك ما الحُطمة . نارُ الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عَمَد مددة) سورة الهمزة .

⁽٢) قوله تعالى : (أَرَأَيتَ الذي يكذُّبُ بِالدينَ . فذلك الذي يَدُعُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ اللَّهِ عَلَى طعام المسكين . فويلُ المصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يراءون . ويمنعون الماعون) سورة الماعون .

⁽٣) سيأتي تفسير سورتي (الفلق) و(الناس).

الحادية والخمسون : النهي عن النفث في العقد .

الثانية والخمسون : النهي عن الوسوسة في صدور الناس .

الثالثة والخمسون : الإحبار (١) برؤية الجحيم ثم رؤيتها .

الرابعة والحمسون : السؤال عن النعم .

الخامسة والحمسون : خسران(٢) الإنسان إلا المستثنى ، وفيها ذكر النار ذات اللهب وصليها واطلاعها على الافئدة وكونها مؤصدة .

وفيها من الأعمال الممدوحة: الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي با لصبر ، والحث على الشكر بذكر الرحلتين .

وفيها أن النعم إذا كانت خاصة فلها شكر خاص ، والحث على الاعتبار بأيام الله بقصة الفيل .

وفيها من القصص قصة الفيل والرحلتين .

وقصة أي لهب وقصة سحر(٣) اليهود .

وفيها من الوعظ العجب العجاب ؛ وأما أدلة الترحيد ففي مواضع وأما أدلة النبوة ففي مواضع .

⁽١) قوله تعالى : (ألههاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر . كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف تعلمون . ثم كلا سوف أبلحم. ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن ومثذ عن النعيم) سورة التكاثر .

 ⁽٢) قوله تعالى : (والعصر . إن الإنسان لفي خُسْرٍ . إلا الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) سورة العصر .

⁽۳) في صحيع البخارى (بدء الخلق) و (طب) و (أدب) و (دعوات) و صحيع مسلم (سلام) وابن ماجة (طب) وأحمد في مسنده جـ ٣ص ٥٧

فَصِّ مَنْ وَالْ تَبَتْ ﴿ الْآخِيمُ الْآخِيمُ

وقال الشيخ محمد رحمه الله تعالى : قصة سبب نزول (تبت) إلى آخرها فيها مسائل(١) :

الأولى : ما فيها من دلائل الإلهية .

الثانية : ما فيها من دلائل النبوة .

الثالثة : ما فيها من فضائل الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله الحق الذي لا يقدر غيره يقوله .

الرابعة : أن هذا هو العقل والصواب أعني صعود الجبل والصياح في هذه المسألة ولو عدَّه أكبر الناس سفها بل جنوناً .

الخامسة : شدة الخطر العظيم فيمن عدل من فعل ذلك .

السادسة : لعـــل الكلمة التي لا يلقي لها بالا ً يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه ، ولعله يعتقدها نصيحة أو صلة رحم .

 ⁽١) روى في سبب نزولها أنه لما جهر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة ودعا قومه فقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبولهب: تَبًا لك ! ألهذا دعوتنا ؟ ! فنزلت .

صحيح البخاري (كتاب التفسير) ، باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب.

السابعة : مراقبة العواقب في إعطاء الله نعم الدنيا من المسال والولد والبيت الرفيع والرياسة .

الثامنة : تعظيم أمر النميمة .

التاسعة : أن الولد من الكسب ، ففيه دليل على أن أطيب ما أكلم من كسبكم وأن أولادكم من كسبكم(١) .



⁽١) الجملة الأخيرة زيادة من س.

وقال أيضاً رحمه الله تعالى تفسير سورة الإخلاص عن عبد الله بن(١) حبيب قال : خرجنا في ليلة ممطرة وظلمة فطلبت النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي لنا فأدركناه فقال : قل فلم أقل شيئاً قال : قلتُ يا رسول الله ما أقول؟ قال : (قل هو الله أحد) المعرذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء» ، قال الترمذي(٢) حديث حسن صحيح .

والأحد الذي لا نظير له ، والصمد الذي تصمد الخلائق كلها إليه في جميع الحاجات ، وهو الكامل في صفات السؤدد ؛ فقوله : (أحد) نفي النظير والأمثال وقوله : (الصمد) إثبات صفات الكمال وقوله : (لم يلد ولم يولد) نفى الصاحبة والعيال (ولم يكن له كفواً أحد) نفى الشركاء لذي الحلال .

⁽١) راجع : أسد الغابة ج ٣ ص ١٤١ .

⁽٢) راجع : سنن الترمذي (كتاب ثواب القرآن وفضائله) .



وقال أيضاً الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى تفسير سورة الفلَق :

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل أعوذ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غامق إذا وقب . ومن شر النفائات في العلقك . ومن شر حاسد إذا حسد) فمعنى أعوذ أعتصم والتجيء وأتحرز ؛ وتضمنت هذه الكلمة مستعاذاً به ومستعاذاً منه ومستعيداً .

فأما المستعاذ به فهو الله وحده رب الفلق الذي لا يستعاذ إلا به ، وقد أخبر الله عمن استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته رهقاً ، وهو الطغيان فقال : (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً)(١) .

والفلق هو بياض الصبح إذا انفلق من الليل وهو من أعظم آيات الله الدالة على وحدانيته .

وأما المستعيد فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من اتبعه إلى يوم القيامة .

⁽١) الآية : ٦ من سورة الجن ، وقد سبق تفسيرها .

وأما المستعاذ منه فهو أربعة أنواع :

الأول : قوله : (من شر ما خلق) وهذا يعم شرور الأولى والآخرة ، وشرور الدين والدنيا .

الثاني: قوله: (من شر غاسق إذا وقب) والغاسق الليل إذا وقب أي أظلم ودخل في كل شيء ، وهو محل نسلط الأرواح الخبيثة .

الثالث: (شر النفائات في العقد) وهذا من شر السحر فإن النفائات السواحر التي يعقدن الحيوط؛ وينفتن على كل عقدة حتى ينعقد ما يردن من السحر ، والنفائات مؤنث أي الأرواح والأنفس لأن تأثير السحر إنما هو هو من جهة الأنفس الحبيثة .

الرابع : (شر حاسد إذا حسد) وهذا يعم إبليس وذريته لأنهم أعظم الحساد لبني آدم أيضاً .

وقوله (إذا حسد) لأن الحاسم إذا أخفى الحسد ولم يعامل أخاه إلا بما يحبه الله لم يضره ولم يضر المحسود .



بَهُ الْنِينِ الْمُ الْنِينَ الْمُ الْمُلْمُ الْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمِ الْمُلْمُ لِلْمُلْمِ الْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُلْمُ الْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُلْمُ لِلْمُلْمُ لِلْمُلْمُلْمُ لِلْمُلْمُلْمُ لِلْمُلْمِلْمُ لِلْمُلْمُلْمِلْمُ لِلْمُلْمُلْمُلْمُ لِلْمُلْمُلْمُلْمُ لِلْمُلْمُلْمُلْمُل

وقال أيضاً الشيخ محمد رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وأما قوله : (قل أعوذ برب الناس)(١) فقد تضمنت أيضاً ذكر ثلالة :

الأول : الاستعاذة وقد تقدمت .

الثاني : المستعاذ به .

والثالث : المستعاذ منه .

فأما المستعاذ به فهو الله وحده لا شريك له رب الناس الذي خلقهم ورزقهم ودبرهم ، وأوصل إليهم مصالحهم ومنع عنهم مضارهم .

(ملك الناس) أي المتصرف فيهم وهم عبيده ومماليكه ، المدبر لهم كما يشاء الذي له القدرة والسلطان عليهم ، فليس لهم مَـلـك مربون إليه إذا دهمهم أمر ؛ يخفض ويرفع ويصل ويقطع ويعطي ويمنع .

(إله الناس) أي معبودهم الذي لا معبود لهم غيره فلا ينُدْعتى ولا ينُوجى ولا يتخلْلُقُ إلا هو،فخلقهم وصورهم وأنعم عليهم وحماهم

 ⁽١) قوله تعالى: (قل: أعوذ برب الناس. ملك الناس. إله الناس. من شر
 الوسواس الخناس. الذي يوسوس في صدور الناس. من الجيئة والناس).

مما يضرهم بربوبيته ، وقهرهم وأمر هم ونهاهم ، وصَرَفهم كما يشاء بملكه ، واستعبدهم بالهيبة(١) الجامعة لصفات الكمال كلها .

وأما المستعاد منه فهو الوسواس ؛ وهو الحقّي الإلقاء في النفس ؛ إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه ، وإما بصوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد .

وأما الحناس فهو الذي يخنس(٢) ويتأخر ويختفي : وأصل الحنوس الرجوع إلى وراء ، وهذان وصفان لموصوف محذوف وهو الشيطان ، وذلك أن العبد إذا غفل جثم على قلبه وبذل فيه الوساوس التي هي أصل(٣) الشر؟ فإذا ذكر العبد وبه واستعاذ به حنس .

قال قتادة : الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب ، فإذا ذكر العبد ربه خنس، ويقال: رأسه كرأس الحية يضعه على ثمرة(؛) القلب يمنيّه وبحدثه، فإذا ذكر الله خنس ، محاه دناؤه على الله و الله الذي رتكر منه فإنه كاما

فإذا ذكر الله خنس ؛ وجاء بناؤه على الفَعَال الذي يتكور منه فإنه كلما ذكر الله انخنس ، وإذا غفل عاد .

وقوله: (من الجنة والناس) يعني أن الوسواس نوعان إنس وجن ، فإن الوسوسة الإلقاء الحفي لكن إلقاء الإنس بواسطة الأذن والجني لا محتاج لا محتاج إليها ، ونظير اشتراكهما في الوسوسة اشتراكهما في الوحي الشيطاني

⁽١) في س « بالإلهية »

⁽٢) في س « يخنس ويختفي ۽ فقط .

⁽٣) هنا بياض في س.

⁽٤) في س « تغرة » .

في قوله: (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدواً شــياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)(١) والله أعلم .

والحمد لله أولا وآخراً وظاهراً وباطناً ،وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

آخر ما وجدنا من كلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ورضي عنه وكرمه آمين .



⁽١) سورة الأنعــام : الآبة : ١١٢.

مراجع

تخريج الأحاديث والهوامش والتعليقات

- أولا: كتب السنة:
- ١ صحيح البخاري : (محمد بن إسماعيل ت٢٥٦ه) .
 - ٢ صحيح مسلم: (مسلم بن الحجاج ت ٢٦١ ه).
- ٣ _ سنن أبي داود : (سليمان بن الأشعث ت ٢٧٥ هـ) .
 - ٤ _ سنن الترمذي : (محمد بن عيسي ت ٢٧٩ هـ) .
 - ع سنن النسائي: (أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ ه).
 - ٦ 🔃 نسنن ابن ماجه : (محمد بن يزيد ت ٢٧٥ ه) .
 - ٧ _ موطأ مالك : (مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ) .
 - ٨ _ مسند أحمد (أحمد بن حنبل ت ٢٤١ ه).
 - ٩ ـ سنن الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن ت ٢٥٥ هـ) .
 - ١٠ _ سنن البيهقي : (أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ ه) .
 - ثانياً: ما يتصل بأحاديث السنة ورجالها:
- ۱۱ الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، محمد ناصر الدين الألباني ،
 المكتب الإسلامي .

- ١٢ ـ تهذیب التهذیب لابن حجر العسقلانی : (شهاب الدین أحمد بن علی ت ٨٥٧ ه) دار صاد . بیروت .
 ١٣ ــ فتح الباري شرح صحیح البخاري لابن حجر العسقلانی ، دار
- المعرفة ــ بروت . ١٤ ــ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، للشوكاني : (محمد
- ابن علي ت ١٢٥ ﻫ) طبع بيروت . ١٥ – كشف الحفاء ومزيل الإلباس ، لإسماعيل بن محمد العجلوني
- ت ۱۱٦۲ هـ ، دار إحياء النراث العربي ببروت . ۱٦ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، لعلاء الدين علي المتقي الهندي ت ٩٧٥ هـ ، مكتبة النراث الإسلامي بحلب .
- الهندي ت ٥٧٥ ه ، مكتبة الراث الإسلامي بحلب . ١٧ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨ ه ، دار إحياء الكتب العربية .
- ثالثاً : كتب التفسير : ١٨ ــ تفسير الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير ت ٣١٠ ه ، مطبعة
- مصطفى البابي الحلبى بمصر . ١٩ ــ تفسير القرطبى ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ١٧١ هـ) مطبعة دار الكتب المصرية .
- ۲۰ ــ تفسير ابن كثير ، لإسماعيل بن كثير القرشى ت ٧٧٤ ه ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
 رابعاً : كتب السيرة والتاريخ والتراجم :
- رابعاً : كتب السيرة والتاريخ والتراجم : ٢١ ــ الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، مكتبة المثنى ببغـــداد .

- ۲۲ تاریخ ابن غنام (روضة الافكار والافهام) الشیخ حسین بن غنام
 رمن تلامید الشیخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله) ، تحقیق
 الدكتور ناصر الدین الاسد ، مطبعة المدنی بمصر .
- ٢٣ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عهد الله
 الأصبهاني (ت ٤٣٠ ه) ، مطبعة السعادة بمصر .
- ٢٤ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأبي محمد عبد الملك بن هشام
 ت ٢١٨ ه ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دارالفكر .
 بىروت .
- ۲۵ المعارف لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت ۲۷۲ ه ، المطبعة
 الشرقية بمصر .
- ٢٦ وفيات الأعيان ، لأحمد بن محمد بن خلكان ت ٦٨١ ه ، مطبعة النهضة المصرية .
 - (.... وأيضاً :
- ۲۷ فوات الوفيات والذيل عليها ، تأليف محمد بن شاكر الكتبي
 ت ٧٦٤ ه ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صاد بيروت) .
 - خامساً : كتب اللغة :
- ۲۸ لسان العرب لابن منظور (محمد بن مكرم ت ۷۱۱ هـ) طبع
 بىروت .
 - و ذلك إلى جانب :
- ۲۹ معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٢٢٦هـ) طبع بيروت .
 وبعض رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأخرى مثل (رسالة كشف الشبهات) .

فهدس المحنوى

الصفحة	الموضسوع
0- 4	تقسديم
14- V	سورة الفاتحة
17 - 22	سورة البقرة البقر
01- 20	سورة آل عمران
74- 04	سورة الأنعـــام الأنعـــام
V9 - 79	سورة الأعراف الأعراف
1 A1	(قصة آدم وإبليس)
117-111	تكملة تفسير سورة الأعراف
118-114	سورة يونس بين يونس
177-110	سورة هود
144-144	مورة يوسف مورة
194-144	سورة الحجــر الحجــر
YTV - 199	سورة النحـــل
10 144	سورة الكهف
17 101	(قصـــة موسى والخضر)

		. !	: -
الصفحة		الموضــوع	
771-77.	••• ••• ••• •••	ة الكهف	تكملة تفسير سور
777 - 777	••• ••• ••• •••	••• ••• •••	سورة طــه
TV - 779	••• ••• ••• •••	*** *** *** ***	سورة المؤمنون .
177 - 177	•	••• ••• ••• •••	سورة النـــور
Y41 - YA1			
	مری مر	عون في الســـور الأخ	قصة موسى وفر
72A - 71V		•	سورة الزمر
70£ _ 7£9			سورة الحجرات
777 - 400 .			سورة الحن
TYT-#19 .		1	سورة المدثر
			سورة العـــلق.
TAY - TA1 .			. *
YAY .		1.	سورة الإخلاص
TA7 - TA0 .			سورة الفـــلق
TA9 - TAV .		••• ••• •••	سورة النـــاس
797 - 791	••• ••• ••• •••	••• ••• •••	المراجع
797 _ 790	••• ••• ••• •••	••• ••• •••	فهرس المحتوى
	- 497	·	
		: . · . : .	